إسعاد البشير في سيرة أبي حمزة الوزير

وزير الحرب في دولة العراق الإسلامية

تصنيف:

أبي بكر المدني رحمه الله

عمر بن عثمان بن علي

الطبعة الأولى

١٤٤٧ هـ





بسم الله الرحمن الرحيم



إسعاد البشير

في سيرة أبي حمزة الوزير



تصنيف:

أبي بكر المدني -رحمه الله-

عمر بن عثمان بن علي

الطبعة الأولى ١٤٤٧هـ

مؤسسة صرح الخلافة **مركز إنتاج الأنصار**





المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله مالك الملك، المتنزّه عنِ الجور، المتفرّد بالبقاء، السامع لكلِ شكوى، والكاشفِ لكلِ بلوى، والصلاة والسلام على من بُعِثَ بالدلائل الواضحة، والحجج القاطعة، بشيرًا ونذيرًا، وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا، أما بعد:

في كل دولة للمسلمين منذ الدولة النبوية، هنالك رجال فيها صدقوا الله ما وعدوه، وصابروا وصبروا واحتسبوا وتحملوا الهموم والآلام التي ألمت بهم. قدوتهم النبي محمد ﷺ ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا، وزاد جهادهم كتاب ربهم وسنة نبيهم ﷺ، وقفوا راسخين في صف الإيمان وتصدوا شامخين في وجه الكفر والطغيان، أولئك الرجال الذين ما إن مكنهم الله في الأرض، إلا أقاموا الصلاة، وآتوا الزكاة، وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر، وأوصوا جندهم وأمراءهم خير الوصايا. وفي خاتمة سير هؤلاء الأعلام، كرامة من الله لهم ورفعةٌ لدرجاتهم، باصطفائهم شهداء.

وإن من رجالات الإسلام في زماننا، وزير الحرب لدولة العراق الإسلامية المجاهد الشهيد أبا حمزة المهاجر -تقبله الله-. ومن عجائب الأمور أن الوزير كان قد كتب سيرًا للشهداء، ولم أجد من كتب سيرته، فنظرت في ما كتب

وقال، فوجدته قد ذكر أطرافًا من سيرته متفرقة على أعماله. فاستعنت بالله واستخرته، بتجميع وتصنيف سيرته مما رواه بنفسه، وقليل مما روي عن غيره.

والوزير قد خاض غمار معركتي الفلوجة، فمن أراد مطالعة حوادثها فليقرأ ما صنفته في (لفت الأنظار لما جاء في معركتي الفلوجة من أخبار)، وفي هذه السيرة سأذكر حوادثَ عن المعركتين يرويها أبو حمزة لم أذكرها في المصنف.

ولقد عمدت في نوع روايته على ذكره الرواية على سبيل المعايشة للوقائع لا الإخبار عن غيره، وحدثت تحت إمرته وكان له تدبير وسعي فيها. فأبو حمزة في روايته له ثلاثة أنواع من الروايات: الأولى، ما يذكره عن غيره وعايشه معايشة جزئية. الثانية، ما يذكره وعايشه معايشة كاملة للحدث. ثالثًا، ما يذكره عن غيره ونقل له ممن عايشه.

خلط البعض بين الوزير عبد المنعم وبين آخر يسمى هزاعًا ممن تكنى كذلك بأبي أيوب المصري، وزادوا في سيرة الوزير بأمور لم يخضها ولم تحصل له، فحري بالمؤرخ أن يتحرى الصدق ويروي مما رواه الصادقون ولا يكون حاطب ليلٍ، ويتلقف الأخبار دون تمحيص.

في فصل تعزية الوزير اختصرت التعزيات من الآيات والأحاديث ونحوها، وكذلك المقدمة والنهاية، واقتصرت على التعزية وما يتعلق بها.

سأذكر رواية الوزير على ثلاثة مسالك: الأول: قال أبو حمزة، الثاني: قال الوزير، والثالث: حسب سياق الرواية وما يحتاج ذكره ليفهم السياق.



الفهرس







باب عبد المنعم



مركز إنتاج الأنصار | مؤسسة صرح الخلافة

فصل في اسمه وكناه وأهله وتنصيبه

وزير الحرب، وأحد مقيمي دولة الإسلام، الشاعر، المؤرخ، المجاهد الشيخ عبد المنعم بن عز الدين بن علي البدوي، ولد في قرية طوخ القراموص في شرقية مصر وهي شمال القاهرة، عام ١٣٨٨ للهجرة.

كناه

أبو إسماعيل المهاجر واشتهر بها في كتابته لسير الشهداء، وأبو أيوب المصري وعرف بها في بلاد خراسان وما قبل توليه إمرة قاعدة الرافدين، وأبو حمزة المهاجر وهي التي اشتهر بها بعد وزارته للحرب.

أهله

له أخ وأخت، وابنان وبنت: أيوب، وحمزة، ومريم من الزوجة الأولى حسناء بنت علي حسين من اليمن، ثم خطبتْ حسناء لأبي حمزة زوجته الثانية إسراء زوجة الأمير أبي مصعب -تقبله الله- بعد انتهاء العدة وله منها علي وإسماعيل.

قلت: نقل خبر زواجه من الثانية مدين ديرية، وذكر أنه نقله من الثقات الذي عايشوا الحادثة.

ومما قالت زوجته حسناء أثناء أسرها في العراق وسعى الروافض أن تتحدث في العلن ضد أبي حمزة: زوجي خرج مجاهدًا في سبيل الله ولم يعمل عملاً خاطئًا.

وقالت أخته عفاف: أخي لأكثر من عشرين سنة كان يجاهد في سبيل الله وسعى لفك الأسيرات، والآن بعدما أسرت زوجته لا يوجد من يفك قيدها!

قلبي يبكي ويحزن على المشايخ الذين يقولون: قال الله وقال الرسول، يا مصيبتي على المشايخ الساكتين وإخوانهم بأيدي الشيعة وبأيدي الأمريكان، لماذا لا تتحركون؟! فلقد ذهبت حكومة مبارك وذهب أمن الدولة، فمِمَّ تخافون؟!

قال أبو حمزة: اتّصلت علي أهْلي بعدَ فترةِ انقطاعٍ طَويلةٍ، وكانَتْ أمّي علَى الهاتِف تَنتظرُ، فما أن سِمعت صَوتي حتّى انخرطَتْ في البُكاء، فأخذَ منْها والدي السّماعة ريثما تهدأ ثم تكلمني كالعادة، إلا أنها هذِه المرّة لمّا جاءَت تكلّمني ثانيةً بكَت وبكَت ولم تستطِع قطّ أنْ تُكلّمني، إلا أنّها قالت: "يا ولدي أريد أن أراك.." فقلت:

أمــاه حســبك فــالفؤاد مكلَّمُ ... لا تُحزنيــني واتركيــني مُــرَاغِمُ
دمعــاتُ عينــكِ يا حبيبــةُ غاليــاً ... قطراتــهُ لهَبٌ لقلــبي يضــرمُ
مــا زلت أذكــر يــوم فُرّق بيننــا ... والــدمع يقطــرُ والرحيــلُ محتَّمُ
إن باعــد الكفــارُ ظلمًــا بيننــا ... فالله يجمــع يا حبيبــةُ يُنعِــمُ
أُمــاهُ مــا نبَحــوا عليَّ لريبــةٍ ... ومــا ذنــوبي غــير أنّي مســلمُ
لا أقبــلُ الســفلى بحقِ عقيــدتي ... ولا عن نُصــرة الشّــريعةِ أُحــجمُ
أُمــاهُ لا تبكي إذا حــانَ الــوداعْ ... بالموتِ في نصــرِ العقيــدةِ أحلمُ
واجــثي لربــكِ بالــدعاءِ لعلــهُ ... للمــذنبِ المســكينِ يغفــرُ يــرحمُ
خطي كرامــةَ أمــتي بــدمي كــذا ... وابــري ســهاماً من عظــامي تنقمُ
شـــبهُ مماتي أو حيــاتي إنـــني ... للـــدين همّي لا لـــدنيا أخـــدمُ
ســأظلُّ يا أمي فتيــلَ عقيــدةٍ ... نــوراً لــدرب الســالكين ليُقْــدِموا



فلا تـــزال عصـــابة تقاتــــلُ حـــتى تســـودَ عقيـــدتي وتُحكّمُ
في ســـــــــبيلِ اللهِ باقٍ دربهمْ وإن قـــلّ السّـــالكون وردَّ مُعَمَّمُ

قال أبو حمزة في ابنه وأهداه ديوانه الشعري:

إِلَيْكَ أَنْتَ يا بُنَي..

أُهْدِيْ مَشَاعِرِيْ...

فَافْهَمْ عَنّيْ وَالْزَمِ الطّرِيْقَ طَرِيْقَ الجِهَادِ والاسْتِشْهَاد..

فَإِنّيْ قَدْ وَهَبْتُكَ لله...

فَلا تُخْزِنِيْ يَا بُنَيَّ..

وَأَسْأَلُ الله أَلَّا يَرُدّ عَطِيّتِي، آمين.

وقال كذلك في ابنه: كنتُ قدِ التقَيتُ بولدي بعدَ فترةٍ طويلة، وصحّ طبعُه بعدَما على العُزلة استقرّ أمرُه، ولـمَّا حانَ موعدُ ذهابي عنهُ ابتلاهُ وابتلاني الله بأنْ أُصيب بالتهابِ الكبِد الوبائيّ، فاصفرّت عيناهُ وجِسمه وقلّت حركتُه، فأفهَمته أنّي سأذهبُ، فقالَ: أنا أحبّك. قلت: عندي شُغل، قال: ومنْ يأتي بالطّعام لك؟ ومنْ يأتيكَ باللّحم؟ قلت: الله، يعلم الله أن هذا عينُ قولِ الصّبي ولم يكمِل عامَه الثّالث، ولـمّا حانَ وقتُ ذَهابي جعلْتُ منْ يُشغله فقال: لا تذهب، قلت: قريباً وآتي، نظرتُ إلى عينِه ووجهِه فرأيتُه شاحِباً مصفرّاً ففاضتْ عيني بالبُكاء ثم كتبتُ:



صِـدقُ المحبّـةِ في مَحبَّـةِ الوَلَـدْ صَـدَقَ المَقُولُ فذاكَ خيرٌ أو كَبَدْ
إنّ البُـنيَّ للعيـونِ ضِياؤُهـا حَسْبُ الصَّغيرِ كالفؤادِ من الجَسَدْ
ليتـكَ يـا بُـنيَّ تعـلمُ حُـبّيَ إذِ الـرُّفاتُ بِالتُّـرابِ كالوَتَـد
حبُّ البـنين مَسـيرُهُ بِدمـائنا وبِالنُّخَـاعِ و بالفؤادِ لـذا عُقِـدْ
أبناؤنا أحلامُنـا تَتَجسَّـدُ كـلُّ الجميـل لهم نُريـدُ بلا حَسَـدْ
أبناؤنا بِـدُعائِهم كَـنزٌ لنـا إن صَحَّ مِنّا الدِّينُ بِالكهفِ السَّنَدْ

تنصيبه

كـان أمـيرًا ميـدانيًا وفي مجلس شـورى جماعـة التوحيـد والجهـاد ثم قاعـدة الرافدين، ثم بعد استشهاد الأمير أبي مصعب الزرقاوي -تقبله الله- تولى إمارة قاعدة الرافدين.

قال معاوية القحطاني: بعدما قتل الزرقاوي -عليه رحمة الله- اجتمع مجلس شورى التنظيم ومشايخ القاعدة من المهاجرين والأنصار، وتوصلوا على أن الإمرة لن تتعدى هذين الرجلين (أبي حمزة المهاجر والجراح الشامي)، رفضا استلام إمارة التنظيم رفضا قاطعًا، فأُدخل القائدان (المهاجر والشامي) إلى إحدى الغرف وأغلق عليهما الباب على أن يختار أحدهما أميرا على التنظيم ويتفقا، فجلسا في الغرفة قرابة ٤ ساعات. فأخذ كل منهما يرجو صاحبه أن يستلمها، فانكب الشامي على المهاجر يقبله ويقول: "أنت السابق الأول، أنت صاحب أبي



مصعب، أنت لك السبق والثقة، أنت ... أنت..."، حتى صَفَتْ بالأخير لأبي حمزة المهاجر. وأجمع مجلس الشورى ومشايخ القاعدة عليه.

قلت: معاوية القحطاني لم يشهد الحادثة، لكن نقل الروا ية من الثقات.

ذكر في بيان مجلس شورى المجاهدين: فقد اجتمعت كلمة مجلس شورى تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين على الشيخ أبي حمزة المهاجر ليكون خَلَفاً للشيخ أبي مصعب الزّرقاوي -رحمه الله- في إمارة التنظيم.

والشّيخ أبو حمزة المهاجر أخٌ مفضالٌ، صاحبُ سابقةٍ جهاديّةٍ وقدمٍ راسخة في العِلْم، نسألُ الله تعالى أَنْ يُسَدّدَ رَأْيَهُ وأَمْرَه، وأَنْ يُتِمَّ على يديه ما بَدَأَهُ الشّيخ أبو مصعب -رحمه الله-.

ثم نصبه أمير المؤمنين أبو عمر البغدادي -تقبله الله- بعد قيام دولة الإسلام، وزيرًا للحرب وبقي على ذلك حتى استشهاده.

فصل خراسان

هاجر إلى خراسان عام ١٤١٩هـ-١٤٢٠هـ، والتحق بمعسكر الفاروق تحت إمرة شيخ المجاهدين أسامة بن لادن -تقبله الله-.

قال أسامة بن لادن: إن كثيرًا من الناسِ لا يعرفونَ سيرةَ أمراءِ المجاهدينَ في العراقِ، فأقولُ: سببُ ذلكَ ظروفُ الحربِ ودواعيها الأمنيةُ، إلا أني أحسبُ أن الجهلَ بمعرفةِ أمراءِ المجاهدينَ في العراقِ جهلٌ لا يضرُّ إذا زكَّاهم الثقاتُ العدولُ كالأميرِ أبي عمرَ، فهو مُزكًّى من الثقاتِ العدولِ من المجاهدينَ؛ فقد زكَّاهُ الأميرُ أبو مصعبٍ -رحمهُ اللهُ-، ووزيرُ الحربِ أبو حمزةَ المهاجرُ الذين زكَّاهم صبرُهم وثباتُهم تحتَ صواعقِ الغاراتِ فوقَ ذُرى الهندكوش، وهم مِمَّن يعرفُهم إخوانُكم في أفغانستانَ -أحسبُهم كذلكَ واللهُ حسيبُهم ولا أزكّي على اللهِ أحدًا-، فالامتناعُ عن مبايعةِ أميرٍ من أمراءِ المجاهدينَ في العراقِ بعدَ تزكيتِهِ من الثقاتِ العدولِ بعذرِ الجهلِ بسيرتِهِ: يؤدّي إلى مفاسدَ عظامٍ؛ من أهمِّها: تعطيلُ قيامِ جماعةِ المسلمينَ الكُبرى تحتَ إمامٍ واحدٍ، وهذا باطلٌ.

قال أبو حمزة: لـمّا سقَطت دولةُ الإسلامِ (أفغانستان عهد الملا عمر) عرفنا معنى التّيه، ولِمَ لا، فنحنُ من عاشرْنا التشرّد، وتخطّفتنا أيادي الغدْر في البُلدان، وبالكادِ استرَحنا من عَناء الأسفار وتفرّق الإخوان، فرَحلنا ورحَل معي كثيرٌ مِن إخْواني، وما زِلْت أتقلّب من بلدٍ إلى بلد حتّى تفرّقنا كلّ مفرقٍ، وأجهزَ المجوسُ

في إيرانَ على منْ تبقّى مِنْ إخواني بعد خديعةٍ عظيمة، فجلسْت يوماً أتذكّر حلاوةَ الصّحبة وطعْم المحبّة في حلْقي شهد، وإذا بي أفوقُ على مَرارة الفُرقة وحقيقتها، فتذكّرت أبا السّماحِ ذاك الشّهْم الشُّجاع الكَريم النّبيل، وأين هو موضعه الآن، فكتبت أقول:

تاقَ الفؤادُ لِصحْبةٍ ميمونةٍ — أينَ الأحبةُ بَلسَمُ الأحزانِ
منذُ الفراق فلا عَرفْتُ بشاشةً — تشفي عليلَ عاشقِ الإخوانِ
عودوا إليّ أحِبَّتي لو ساعَةً — فالعيشُ دونَ ظِلالِكُمْ أعْياني
عَلّي أضِيءُ النَّفسَ مِنْ مِصباحِكُمْ — ما قيمةُ الرَّاعِي بِلا عينان
إنْ غابَ عَنّي شخْصُكمْ وضياؤكُمْ — فالحبُّ نورٌ شاهقُ البنيانِ
وأبَا السَّماحِ دموعُنا فيَّاضةٌ — مِنْ هَوْلِ ما حَطّ عَلى الولهانِ
مَكروا كَبيراً يا أُخَيَّ فَلنْ يروا — إلا رِماحاً في عُيونِ الجاني
مهْما تطاوَلَ إفْكُهُمْ فَكأنَّهُمْ — حَشراتُ ليْلٍ هاويَ النيرانِ
هذا أخوكَ يُذِيقُهمْ كَأسَ الرَّدَى — ويردُّ صاعاً في الوغى صَاعانِ
إنْ كانَ بَعْدُ بَقيّة في عمرنا — فالسيفُ رَمْزي والقتالُ بَياني
لا خيرَ فِي عَيْشٍ بِغَيْرِ كَرامَةٍ — إنَّ الكَرامَةَ حُلّةُ الإيمانِ

وقال في حديثه عن أبي الغادية: في إحدى أيّام العزّ كنتُ في زيارةٍ إلى ناحِيَةِ الشّهداء فاعترضني شابٌ وسيمٌ ممتلئ الجسم أبيضُ البشرة، أسودُ الشّعر ناعم، ببسمةٍ ملء عيونه، وفرحةٍ باديةٍ على وجنتيه، قال لي أبو الغادية: "خانتني

كالعـادة"، فقلت: "وجهـك ليس غريبـاً عليّ لكن اسمك مـا حضـرني، ولا حتّى زمان اللقاء".

قـال: "يا رجـل كنتُ آتيكم باسـتمرارٍ في مضـافة الجماعـة بكابُـل"، فتذكَّرتُـهُ واحتضنتُهُ وجلستُ مَعَهُ نتذكرُ أيّامنا الخوالي، ونعيش أيّام عزّ الإمارة ولو لبضع دقائق، ثم انصرفتُ لسبيلي.

وقال أيضًا في نفس السيرة: في هراة، كنتُ أراهُ أمام عيني أبا الغادية مُحَاصراً مع مجموعـةٍ من رفاقِهِ في بيْتٍ بقلبِ هراة بالقُرْب من الجامع الكبيْر، وكـأنّي الآن أسمعُ الحبيبَ وهو يتّصل بجهازه اللاسلكي ويُخبر أميره أبا مصعب أنَّ مجموعةً من المرتزقة أحـاطوا بمنـزلِهم وطلبوا منهم الاستسـلام، فيجيبُهُ القائد لا تفعلْ وسـوف آتي لفكِّ الحصار مع الإخوة الطَّلَبة.

وبدأَ الحصـار يشتدُّ ويتضـايقُ الإخوة أشدّ الضّيق، وينشرُ أبو الغادية إخوانه في مواقع قتاليّة من السَّطْح وبالقرب من النّوافذ، وفجأةً تنهـالُ عليهم الإطلاقات والرّمّانات اليدويّة من كلّ مكانٍ ويستبسل الإخوة في الدّفاعِ والقتـالِ، وبعد يَأْسٍ من عـدوٍّ جبـانٍ يـأتي الإخـوة من الخارِجِ الـذين أرسـلهم الشـيخ أبـو مصـعب، فيفكُّون الحصار وينطلقُ الجميع سالمين آمنين.

ثم يتّخذ الطالبان قرار مغادرة المدينة، فيستجيبُ أبو مصعب لقرارِ أوليْ الأَمْر ويغادر المديْنة إلى قندهار.



قال أبو حمزة في أهمية الاحتياط في المطعم: قد كان بعض قادةِ طالبان في أفغانستان إذا فتَّشْنا جيوبَهم وَجَدْنا فيها الزبيبَ.



باب العراق

١٤٢٤- حتى ٢٠ رمضان ١٤٢٧



مركز إنتاج الأنصار
مؤسسة صرح الخلافة

بداية جند العراق

انتقل أبو حمزة إلى بغداد ومكث في الكرادة قرابة عشرة أشهر، ثم إلى بغداد الجديدة. وفي ١٤٢٤هـ، سقطت بغداد بأيدي الصليبيين.

قلت: نقل هذا الخبر في مرئي نشرته مؤسسة البتار حول سيرته.

قال أبو حمزة: جلس أبو عزام وإخوانه وعلى رأس مجموعته أحد شيوخه وجلس الشيخ أبو مصعب وأبناؤه، وقال لهم: اليوم نريد العمل، وقد مضى عهد الكلام، وما جئنا هنا إلا للنزال ولكم عليّ أن أستعين الله في جلب رجال الحرب وأبطالها وأبناء الشهادة وعشاقها، فكونوا لي ظهراً أكن لكم يداً، وما نحن إلا جنود جئنا لخدمة الدين وإقامة شِرْعَة رب العالمين، فكان رد الحاضرين -أو جُلِّهم- أنك أنت الأمير ونحن لك جند فامضِ بنا على بركة الله، لكن أسد الرافدين امتنع من ذلك وأبى أشد الإباء، فما زال القوم به حتى حملوه على ما أرادوا حملاً وأكرهوه عليها كرهاً فاسترجع وحوقل وقَبِلَ البلاء على مضض. إن عدة من اتفق مع شيخ المجاهدين وأسد الرافدين على الجهاد في سبيل الله كانوا اثني عشر رجلاً ليس منهم اليوم في بلاد الرافدين فيما أعلم إلا اثنان.

قال أبو حمزة: لما اجتمعنا كان الإخوة يأتون إلينا ولا يعرفون من أميرهم أو كثير منهم على الأقل، لا يعرفون إلا أميرهم المباشر لهم كحالتنا هذه، كان صاحبنا لا يعرف إلا العبد الفقير على عجزه وقلة بضاعته، لكنني كنت أقول لهم: إن لنا أميراً عاماً ليس من الضرورة معرفته، لأننا اجتمعنا تحت راية (لا إله إلا الله)، فقد كَرِهنا منذ زمنِ العصبية للجماعات والأسماء، على الرغم من

مشروعيتها فأنا ابن جماعة من هؤلاء معروفة، لكن في العراق أردناها لله خالصة، وعزمنا على ذلك وخوفاً من الرياء الذي يهبط معه الفضل كالسيل الجارف، ومشاكل الكِبْر والفخرِ، وَمضينا على ذلك نقاتل ونفجر، حتى مرّت علينا أيام كانت لنا ست عمليات استشهادية في يوم واحد في ساعة واحدة.

وقال أبو حمزة: بُعَيد سُقوط بغداد كنتُ ومن معيَ منَ الإخوة لا نَدري ما نَفعل، فنحنُ حديثو عهدٍ بالبلاد ولا صديقَ أو مُعينَ إلا ما نَدَر، وسارَت شائعاتٌ عنِ العَرب الأجانب، وكانت جميعُ أوراقنا مزوّرة ولا تصلح للسّفر مرّة أخرى، فاتّصلت على الإخوة في دولةٍ مجاورة واتفقت معهم أن نأتي إليهم قريباً، لكنّه سُرعان ما قُبض على الأخ المستقبِل، وضاع الاتّصال بالإخوة تماماً، ودارت بنا الأرض أين نذهب؟ وماذا نفعل؟ عِندنا أطفالٌ ونساءٌ، هل يتحمّلون عناءَ التّهريب براً وكانت هناك حوامل، فخنقَتني عبْرة وكتبت أقول:

حتّى متى نتيهُ في أوطاننا ... كسفينةٍ صارتْ بلا ربّانِ

أنّى اتّجهتُ بِأرضِنا فوجدتُها ... أرضَ البلاءِ عبوسةَ الجدرانِ

بحرُ الحياةِ كئيبةٌ أعماقُهُ ... لا خيرَ في بحرٍ كئيبٍ فانِ

الضوءُ فيهِ لا يُجاوزُ قدْرَهُ ... موجٌ مريعٌ حاجبُ الشطآنِ

يا بانيَ الأحلامِ هلّا يقظةٌ ... فالحلمُ حتماً ساقطُ الأركانِ

الموتُ حقٌّ والحياةُ سرابُنا ... كُتِبَ الفناءُ لزمرةِ الثقلانِ

شَرِّق وغرّبْ يا أُخيّ فلنْ تَجدْ ... دنيا تَسُرُّ فجهزِ الأكفانِ

إمّا مفارقٌ أهله أو مُبْتلى ... فالموتُ يا صاحبي قريبٌ دانِ



يا ربِّ قتلاً لا أكــونُ أســيرَهُم فالأســرُ أســوأُ حالــةِ الإنســانِ
قهـــرُ الرجـــالِ وذلُّهم لرزيـــةٌ فـــالحرُّ يقْتُلـــهُ ســـبابُ لِســـانِ



فصل جماعة التوحيد والجهاد

١٤٢٤هـ -١٤٢٥هـ

نحر مرتد تركي يتعاون مع الصليبيين

قال أبو حمزة قبل نحره للمرتد في أول أيام الجماعة: رغم أننا نبهنا إخواننا المسلمين في العالم، وفي تركيا خاصة: عدم مناصرة المحتل، وأطلقنا لهم العديد من العاملين معهم لعلهم يتوبون، إلا أنهم لا يزالون مستمرين؛ ومنهم هذا المرتد مراد يوجل. ليعلم الجميع أننا سننفذ حكم الله في هذا المرتد، وفي جميع من يقع تحت أيدينا لاحقًا دون إمهال منا. ونناشد الشعب التركي المسلم أن يعود كما كان؛ شديدًا بأسه على الكفار، وناصرًا ومعينًا لإخوانه المسلمين.

الغارة على سفارة المرتدين

قال أبو حمزة: كانت أول عملية على وكر من أوكار الفساد والإفساد والعمالة والخيانة، على وفد من وفود الشر ووكر من أوكار الردة. ولما استقر عند الشهيد أبي تراب الفلسطيني أن عقوبة المرتد أغلظ من عقوبة الكافر الأصلي، علم أن الواجب تقديمهم على غيرهم وخاصة إذا كانوا للكفار عيوناً، ولهم خدما وأعوانا ولأجلهم جاؤوا، ولمجدهم شمروا، كما هو حال السفارة الأردنية. فتم مراقبة الهدف وكانت تقع بالقرب من ساحة (يوم اللقاء) وإلى جوارها وفد المجرم شين العابدين حاكم تونس. وعُلِمَ أن النكاية الأكبر في السفارة الأردنية تكون من الخلف حيث الطريق إليها سالك والهدف من الخلف أسهل والعيون غائبة.

لكن عين الرقيب كانت معنا، حيث أنه يوجد على حافتي المدخل الخلفي بيوت للسنة، وكمية المتفجرات كانت كثيرة والشارع ضيق، فقرر الإخوة أن يكون هجوم البطل من الأمام حيث لا بيوت تتأذى من الانفجار، اللهم إلا سفارات الشر وأركان الخيانة وهو المطلوب. وفي تلك الليلة وكما هي عادته قام الشهيد يصلي ويدعو ويتضرع إلى الله. وأصبح الصبح وركب الحبيب سيارته ومضى يمخرها نحو عز أمته راجيا أن يحقق الهدف ويجرئ إخوانه على عدو ماكر جبان، وبالفعل دمر الله السفارة الأردنية فقتل وجرح وأرعب أعداء الله.

حادثة القنصل الإيراني

سئل أبو حمزة: تتهمون أن لكم علاقة بالنظام الإيراني، ويستشهد بذلك بقضية القنصل الإيراني المفرج عنه أيام التوحيد والجهاد.

فأجاب أبو حمزة: هذه فرية خائبة مردودة في وجه صاحبها، وإلا فقد استهدفنا الدبلوماسيين الإيرانيين الثلاثة قرب مستشفى الكرخ، واستهدفنا السفارة الإيرانية مرات عديدة، واستهدفنا مجموعة من المخابرات الإيرانية على هيئة زوار في كربلاء، وقصة تدمير باصهم معروفة.

ثم من وقف في وجه عملائهم بالعراق وقاتل بضراوة فيلق بدر وجيش المهدي وكسر شوكتهم ورد الصاع صاعين؟

وأما قصة القنصل الإيراني فقد حدثت أيام (التوحيد والجهاد) وهو اجتهاد الإخوة يومها ولا تلزم تبعاته الدولة، ومع ذلك فقد كنت شخصياً طرفاً في بعض

الفصول، فلقد علمت بخبره من الأخ أبي عبد الرحمن المصري أو أبي إسلام -رحمه الله- وهو من السابقين إلى الجهاد في أفغانستان ومتهم بتدمير المدمرة كول في اليمن، وعلم بالخبر من الأخ أبي عبير الجنابي -رحمه الله- الذي كان يومها من قادة الجيش الإسلامي وذلك قبل أن يصل الخبر إلى الإعلام، وجاء إلينا أبو عبد الرحمن في الفلوجة يقترح أن نبادل الأسير بالإخوة في إيران أو ببعضهم، وكُلف أبو عبد الرحمن أن يبلغ الخبر للجيش، وبالفعل أوصل هذه الرغبة إلى الأخ أبي عبد القادر -رحمه الله- وكان أيضاً من أمراء الجيش الإسلامي حينها، وسافرت إلى اليوسفية للقاء قادة الجيش لهذا الهدف وبتكليف من الشيخ أبي مصعب -رحمه الله-، ولكن بعد وصولي إلى اليوسفية صعقت حينما رأيت الفضائيات تنقل الخبر الذي يشترط فيه الجيش الإسلامي إطلاق سراح جنود الجيش العراقي السابق في مقابل إطلاق سراح الأسير، وظننت أن خبر المفاداة بالإخوة لم يصلهم، واجتمعت بأبي أيوب المسؤول العسكري للجيش الإسلامي وأمير الجنوب وعضو مجلس الشورى وكان معه أبو المعتصم عرّفوه لي حينها أنه نائب أمير الجيش، وعاتبتهم، فادعى أبو أيوب أنه لا علم له بخبر رغبتنا في مفاداته بالإخوة، وحينها دخل أبو عبد القادر -وكنا في بيته- فسألته: ألم توصل الخبر للمشايخ؟ قال: بلى، قلت لأبي أيوب ذلك، حينها احمر وجه الرجل وبدأ يلتمس الأعذار، وقلت لهم: إننا الآن لا نستطيع أن نفعل شيئاً ما دام الأمر كما فعلتم، وقد خرج للعلن، وهو ما يعيق المفاوضة، ثم إن إيران ردت أنها أطلقت بالفعل بعد السقوط كل أسرى الجيش العراقي، وجاء وفد من الجيش

الإسلامي إلى الفلوجة وسلموا القنصل إلينا بعد أن احتاروا في كيفية التصرف معه، واشترط عليهم الشيخ أبو مصعب أن نتصرف فيه بما نراه مناسباً حتى لو أطلقنا سراحه، فقالوا: كما تشاؤون، وكان رأي الشيخ والإخوة أننا لا نستطيع قتله لأنهم ربما تصرفوا مع الإخوة أو بعضهم بنفس الأسلوب، كما لا حاجة لنا في فدية مالية ربما يعود ضررها على معاملة الإخوة هناك، وقال لي ساعتها الشيخ أبو مصعب: "لقد ورَّطَنا الجيش"، فكان قرار الإخوة أن يطلق سراحه محملاً برسالة تهديدية للحكومة الإيرانية أن لا يلعبوا بملف الإخوة عندهم ولا يخرجوا أسماءهم إلى الإعلام، وهو ما التزموا به حيناً من الزمن.

عمليّتا مبنى الأمم المتحدة

قال أبو حمزة: وصلت مجموعة أبي خبّاب الفلسطيني إلى بيتي، وفي ليلة من أجمل ليالي العمر، جلسنا جميعاً وتذاكرنا البيعات، وتذكرنا الصحابي الجليل عكرمة بن أبي جهل، لما بايع أصحابه في معركة اليرموك على الموت فمدَدْنا أيديَنا وتبايعْنا على الموت والجهاد في سبيل الله.

وجاء وقت الوفاء، وطُلب منا عمل ضد مبنى الأمم المتحدة، وإن كان قد ضُرب قبلَها بشهر، إلا أنه ما زال العمل فيه مستمراً، وتَبَقّى من موظفيه ما يقارب مئة شخص، يخدمُهم عدد ضخم من مرتدّي الشرطة حديثة التكوين.

وتَمَّت مراجعة المكان وكيفيةُ ضربه، ونوعية السيارة الممكن استخدامها، وكمية المتفجرات اللازمة والطرق البعيدة عن السيطرات وإلى غير ذلك.

وكان أبو أسامة المغربي أصدق المتابعين، وأكثرهم إلحاحاً على سرعة التنفيذ، وكان قد كلّفَنا الاتصال بأهله، وإذا بأمه تبشّرنا أن ابنها رُزِق بولدٍ وأسمته أسامة، على رمز أهل السنة والجماعة أعني (ابن لادن).

وذهبْتُ إلى البيت الذي فيه أبو أسامة، أحمل في ذهني هَمَّ العملية وأسلوب تنفيذها، واختليت بأخي وأخبرته أنه قد تم اختياره ليكون هو المنفذَ لها، ففرح وطار وضحك، وأوصاني أن يبقى الأمر سراً بيني وبينه ولا يعلمه أحد من الشباب، حتى يتمَّ، فوعدته بذلك، ودخلنا وجلسنا مع الشباب، وإذ بي أتذكر بشرى ولادة ابنه أسامة، قلت؛ سبحان الله كيف أقول له ومنذ دقائقَ كلمتُه عن الاستشهاد، فاستخرتُ واستعنتُ بالله ثم بشّرته، ففرح ثم خلا بي وقال بالحرف الواحد: "كنت منذ أن استيقظت مسروراً، فعلمت أن خبراً مفرحاً سيأتي، ووالله ثم والله للأول أحبُ إليّ من الثاني".

وجاء يوم التنفيذ، فأحضرْتُه إلى بيتي حتى يختليَ بنفسه ليلة التنفيذ بعيداً عن الشباب، وأقبل على ربه يصلي ويدعو ويبكي، وجلستُ خلفَه أمْلأ العين منه، ثم قلت له وذلك في حوالي الثانية ليلاً: "أبا أسامة استرح قليلاً (نام شويه)"، فنام ولم أنم، ونظرت إلى وجهه فكأنه والله أجمل من القمر يتهلّل فرحاً فأمسكت قلمي، وجلست أكتب وأنا أنظر إليه تلك الأبيات، التي أسعفتني بها نفسي ومعرفتي باللّغة.

وفي الصباح، كان من المفروض أن أذهب معه، حتى نستطلع الهدف للمرة الأخيرة قبل التنفيذ، وهل جدَّ عليه شيء.

فقلت له: يا أسامة خذ هذا القميص، أحسنُ لك واخلع قميصك، وكان هدفي أن آخذه لي لأسباب -ليس لي فيها بدعة إن شاء الله-، وانطلقنا سويّاً، ولما رأى الهدفَ وجدْنا العدو فعلاً زاد حاجزاً مهماً، فقلت: هل يعيقك للدخول قال: "لا أنا -الحمد لله- أتجاوزه بسهولة"، فظَلَلْتُ أذكره بالله، وأن الموضعَ موضعُ نُصْرة، وأُلمّح له أن يتماسكَ، فعَلم مُرادي، وأني أريد أن أسمع منه كلمة تطمئنني فقال لي كلمة ينبغي أن تُشَكّلَ بالذهب.

قال: "اعلم يا شيخُ لو أن الموت ها هنا -وأشار إلى حجرٍ أمامنا-، ولا أستطيع أن أذهب إليه إلا زاحفاً لَزَحفت إليه فاطمئِن".

ثم رجع واستلم سيارته، وطار بها أمامي، وأنا أمشي خلفه بسيارتي، وكان يوماً مزدحماً فأخذ يناورُ بين السيارات كأنه في حلْبة مسابقة، يريد أن يكون الفائز الأول، فلم أستطع أن أتمالك نفسي فخارَت قواي وهطلت دموعي، وأوقفت سيارتي ورأيته يبتعد عني ويقترب من هدفه، وإذا به يستقر في قلبه لِينْتزع قلوباً مجرمة، ورأيت عمود النار يرتفع في السماء عشرين متراً تقريباً، مع صوت يصِمُّ الآذان، وإذا به يحصد خمسين كافراً يحادُّون الله ورسوله، فرحمةُ الله عليك يا أبا أسامة.

بقي أن أقول: إن أبا أسامة كان قد جَهَّزَ نفسَه، أي دفَع ثمن السيارة التي نفذ بها من ماله الخاص. فخرج بنفسه وماله، ولم يرجع من ذلك بشيء وهذه أسمى أنواع الشهادة.

وعلى إثْر هذه العملية، قرَّرتِ الأمم المتحدة أن تغادر بلاد الرافدين نهائياً، وتعزم على عدم العودة إليها إلا إذا توافرت لها الدواعي الأمنية المناسبة، ونقول بدون قسم: لئن عادوا لنَعُودَنّ ولن نزيد، والله الموفق.

قال أبو حمزة: جاءَ الأخُ أبو أسامةَ المغربيّ إلى بيْتي في ليلةِ تَنفيذ عمليةِ (الأمم المتحدة الثانية)، وأخذَ الرّجل في الصّلاة والبُكاء حتى الثّانية بعدَ مُنتصف اللّيل، فقُلت: أيّها الحَبيب نَمْ، أمامك عملٌ غداً فنامَ ولم أنَمْ ورأيت على الرّجل وضّاءة وفي وجهِه النّور، وأصابَتني قَشْعريرة، فأخذْتُ قَلمي وجَعلتُ أنظُر إليه وأكتب فقلت:

عَلِّمْ أخاكَ بمَ أكونُ شهيدا ... عَلِّمْ أخاكَ بمَ أموتُ وَحيدا

علِّم بما سبقتَ من كانوا لنا ... رمزَ الفدا فسموتَ أنتَ فريداً

علِّم أخاكَ بمَ يُوَدِّع أهلَه ... جَلِداً صَبوراً كالجبالِ صمودا

علِّم أخاكَ بما يُعَافُ الولد ... غَضًّا طرياً في الحياةِ جَديدا

أذرُ الأحبةَ للرحيمِ يقيناً ... غيرَ الرحيمِ من يعينُ وليدا

فيا شهيدُ لأَنْتَ من علَّمْتَني ... قِيمَ الرجالِ وذاك منك أكيدا

ويا شهيدُ لأَنْتَ من علمتَني ... عيشَ الكرامةِ بعدَ ذُلِّ عُهودا

قــل لي بِربِكَ يا شــهيدُ مُعلّمــا — أكنتَ يومــاً للحيــاةِ مُرِيــدا؟
قــل لي بِربِك يا حــبيبُ مُبَشّــراً — كيــف الحلاوةُ في الفــؤادِ وجــودا؟
وجهُــك نــورٌ يَسـتحيلُ وَصـفُهُ — قــولُكَ حــقٌّ والــدليلُ شهــيداً
صـمتُك تفكّـرٌ لا تحبُّ سَفاسِـفاً — خُلُــقُ الرَّســولِ للشــهيد نشـيداً
فارقــد أُخَيَّ قَريــرَةً أجفانــكَ — ذَهَبَت مخافــة عَليــكَ أكيــداً

وقال أبو حمزة أيضًا حول العملية الأولى: حسبُك أن تعلم أن الحاج ثامر كان المسؤول المباشر، والأمير المناوب لاثنتين من أكبر العمليات في العراق في تلك السنة: الأولى مقتل عدوّ الله وصنيعةِ اليهود ورأس الرّافضة محمد باقر الحكيم. والثانية عملية مقر الأمم المتحدة الأولى والتي حصدت رؤوساً للكفر، وعلى رأسهم (سيرجيو ديملّو) والذي كان وجه أمريكا المفضل في حرب المسلمين في العالم، ومنها عملية فصل تيمور الشرقية عن إندونيسيا وتحويلها إلى دويلة نصرانية، ومسألة المسلمين في كوسوفو؛ ثم جاؤوا به ليتمّ المهمة في العراق. وقتلت في تلك العملية المباركة نادية يونس (نائبة الأمين العام للأمم الملحدة)، وثُلة من جنرالات الأمريكان ولله الحمد.

عملية مبنى مديرية الأمن العام

قال أبو حمزة: التحق أبو هريرة الحجازي بجماعة سُنيّة تعمل في منطقة الشمال، وقرّر أن يقوم بعملية استشهادية ضد حَفْنَة من كبار المرتدين، وجُهِّزَت له سيارة لذلك، وسبحان الله كان كلما ذهب للتنفيذ تتعسّر العملية لأسباب

كثيرة، فيذهب حتى إذا كان بالقرب من الهدف يرجع، ثلاث مرات على هذا الحال، حتى قال لي بعد ذلك: "لقد اعتدت الذهاب فما عدتُ أشعر برهبة الموقف"، ثم بدا لصاحبنا أن يترُكَ تلك المجموعة التي كان يجاهد معها من شمال العراق لأسبابٍ رآها.

وكان صاحبنا دائم البحث عنا ولا يعلم أين نحن نظراً للتَكَتُّم الأمني الذي أحيطت به الجماعة لظروفٍ معلومة للجميع، كان يسمع أن هناك تجمعاً ما بدا يتبلور انصهر فيه جلُّ العرب الوافدين لبلاد الرافدين إن لم نَقُلْ كلهم، وأخيراً وصل إلينا، مع ما كان معه من إخوة ثم أخذ الحبيب دوره بين إخوانه نصحاً وإرشاداً.

وما هو إلا قليل حتى فاتحني برغبته الشديدة في تنفيذ عملية استشهادية، فقلت له: أبشر! لكن صبراً لأن أمامك إخوة سبقوك في الطلب. ثم أعاد الطلب مرة أخرى، واشترط علي شيئاً كان بالنسبة إلي جديداً، وما كنت أظن أن من بين الإخوة الشباب من يمكن أن يصل نضوجُ فكره ورسوخُ وثبات عقيدته إلى ذلك الحَدِّ، قال: "أريد عملية استشهادية ضد المرتدين، لا أريد ضد الأمريكان، هناك من يتمنى القيام بعمل استشهادي ضدهم، أما هؤلاء الأنجاس فعندي أولى وأرى الآخرين يتقاعسون في الثأر منهم".

فقلت له: أبشر، وكان أحد إخوانه قد رأى له قبل ذلك رؤيا خلاصتها أنه رآه في صورة حسنة، ورأى أنه قد دمّر مبنًى مُكوناً من طابقين، وأصاب مبنًى

صغيراً بجانبه. ولم يكن بعدُ قد تقرّر ما هو العمل الذي سيقوم به أبو هريرة، فالأهداف ما زالت في طور المراقبة والاستطلاع، وفي يوم قال لي أحد الإخوة المراقبين إن هناك هدفاً دسماً يجتمع فيه عدد ضخمٌ من المرتدين في محافظة مجاورة لنا، أصاب المجاهدين منهم أذًى كبيرٌ، حتى تعدّى ذلك إلى نساء المسلمين، وتأثرت العمليات ضد الصليبيين بسبب نشاط هؤلاء.

فقلت: صفه لي، فقال: "مبنى مديرية الأمن العام في محافظة كذا، وبجانبه مبنى المجلس البلدي يجتمع فيه الأمريكان يوم كذا ساعة كذا"، وعرضت العمل على أبي هريرة ووصفتُ له المكان، ففرح وهلّل وكبّر وقال: "أُبَشِّرُك يا شيخ"، قلت: ما زلنا نرى منك البشرى، بَشِّر، فحكى لي الرؤيا، ففرحت أيضاً لأني عرفتُ أن مَظنّة التوفيق عالية.

وفي يوم التنفيذ فاتحني بما لم ولن أنساه قط، قال: "يا شيخ أنا ذاهب إلى ما ترى، وعلم الله ليس من باب الفضول فليس هذا محلّه، لكنه دين، قال رسول الله ﷺ: (من مات وليس في عنقه بيعة...) وقال: أعلم أن هذا في البيعة الكبرى، لكنني أحتسب أن يكون لي أجرها ما دمتُ لم أدركها في بيعة الجهاد... مَن أميري؟".

قلت: أميرك أبو مصعب. قال: "أُشهدك أني بايعت أبا مصعب على السمع والطاعة في المنْشَطِ والمكره وأثَرة عليَّ، وألا أنازعَ الأمرَ أهلَهُ، إلا أن أرى كفراً بواحاً، عندي من الله فيه برهان"، ثم ركب سيارته وانطلق لهدفه.

وفي الساعة الثامنة والنصف صباحاً، كان الحبيبُ في جوار حبيبه رسول الله ﷺ نحسبه كذلك، وشِلَّة المرتدين في جوار فرعون وهامان، لا نشك في ذلك، ومعهم حفنة من رعاة البقر، والحمد لله على التوفيق والسداد.

بدر بغداد

قال أبو جعفر الأنصاري: كان الشيخ أبو مصعب الزرقاوي يحب الشيخ أبا حمزة المهاجر —تقبله الله– حبًّا عجيبًا، وعندما نفذ الإخوة غزوة: بدر بغداد، والشيخ ينظر إليها في التلفاز: قفز إلى الأعلى وهو يبكي ويكبّر، ويقول: "لقد وعدني بها! لقد وعدني بها!"، يقصد الشيخ أبا حمزة.

قال أبو حمزة شارحًا الغزوة للجند: بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله؛ هذا المنزل الخانة المخصصة لوقوف الأخ أبي جهيمان والأخ أبي الدحام، يقف السيارة خلف محطة الوقود حتى لا يلتفت إليه أحد. يتقدم الأخ أبو نعيم مثل هذه السيارة، ثم يأخذ أقصى اليمين حتى تكون الزاوية قوية باتجاه الدوار إلى ساحة الفردوس، هذا هو فندق ميرديان–فلسطين الذي سيكون من نصيب الأخ جهيمان بسيارة جيب شيروكي، هنا ينتهي تمامًا النقطة التي ستكون من نصيب الأخ أبي نعيم، انتبه يا أبا نعيم العبوة موجهة لليمين، حتى تطير حاجز التكريت الأول، والحاجز الثاني، وهنا يبدو فندق عشتار شيرتون والذي سيكون من نصيب أخينا أبي دحام بالسيارة الخلاطة والعبوة الأكبر ستكون موجهة ومتجهة لليسار، إن شاء الله حين يجهز هذا الطريق سيكون المسافة بينه وبين الهدف لا تزيد عن عشرين متر، وأسأل الله أن يوفق ويسدد.

معركة الفلوجة الأولى (بدر الرافدين)

قال أبو حمزة: في الفلوجة الأولى، ولقد كنّا بالجولان أخطر الجبهات وأشدّها شراسة وسخونة فوالله الذي لا إله إلا هو كانوا يهجمون علينا فنرى دبابتين أو ثلاثًا، وأما الجنود فكنّا نعدّهم مئتين أو ثلاثمئة، وكنا نحن في خطّ القتال لا نزيد عن الخمسين، وبعد انتهاء المعركة فوجئنا أن حجم القوات على خط الجولان وحدها كان نحو سبعة آلاف مع المئات من المدرعات والمئات من الدبابات، ناهيك عن المدفعية والطيران الحربي والقاصفة، وأما السمتي فقد قطعنا دابره بعون الله.

قال أبو حمزة: كنتُ أثناءَ معاركِ الفلّوجة الأولى واقفاً مع زُمرة منْ أسود التّوحيد حوالي السّاعة الثّالثة فجراً، وإذا بصاروخٍ يُفرّق أجسَادنا ثمّ ثانٍ وثالثٍ، فاستُشهد في الحالِ حوَالي عشرة من الإخوة، وأُصِبْتُ حينَها إصابةً بسيطةً بحمد الله، وكانَ قد سبَق هذه الحادثةَ رحيلُ الأسَديْن: الحاج ثامر وأبي فارس الأنصاريّين، فجلستُ في البيْت مهموماً، فلا أنا في ساحات الوَغى أشفِي غليلي، ولا أنا فُزتُ بجنّة عَرضها السّماواتُ والأرض، فجَلستُ أُعيّر نَفسي فكانت هذه المشاعرُ، وكانَ ذلك في بيتِ القائد عُمَر حَديد الكائن بحي الجُولان:

وَجِلٌ عَلى الأشوَاكِ أمشي باكيا ... في ظُلمَةِ الليلِ البَهيمِ مناديا

أيــنَ الــحبيبُ وأينَ حُسنُ حَديثِهِ ... مَن للضَّعِيفِ يُعينُهُ وهاديا



كـــواكبُ النُّـــورِ مَضَـــت تترَنَّـــمُ   مَن بـــاعَ نفْســـاً نالَ روضـــاً عَالـــيا
نحـــنُ الذيـــنَ تاجَـــروا لربِّهـــم   الصَّـــادقونَ الرَّابـــحونَ... بِنـــاديا
هـــانَت نفُوسُـــنا فَعـــزَّ مَقامُنـــا   هَـــذا الجَـــزاءُ يـــا تقـــياً غَازِيـــا
فقوافـــلُ الشُّـــهَداءِ بَـــرقٌ خـــاطِفٌ   رِيـــحُ العبيـــرِ تحُفُّهُـــم فَحَنانِـــيا
أنـــا الصَّديـــقُ والرَّفيـــقُ بِمحنَـــةٍ   دامـــت عَـــليَّ فـــلا حَبِيـــباً حاديـــا
أنا الَّـــذِي قعَـــدَت بِـــهِ ذُنُوبُـــهُ   أشـــعُرُ أنِّ بِالمَعـــاصِي عَـــاريا
وَحـــدِي بَقِيـــتُ فَلا تعْـــزّوا مُكْلَمًـــا   هَـــيَّا خُذُونِـــي لا أُريـــدُ مُعَزِّيـــا
حَســـــبِي أُخَيَّ بِأنَنَـــــا نُحبُّكُم   هَـــل يَنفَـــعُ الحُـــبُّ قَعِيـــداً جَانيـــا

قال أبو حمزة: في معركة الفلوجة الأولى، داهم العدوُّ البلدةَ فجأةً فخرجنا ثلاثة نتنازع سلاحاً واحداً، فما هي إلا ساعات حتى غنمتُ سلاحاً جديداً.

سئل الوزير: إن أسلوب مسك الأرض أسلوب عسكري فاشل، فما ردكم؟

فأجاب أبو حمزة: هذا كلام العاجز قليل الحيلة ضعيف الهمة عديم الخبرة بعيد عن الساحة، وإلا فيعلم الجميع الأثر العظيم الطيب لأحداث الفلوجة الأولى وما أعقبها من مسك الأرض وكيف أن معظم الجماعات الجهادية أعلنت عن نفسها بعد هذه الأحداث مستفيدة من الأمن الذي حققه بدمائهم حينها رجالُ التوحيد والجهاد مع بعض المخلصين.

ثم لنكن أكثر شفافية: لقد جاءت معظم الحملة على هذا النوع من القتال من فصيل معين على لسان متحدثهم الرسمي، والقوم يعلمون أكثر من غيرهم أنهم كانوا المستفيد الأكبر من هكذا أسلوب، فعلى الرغم أنه لم يكن لهم في أحداث الفلوجة ولا حماية المدينة ناقة ولا جمل إلا أنهم عندما اختطفوا الصحفيين الفرنسيين أين ذهبوا بهما؟

لقد أتوا بهما إلى الفلوجة، ولقد كنا نعلم مكانهم والبيت المحتجزين فيه والقائم على مسؤولية حراستهم وقبضوا الملايين من الدولارات، ولم نجد منهم كلمة شكر واحدة للأسود في خنادق القتال تحت حر الشمس وقذائف العدو يحمون بيضة الإسلام بدمائهم، بل كان الجزاء طعناً ونقداً.

ثم هل يظن أحد أن الله أنزل شريعته وترك لنا الخيار يأجرنا إن عملنا بها ولا يعاقبنا إن تركناها؟ أليس إقامة الدين فرضًا واجبًا عند القدرة على ذلك؟ وأليس الواجب على المسلم أن يجتهد في ذلك بحسب وسعه؟ والقدرة والوسع من يحددهما؟ أليس الرجال في الميدان من أهل الحل والعقد؟ وإن لم يكونوا شورى المجاهدين فحلف المطيبين فمن؟

وإذا كنا قادرين على إقامة حكم الله في أرضه ساعة من نهار بلا مفسدة راجحة بل بمصالح راجحة ألا يكون ذلك واجباً علينا؟ فكيف إذا أمكن ذلك لأيام وشهور وسنين كما هي الحال في الدولة الإسلامية في العراق؟ فقد كانت تحكم السيطرة على كل مناطق أهل السنة كاملة لمدة عام تقريباً وما زالت تحكم

السيطرة على كثير منها إلى يومنا هذا، ثم إن الخوف من العدو المحيط بنا ليس مانعاً من موانع إقامة حكم الله في أرضه، ومدينة رسول الله ﷺ خير شاهد على ذلك.

وقال أبو حمزة: أذْكُرُ أيام الفلوجة الأولى أنّي كنتُ جالساً في إحدى المحلّات بالصّناعة، فرأيت البَطَل الشّهيد الحاج ثامر يدخلُ عليّ والبسمةُ تملأُ وجْهه والفرْحة تعبّر عن نفسها، ثمّ قال: انظُر... ورمى لي برُزمةٍ منَ الأوراق، فتصفّحتُها بسُرعة، وإذا بها جوازاتٍ أمريكية وبطاقاتِ ائتمانٍ لبُنوك أمريكيّة بدوْلة الكويت ورأيت ختْم دخول الكوَيت لأحدهم منذُ خمسة أيام وأظهرت الترجمة أنَّ القتلى الأرْبعة ضبّاطُ تخطيط وتدْريب، جاؤوا في صُورة مقاولينَ ليَضَعوا الخطّة العبْقريّة، لكيفيّة اقتِحام الفلّوجة، فكان في انتظارِهم بائعُ خُضار سَحَلهم بحِماره الذي يجرُّ به زُبالة السّوق بعد انتهاء العمل.

قلت: للمزيد حول المعركة ارجع إلى (لفت الأنظار لما جاء في معركتي الفلوجة من أخبار).

عمليّة مُديريّة الأمْن والقائمقامية

قال أبو حمزة: تمَّ سدُّ منافذِ الفلّوجة واقتحَم أبو فارس مع إخوانه مديريّة الأمن، وقال لي إنه عند اقتحامِها وعلى مدْخلها وجَدَ ضابط شُرطة من فرْطِ خوفِه وجُبْنه نائمًا على الأرض يبكي ويصرُخُ قبل أن يُطلق عليهِ رصاصَة واحدةَ في رأسه، وليسَ المقامُ مَقام وصْف هذه العمليّة، وهذه العمليّة جرَّأت الإخوةُ على احتلال المُدن، وكانتْ تجربةً مهمّة في اختبار الذّاتِ ومعرفةِ مواضع الخلل

والتّقصير، كما أنها أدَّبت جِهاز الشّرطة بالفلّوجة، بحيث أنّه أصْبح يؤرَّخ لها؛ يقولُ النّاس: هذا العملُ قبْل أحداثِ الشّرطة وهذا بعْدَه، حتى إنَّ مجْلس الأمن الأمريكي اجْتمع ليدرُس آثارَ هذه المعركة ونتائجَها، وللعلْم فقدْ أُصيب أبو فارس الأنصاري في هذه العملية بطلقةٍ في فَخِذه، ما جلس لها يوماً واحداً على فِراشه، فكنْتُ أراه يسعى في خدمة إخوانه ويجرّ رِجْله، فأقول: استرِح يا أبا فارس، فيقول: "هي بسيطة وأنا مو تعبان".

عمليةُ فنْدق شاهين

قال أبو حمزة: أذكُر أنّ أبا فارس الأنصاري كان في عمليّة فُنْدق شاهين، وكانت السّيارة المُفخخة سيّارةَ إسعاف، وكان هو الذي يقودُها بعد تفْخِيخها إلى منطقة الهَدف، ولعدة مراتٍ يذهبُ بها ويرجِع، ولم ألْحَظ عليه أبداً أدْنى ارتباكٍ أو خوف، وأذْكرُ أنّه في إحدى المرّات حَدَث اختناقٌ مروريّ، فما كان مِن البطل إلّا أن شغّل بوقَ الإسعاف وفتَح لنفسه الطّريق، وهو يضحكُ رحمه الله. عمليةُ فنْدق شاهين، تلك العمليّة الجريئة الموفّقة، والّتي حَصَدت العشراتَ مِنْ ضُباط ومحقّقي الاستخبارات الأمريكيّة، وجاءَ على رأسهِم المسؤولُ عن استخبارات الشّرق الأوسط، ولكنْ كالعادة أُحيطت نتائجُ العمليّة بالتّكتيم.

وقال: ممّا أَذكُرُهُ جيّداً أنّ طارق الوحش (أبا أحمد) هو الذي رَصَدَ ونفّذَ مع مجموعة من إخوانه فندق شاهين.

كراج الشهداء

قال أبو حمزة: بَدأ الإخوةُ ينتَشرون في جميع أنحاءِ المدينة، ويأخُذُون استعدادَهم، وعلى رأْسِ مَنْ أخَذَ استعداده؛ مجموعةُ الصّناعة، وهيَ بإمرَة القائد عبدِ العزيز مِن بلادِ الحَرمين، حيثُ تكفّلَت هذه المجموعة البَطَلة بحماية أهمّ ثُغور المدينة وأخطَرِها من الجهة الشّرقية، حيثُ يبْعُد مكان الإخوة عن العدوّ حوالي مئةٍ وخمسينَ مِتراً تقريباً، وواضحٌ من كثرةِ الاشتباكِ مع العدو أنّه كان مرصوداً تماماً منْ قِبَل الأمريكان، فلا يوجَدُ خِرم إبرةٍ فيه آمن، والموتُ يُلحّ على كلّ فردٍ فيها صباحَ مساء، فاليوم أبو زَرْعةَ جريحٌ، وبالأمْس أبو محمّد شهيدٌ، وهكذا دَوالَيْكَ منْذ تحمُّل الأبطال هذا العِبْءَ، هذا والعدوّ يقصِفُ المكان بصُورةٍ مُستمرّة ومتقطّعة، وفي بعضِ الأيام يجْعلُ المكانَ كلّه كأنّه جمرةٌ مُلْتهبةٌ تتطايرُ فيه الشّظايا في كلّ مكان.

منْذُ مدّة حكى لي أبو عُبيدة اللّيبي يقولُ لي: بينَما القَصْف يأتينا من كلّ مكانٍ، وصواريخُ الطّائرات الحرْبيّة والقاذِفة سي ١٣٠ تُدمّر كلّ شيْء حوْلَنا، جريْتُ أنا وبعضُ الإخوة واختبأنا بجوارِ حائطٍ، فإذا بِصاروخٍ ضَخْم ينْزل في البيْت الذي احتَمينا بجِواره، حتّى إنّ صوْتَه كادَ يخْلَع قُلوبَنا، هذا بالطّبع بعدَ أنْ أصَمّ آذاننا.

قال: وفي لحْظة الانفِجار طارَ الحائِطُ الذي اختبأنا بجانِبه، قال: كأنّه شريطٌ تلفزيونيّ، عَلانا الحائطُ حتى إذا تَشَهّدْنا واستَعدّ كلّ واحدٍ منّا للموْت، إذا بالحائطِ ينْزِلُ بَعْدنا، ولمْ يُصَبْ أحدٌ منّا بخَدْشٍ واحِد.

وفي نَفْس اليوْم حدّثَني أبو ناصر، قالَ: وبَيْنَما كُنْت أُصلّي وأحَدُ الإخوة الأبطال، إذا بقذيفةِ دبّابة تُدوّي جانِبَنا، فاختَرَقَتْ شظيّة مُلتهبةٌ يدَ صاحبي، وخَرَجت من الجهة الأُخرى، وقدْ رأيتُ أنا الأخ بعْدَ رُبع ساعةٍ منَ الحادِثة يُضمّد جُرْحه ببيْت الجرحى، وهو يقوْل: "بسرعة..."؛ فما أنْ أنْهى الأخُ تَضميدَه حتى حَمل سِلاحه وعاد إلى أرضِ المعركة.

وحادثةٌ أُخرى يحكيها لي أبو ناصر، وأراني مكانها، وهذا قبْل يومٍ واحدٍ مِنْ حادث "كراج" الشّهداء، يقول: "بيْنَما نحنُ نصلّي المغرِب أمامَ هذا المنْزل، ومجموعةُ "فلان" في هذا المنْزل"، وأشارَ لي لِعدّة منازل تحيطُ بساحةٍ صغيرة. قال: "بينما نحنُ نُصلّي إذ بصاروخٍ موجّه ضَخْم يُدوّي في المِنطقة، حتى كادَت تنْفجرُ طَبَلة أُذني. فذَهبْتُ ورأيتُ المكان، مكانَ الانْفِجار، والله يا إخواني لا يُصَدّق أنّ انفجاراً كهذا ينْجو مِنْه أحدٌ على بُعْد كيلومترات، فضلاً عنْ أنْ يكونَ على بُعْد أمْتار. رأيتُ حُفْرة عميقةً بقُطْر عَشْرة أمتار، وعُمق ثلاثةِ أمتار، قدْ خَرَج مِنْها الماء، وكانَ الصّاروخ سَقَط في وسط مجموعةٍ مِنَ الأشْجار، فرأيتُ نَخْلة قدْ رماها الانْفجارُ بعيداً، كأنّما خُلِعَت من أُصولها بِعنايةٍ فائقة، ورأيْتُ أبْعدَ مِنْها شجرةَ كافورٍ قد اجتُثَّت مِنْ أُصولها، هذا ولمْ يُصَب أحدٌ بأذى".

وفي ليلةِ كراجِ الشّهداء، وبَعْد المَغْرب بِساعة، مَرّ عليّ القائِدُ الشّيخُ أبو مُصْعب، فوجَدَني مُتأهّباً للخُروج، فقال: "عندَكَ شيء؟" قُلْت له: "إلَّا أنْ أذْهَب مع الإخوة، فذَهبْنا جِهَة سيْطرة النُّعيميّة، واقْتَرَبْنا حتى كنّا على بُعد مئتي مِترٍ منَ الأمريكان، فقُلْت له: الآن يضْرِبوننا، نَدْخل من أمامِهم إلى هذا الشّارع

أحسَنُ، فنحْنُ على مرْمى حجَرٍ مِنْهم"، وبالفِعْل دَخلْنا، وبينَما نحْنُ ننْتَقل من مكانٍ إلى آخر، رأيْنا لهباً ضَخْماً أضاءَ المدينةَ كلّها، ثمّ سمِعْنا صوْتاً مُدوّياً يأتي مِنْ جِهَة الصّناعة، وفيْ نفْس اللّحظة سمِعْنا صوْتَ طائرةٍ حرْبيّة في سماءِ المدينة، فعرَفْنا أنّه قصْفُ طائرة، فاتّجَهْنا للْمَكان حيثُ قابلَنا أحدُ الأبْطال، وأخْبرَنا أنّ الصّناعة قُصِفَت بالفِعل، وقُصِف أحدُ مقرّات الإخوة، فقُلنا: إنّا لله وإنّا إليه راجِعون، ووجّه القائِدُ الإخوة لإنقاذِ إخوانِهم، وتمّ إرسالُ رافعةٍ لإنقاذهِمْ مِنْ تَحت الأنْقاض، واتّجه الإخوة مِنْ كلّ مكان لمِساعدةِ إخوانهم في رَفْع الأنْقاض.

وحَكى أبُو ذَرّ الفِلسطينيّ، وهو كانَ مِنْ نفسِ المجموعةِ المرابِطة في المكانِ، قال: "جاءَ صاروخٌ فسَقَط في هذا المصْنع"، وأشارَ إلى مصنعٍ أمامَ الكراج فأحْرَقه وسَقطَ بجانب السّاتر التّرابي صاروخٌ آخرُ، ثمّ جاءَ إطلاقُ نارٍ كثيف.

وفي تِلْك الأثْناء كانَ الإخوةُ مُنْتشرين، ولكِنْ بالسّلاح الخَفيف، فقال قائدُ المجْموعة أبو تُراب: "يا شَباب خُذوا كامِلَ أسلحتكُم واسْتعدّوا"، فذَهب أكثرُ منْ عَشْرةٍ مِنَ الإخوةِ إلى مخْزن السّلاح، وهوَ عِبارةٌ عَنْ مخزنٍ في كراج، وبيْنَما هُمْ في المخْزن، أحَدُهم يحمِلُ قاذِفَته، والآخَر يهُمّ بالخُروج حامِلاً البيكاسي، وثالثُ يحمِلُ صواريخَ قاذفَة ورابعُ بقذائِفِ الهاون.

بيْنَما هُمْ على هذا النّحو، جاءَ صاروخٌ ضخْمٌ على نَفْس المكان، فسَقَط السّقْفُ عليْهم جميعاً، استُشْهد في الحالِ سبْعةٌ، وتمّ إنْقاذُ أرْبعةٍ بأعجُوبة كبيرةٍ، على رأْسِهم أميرُ المجْموعة أبو تُراب، والحَمْد لله على كلّ حال.

السيطرة على خمس مدن

قال أبو حمزة: اتّخذ أميرُ جماعةِ التّوحيد والجِهاد في ذلكَ الوقْت قراراً بالسّيطرةِ على خمْسِ مدنٍ وفي ساعةٍ واحدة لا في يومٍ واحد. والمدُن هيَ المَوْصل وبعقوبة وسامرّاء والرّمادي والفلّوجة الّتي كانَتْ بيدِ الـمُجاهدين لكنّ الطّريق السّريع المُحاذي كانتْ تمُرّ عليه أرتالُ اليهود، فتلقّينا الأوامْرَ بقَطعِه.

وتمّ ذلك، وأذْكُر مِنْ تلْك الـمَواقِف أنّه بَعد عدّة أيامٍ سيْطَرنا على بيتٍ مُواجِه للسّيطَرة سابِقَة الذّكر، وتمّ عَملُ فتْحةٍ صَغيرة في جِدارٍ يُطلّ على الأمريكان، نَراهُم ولا يَروننا، ومِنْ تلك الفَتحة أذْكُر أنّنا أهلَكناهُم بالقَنْص، وأيضاً كانَت تَسْمحُ هذه الفَتحةُ لرِماية القاذِفة، فضَربْنا منها مرّة أو مرّتين بالقاذفة، وكانَ هو عينَ الخَطأ لعدّة أسبابٍ؛ منْها أنّ الفتْحة التي تَسْمحُ لِرماية القاذِفة تكونُ كبيرةً جِدّا بالـمُقارنة بِفَتْحة القنْص، ولأنّ صَوْت القاذفةِ مُرتفعٌ جِدّا ممّا يُحدّد مَكان الرّماية، وكذلك للقاذِفة هَبّة خَلْفيّة، ويُصاحِبُ خُروج القَذيفة غُبارٌ، وهذا أيْضا يُحدّد المكان.

الـمُهم خرَجْت أرْمي بالقَنّاصة من الفتْحة فلَمْ أُصِب هدَفي، إلاّ أنّ العِلْج رمى بِنفْسه على الأرض، ولا أدْري لِيَرْمي هلْ منْ إصابةٍ أم خوْف.

وبَدا بَعدها لأبي تُرابٍ النجدي أنْ يرْمي بالقاذفة، وبيْنما كانَ يُسدّد قلتُ له: انتبه، أخْرِجِ القاذفة كِفاية إلى الأمام وحتى لا تَصْطدم مِرْوحةُ القَذيفةِ بالحائطِ حالَ انطلاقها. ونفّذ الرّجُل ما قُلْت وكانَ هذا مِنْ تمامِ معرفة العدوّ بنا



وتَحْديد مكانِنا. وبيْنما كانَ يُسدّدُ دَوى انْفجارٌ ضَخْمٌ أمامَ عَيْنه فَلَق الحائِط وفَتح به فتْحة ضَخْمة، ظَننْتُ أنا لأوّل وهْلةٍ أنّ المقْذوف انفَجر على صاحِبي، ولأنّ الغُبارَ والدّخانَ مَلأ المكان، لمْ أتَبيّن ما حَدثَ لأخي وما هيَ إلا لَحظات إلا وأبو تُراب في يَده القاذفةُ يبْتسمُ و يقولُ لنا: "بَسيطة سلّم الله".

فقَد رأتْهُ الدّبابةُ المُواجهة لهُ وكانَت على بُعد ثلاثمئة مترٍ تَقريباً وسَدّدت للفَتْحة قذيفتين، لكنِ الأولى والأقْربُ جاءَتْ على بُعْد مِتر مِنْ أبي تُراب، وفَتحَت فيه فَتْحةً كَبيرةً ثمّ واصَلَتِ القذيفةُ مَسارَ مَسافةِ أربعينَ مِتراً لتَخْترق جِداراً آخَر، وكانَت لِغُرفة المَبيت ولتنْفَجر هُناك، لكنَّ الله سلّم، فَقدْ جُرِحَ أخوان بجِراح مُتوسّطة، جُرح أبو بِلال الجَزائريّ في رِجْله اليمين وأبو زُرْعة في كَتِفه.



فصل قاعدة الرافدين ومجلس شورى المجاهدين

١٤٢٥ هـ - شعبان ١٤٢٧هـ

عملية المقر العامِ للقواتِ البولنديةِ في مدينةِ كربلاء

قال أبو حمزة: رصدتْ كتيبة الاستطلاعِ هدفاً مهماً، وهو المقرُ العامُ للقواتِ البولنديةِ في مدينةِ كربلاء، حيثُ طافَ الأبطالُ حولَهُ فرأوا ثُغْرَةً في حمايةِ المقرِ تقعُ بالقربِ مِنْ شارعٍ فرعيّ لقريةٍ عشوائيةٍ بُنيتْ لِيَسْكُنَهَا مَنْ يخدمُ الكفارَ، وقد ترك الكفار تلك الثَّغرة بعدَ أن أصبحَ بينهم وبينَ خَدَمِهِم رحمةٌ ومودةٌ.

فانطلقَ أبو عُمَير السّوري وأخوهُ أبو الزبيرِ الكويتيُّ، ومعهما أخ ثالثٌ طافَ قبلَ التنفيذِ حولَ الهدفِ فحددَ أُسلوب التنفيذِ، حيث تقدمَ أبو عُميرٍ فاقتلعَ الأبوابَ وأسقطَ الأبراجَ مِنْ عليائِها مُخْتَلِطَةً بدماءِ الأنجاسِ، ثم اقتحمَ الأخ الآخرُ أبو الزبير بشاحنةٍ محملةٍ بخمسةِ أطنانٍ مِنَ المتفجراتِ حيثُ استقرَ في سويداءِ القاعدةِ فجعلها كأنها لم تغن بالأمسِ، وقد قُدرتْ ضحايا العدوِ بالمئاتِ، إلا أن التعتيمَ كان شعارَ العدوِ كعادتهِ.

ولا أنسى في النهايةِ أنْ أذكرَ لكم أبياتاً كَتَبْتُهَا للحبيبِ أبي عميرٍ قبلَ أن أُودعهُ أخُتهُ فيها على ما كان يتمناهُ، فقلت له مخاطباً:



أَبَا عُمَيْرٍ لا تُبَالي * فالسَّعْدُ في طَلَبِ المَعَالي**
عَجِّلْ خُطَاكَ لِرَبِّكَ * فالحُوْرُ في شَوْقِ الوِصَالِ**
نَشَرَتْ جَدَائِلَها تقولُ * هَلُمَّ يا فَخْرَ المَنَالِ**

معركة الفلوجة الثانية

قال أبو حمزة: أما عن قصص الماء، وكيف كان الله يسوقه، وعن الدماء والمسك الذي يفوح منها؛ فصار كأنه أمر عادي، حتى أن أحد الإخوة شمّ ريح المسك من دمه على بعد مئة إلى مئتي متر، وذاك في غاية الغرابة، وغير ذلك من الكرامات التي ثبّت الله بها القلوب أثناء معارك الفلوجة الثانية، فقد كان بها من الكرامات أكثر بكثير من المعركة الأولى، ورأينا بالعراق من الكرامات أكثر بكثير مما رأينا أو سمعنا بأفغانستان.

وقال: فإن بقايا وثيقة محترقة أو طعام تالف، وحتى إخراج الإنسان كان سبباً في إحراق الأمريكان منزلًا على من فيه وكان يختبئ الشيخ أبو عزام –رحمه الله– في الفلوجة الثانية مع كوكبة من إخوانه فبسبب وجود أثر للإخراج، والمفترض أنه لا أحد بالمكان، ولم يستطيعوا الوصول إليهم وكان العدو يهتم بالبحث عن الفضلات اهتماماً بالغاً فإذا وجدها دقّق البحث والتفتيش.

قال أبو حمزة: هذه أنشُودةٌ كَتَبتها بعد نحوِ أسبوعَين من الغزو الأمريكي للفلّوجة، فاسْتَحسنها أصحابي وأنْشَدوها، بلْ وكَتبوها على جُدران المدينة، وكنتُ أرى الدّمع ينزِل وخاصةً حينَما كانَ يُنشِدها أبو جَعفر ويصِل إلى (يا لَيْتَها تَزُوْل....)، وهيَ في مَضْمُونها ثَورةٌ داخليّة على خُذلان أهلِ المِدينة لَنا،



وإن كنتُ لستُ على يَقين بدقّة بِنائها العَروضي لكنّي على يَقين أنّها خَرجت مِن أعماقِ نَفْسي...

كانَتْ لنَا مَدِيْنَـةْ * حَقاً لنا مَديْنَـةْ**
مِنَّا ارْتَوَتْ دِمَاءً * فَيَا لَهَا بِطِيْنَةْ**
لا تَسْئَمُ الشَّـرابَ * خَبالةُ الْعَجِيْنَـةْ**
الزَّرْعُ كـانَ وَهْما * نُحيطُهُ نُـزِينَهْ**
حتَّى إذَا تَرَعْرَعَتْ * آمَالُـنَا لِدِينهْ**
تَحَطَّمَتْ جَميعًا * بِصَخْرَةٍ مَتيْنَـةْ**
فِي لَحْظَةٍ أُزِيْلَتْ * أرْكانُها الحَصِيْنَة**
يا ليْتَها تَـزُولُ * أيَّامُنَا الحَزينـَة**
بِدَوْلَـةِ الإسْلامِ * مَنْسُوجَةٍ رَصِيْنَة**
نَعِيْشُ فِيـهَا عِزًا* وَلّيَ مِنَ المَدِيْنَـةْ**

قال أبو حمزة: دَخَلَتْ معركة الفلوجة الثانية وكان موقع قيادة المعركة في نزّال أمام جامع الفردوس، فجاء طلحة الخير يقولُ: "ماذا تأمرُ يا شيخي هذه مجموعتي جاهزة" -وكان هو مدرّب التّصنيع-، قلتُ: ائتني بهم، فجاؤوا والله كأنّهم ملائكةٌ من السّماء يكبّرون ويُهلّلون والفرحة تعلوهُم، فعجبتُ من هذا الرّكب الطيّب ومن هذه النّفسيّة والهمّة العالية في هذا الوقت العصيْب وبدأتُ بتوزيعهم، ثلاثةٌ عند هذا التّقاطع وثلاثةٌ في أوّل هذا الشّارع واثنان عند هذا المدخل.

وبقيَ أبو نصر مع اثنين من رفاقه، فقفز قائلاً لبّيك يا شيخ، قلتُ: يا عزيزي تعرف تضرب على الآر بي جي؟، قال: "لا، ولكن قل لي كيف يضرب"،

فعلّمتُهُ على عَجَلٍ وخرجَ مُسرعاً إلى نقطته، وما مرّ مغرب ذلكَ اليوم إلا وثلاثةٌ على الأقلّ من رفاقه شهداء.

واشتدّت رحى الحرب وحدثَ اقتحام الجهةِ الجنوبيّة، وتمّ تقطيع هذا الجزء إلى أجزاء وانتشر الإخوة في المدينة، كلُّ مجموعةٍ على حِدَة، ولم أعد أرى أبا نَصْر وبدأتُ أحاول الاتّصال بالإخوة في الأجزاء الأخرى من المدينة وفجأةً رأيتُ أبا نصر قادماً وهو يقول: "الحمدُ لله يا شيْخ معي حوالي خمسين أخًا أمّروني عليهم ماذا تأمرونَ وما هي الخطط في المرحلة المُقبلة؟".

فذهبتُ إلى مكانهم فوجدتُ الإخوة يلتفّونَ وهو معهم كالأب مع أبنائه شفقةً ومحبّةً وحرصاً.

وقال في سيرة أبي الغادية بعدما اشتد بهم أمر المعركة: أنّنا لما اشتدَّ الخطبُ وأحاطَ بنا العدوّ من كل مكانٍ اجتمعنا ليلاً في بيتٍ من بيوت الجهاد، وفي إحدى غرف هذا البيْت الواقعة في مؤخّرة المنزل يُضيءُ مصباح (الكيروسيْن) والمجاهدوْن حوله يقولون يا الله.

وبدا لي حينها أنْ أقترح اقتراحًا، فقلتُ: إخواني، أرى والله أعلم، حالَنا أشدُّ ضيقاً وضنكاً من أصحاب الصّخرة الذين دَعَوا بصالحِ أعمالهم، فهيّا ندعُ بصالحِ أعمالِنا لعلّ الله أن يُفرّج عنّا، وقلتُ: كأني يا إخواني أفهمُ من الحديث أن يكون الدّعاء علانية، أي أن يجهرَ كلّ واحدٍ منّا بأرجى أعماله عند الله، وذكرتُ أنّ



المجالسَ بالأمانات، وتعاهدنا أن ينسى كلُّ واحدٍ منّا ما قاله أخوهُ أو يتناساهُ بعد الدّعاء.

وبالفعلِ بدأَ الإخوة يجتهدونَ في التّقرب إلى الله بأرجى أعمالهم إلا أَخَوَيْن اثنين استحيا أن يذكرا شيئاً. وتمرّ الأيام والليالي، وإذا بجميع من دعا في تلك الليلة المباركة يخرج سالماً آمناً من أحداث الفلّوجة، والعجب العجيب أن الأخوين سالفا الذكر كُتِبَ لهما الشَّهادة ولم يخرجا، فالحمد لله على شهادة الإخوة وعلى سلامة الباقين. وكان مما دعا به حبيبي عبد الهادي (أبو الغادية) أمرٌ يتعلق بموضوع خدمة الإخوان ولولا ما تعاهدنا عليهِ لذَكَرْتُهُ.

قلت: للمزيد حول المعركة ارجع إلى (لفت الأنظار لما جاء في معركتي الفلوجة من أخبار).

عَمَلِيَّةُ السّديرِ الاسْتِشْهَادِيَّةُ

قال أبو حمزة: بفضل الله وتوفيقه، وبعد مراقبة طويلة ودقيقة على مدار السَّاعة لفندق السدير؛ تواترت الأنباء عن قاطني هذا الوكر، فكانت المفاجأة: يهودُ بلحاهم وقبعاتهم المشهورة، ومقر لشركة سور الأمنية، أكبر شركات العمالة في العراق، ومقر سري للاستخبارات العراقي الجديد، وعدد لا يستهان به من عملاء الـ (CIA) الاستخبارات الأمريكية.

وبعد دراسة المنطقة والحواجز التي تحول دون تنفيذ الهدف؛ تبين لدى القيادة أنه أنجح مكان لتدمير الهدف من الخلف حيث لا يحتسبون، وعن طريق سيارة نفايات حيث أن تواجدها في المنطقة ملائم. وفي الوقت المحدد تمت السيطرة

على كافة نقاط الأبراج والحراسة التي تحيط بالموقع من كل مكان، وبفضل الله أولًا وأخيرًا، ثم التدريب العالي لم تستغرق العملية أكثر من ثلاثين ثانية تم بعدها اقتحام الموقع. وقد منَّ الله على سرية القائد أبي مصعب الزرقاوي بهذه العملية.

مداهمة الأمريكان أحد مقرات المجاهدين

قال أبو حمزة: كان قد أُوكل إليّ وإلى أبي حمزة الأردني عملٌ مهمّ، فجلستُ أنا وهو في غرفةٍ على انفراد، نعدّ الخطّة ونرتب ما أحضرناه من مواد، وأجلَسْنا أحد الإخوة حراسةً أمام البيت، وحتى لا يدخل علينا أحد. وكان البيت في جزيرة الرّمادي، وهو بيت الشهيد (أبي فارس). جلسنا سوياً وإذا بالظّهر قد حان موعده، فقلت له: لا بارك الله في عملٍ يُلهي عن الصلاة. فذهبت للوضوء، ومن عادةِ بيوت العرب، أن تكون محلّات الوضوء والغسل بعيدة عن البيت، وكان البيت يقعُ بالقرب من السّدة (وهي شارع مرتفع عن الأرض بُني لكي يكون سداً لنهر الفرات).

لم يكن معي سلاحٌ لأنني ذهبت للوضوء، إذ إنني كنتُ قبلها أحمل حزاما ناسفاً وبندقية، تركتهما جميعاً لما ذهبت للوضوء، فعاهدتُ نفسي ألا أترك سلاحي حتى وأنا ذاهبٌ للوضوء، والله الحافظ.

أقولُ: ذهبت للوضوء؛ وأنا بداخل أحد المرافق، طرَق علي أحد الإخوة الباب طرقاً شديدا مفزعاً يقول بصوت عالٍ: "الأمريكان... الأمريكان"؛

فخرجتُ مسرعاً ونظرت إلى طريق السدّة، حيث لا يوجدُ طريقٌ للبيت غيرُه، فلم أرَ شيئا، فقلت له: أذَهبوا يا أخي؟ فأشار إليّ أنْ خلْفَك.

وإذا بالبيت محاصراً من جميع الجهات بعجلاتِ الهمر تحيط به؛ اثنتان في الأقلّ منها وجهت الرشاشات مباشرةً إلينا؛ فقلت في نفسي: الآن لو تحركنا يجعل جسدي كالغربال، إذ ليس بيننا وبينه سوى خمسة عشرَ متراً، لكنّ الله سبحانه وتعالى وفّقَنا للجري في اتجاه طريق السدة، وجاء جنديٌ أمريكيّ يعدو خلفنا حتى يأسرنا، إذ ليسَ معنا سلاح، وإذا بالأسدِ الهصورِ أبي حمزة يخرج من البيت، وكان ماهراً جداً في استخدام المسدس الذي كان لا يفارقه في يقظةٍ أو نوم، ووجّه مسدسهُ نحو الجندي الأمريكيّ، وفي خفة ومهارة أصابه برأسه، فما شعرنا إلا وهو يسقُطُ على وجهه، فانشغلَ الجنود به، وشاغلهم هو حتى هرب جميع من في المنزل من المجاهدين.

حتى أنه قبل إطلاق النارِ من مسدّسه، دخل إلى المنزل وأخرج النساء وأراد أن يخرج من المؤخرة، إلا أن الأمريكان كانوا قد حاصروا المنزل من كلّ جهاته بواسطة الجاسوس العارفِ بدُروب المنطقة، ولذا لم نشعر بهم ولم يشعر بهمُ الحارس.

وعودة إلى البطل، بعدما نَفِدَتْ ذخيرته، أخرَجَ رمّانة يدويّة كانت معه، ورماها على الصليبيين فاستقرت بداخل همر فأحرقتها، وأحرَقت معها أربعةً من



القُلوب السوداء، حتى أنّي رأيتُ المروحيّة تهبط إلى البيت، لتحملَ قتلاهم وجرحاهم في معركة مع مجاهد واحد فقط، حمى إخوانه بنفسه.

وبعد انتهاء المعركة، وبعد يومٍ منها، ذهب والدُ أحد الإخوة إلى المنزل، وكان يعرف أبا حمزة، فأقسَمَ بالله أنّ رائحة المسكِ كانت ملأتِ البيتَ الذي صيّره الأمريكان خرابا، بعدما سرقوا كل ما ادّخرته هذه الأسرة من مال، وأذكُرُ أنّي قابلتُ الشهيد أبا فارس رحمه الله صاحبَ المنزل، فقال عن البيت والمال والشّتات الذي أصابهم: "فدوة، كلّنا فداءٌ لهذا الدين وليس المال فقط".

عملية مركز شرطة الإسكندرية جنوب بغداد

قال أبو حمزة: حَصَد الشهيد سيف الأمة في لحظةٍ واحدة المئاتِ من جنود الكفر والردّة، بين قتيلٍ وجريح، وكانت عمليّتهُ جدُّ مباركة، ومن أكثر العمليات التي أوقَعت خسائر في صفوف العدوّ، فقد نفّذ هجوماً استشهادياً على مركز شرطة الإسكندرية جنوب بغداد، بسيارة بيك آب على ظهرها قُرابة الطّنّ من المتفجرات العجينية c٤، ولأنّ المركز كان محاطاً بحائطٍ من الأكياس التّرابية، تمّ وضع المادّة في سيارةٍ مرتفعة، بحيث إذا جاء الأخُ بجوار السّور، تكون المادّة بكاملها أعلى من الأكياس، وفي السّاعة الثّامنة صباحاً بالضبط، وحالَ تجمّع أعداءِ الله المرتدين، وبعضِ مجاميع الأمريكان، وقبل انطلاقهم لتنفيذ هجماتهم المسعورةِ على أهل السنّة، فجّر سيفُ الأمّة سيارته، وليعترف العدو بسقوط ستّين قتيلاً، وأكثر من مئة جريحٍ، أسأل الله أن يتقبّل منه هذا العمل، وألا يحرمنا أجره آمين.

التحريض على قتل الصليبيين والمرتدين

قال أبو حمزة: يا أبناءَ أسامة، ورجالَ الزرقاويّ، عزَمتُ عليكم أن لا تُلقوا سلاحكم ولا تُريحوا أنفسكم وعدوّكم، حتى يقتلَ كلّ واحد منكم أمريكياً واحداً على الأقل، في مدةٍ لا تتجاوز خمسة عشر يومًا؛ بطلقةِ قناص، أو رميةِ حرّان، أو عبوةٍ ناسفة، أو سيارةٍ استشهادية، وحسبَ ما تقتضيه المعركة، وبدءاً من سماعِ ندائي هذا.

كما عزمتُ على كلِّ سنيٍّ حُر، قتلَ المجوسُ الروافض أباهُ أو أخاهُ، أو أحداً من أهله، أو اغتصبوا له عِرضاً، أو دمّروا وأحرقوا له بيتاً، أو أسروا له أسيراً فهوَ بأيديهم ذليل، أن يقتلَ مجوسياً رافضياً واحداً من جيش الدجال، أو فيلقِ غدرٍ أو حزب الدعوة أو حزب اللات أو حزب العدالة، أو حركة ثأر الله لعنهم الله.

مداهمة قوات التحالف لمنزل المجاهدين

قال أبو حمزة: يومَ المداهمة جئتُ إلى البيت كعادتي -تقريباً- مع أذان المغرب، دخلتُ بيتي أُطمئنهم على وصولي، ثم صعدتُ إلى الإخوة في الطابق العلوي، حيث بيتُ أبي عمر، فوجدتُ الحبيبين أبا خبّاب الفلسطيني، وأبا سُليمان، وأبلغني الإخوة بعد ذلك أنَّ أبا خبّاب كان متلهفاً للمجيء إلى البيت، مع أنه كان من المفروض ألّا يكون هناك.

في هذه اللّيلة جلستُ أتسامرُ مع بعض الإخوة، حتى بعد الثانية عشرة ليلاً نتذكر ما سلَفَ ونضحكُ لبعض المواقف. حتى قال لي أبو خبّاب: "روح

أنت عندك أولاد"، ثم استلقى على فراشِه وبدأ يستعدّ للنّوم، فتبسّمتُ وودعتهم ونزلتُ إلى بيتي.

وفي الساعة الثالثة فجراً، دوّى انفجارٌ ضخمٌ ببيتي، فاستيقظتُ فزِعاً أنا وأهلي، فإذا بالدّخان يملأ الغرفة، وزجاجُ الغرفة متهشم، فللوهلة الأولى ظننتُ أنَّ عبوة انفجرت داخل البيت، حيث كنّا نعدُّ عبوات ناسفة نزرعها لقوّات الصّليب، لكني لم أفِق من الصّدمة إلّا على صدمةٍ أخرى.

إذا بالميكروفون يذيع: "نحن قوات التحالف، سلّموا أنفسكم خلال ثلاثين ثانية"، فكّرتُ بالأمر سريعاً، ونظرتُ إلى من حولي فلم أرَ إلّا بندقيةً واحدةً بمخزنٍ واحد، ولا أستطيع أن ألحق بالإخوة في أعلى الدار -الطابق العلوي-، إذ كنّا مفصولين تماماً عن بعض، ولا طريق للصّعودِ إليهم إلّا بالخروج إلى الحديقة ثم الصّعود، وكان الأمريكان قد ملؤوا باحةَ المنزل، ولم يكن أمامي مكانٌ للمقاومة، فأخذتُ أهلي وذهبتُ بهم وبولدي إلى المنور أو المسقط الخلفي للبيت، حتى آخذهم وأضعهم في البيت الخلفي، ثم أحاول الهروب بهم أو بنفسي بعد الاطمئنان عليهم، فلمّا صعدتُ سور المنور، نظرتُ فلم أجد أهلي، وظللتُ أُنادي أهلي باسمها وكُنيتها فلم أسمع أو أرَ لها أثراً، وإذا بصوت ينادي باسمي فرددت عليه: نعم يا أبا عمر، ثمّ انقطع الصوت فلم أدرِ لماذا، فهمت أنّ أهلي ذهبت في مكانٍ ما داخل البيت المجاور، مع أبي عمر وكأنه ناداني لذلك لكن لم أهتدِ إليه لظروف الظّلام الدّامس.

فأخـذتُ سـلاحي وقفـزتُ إلى الـبيت المجاور، ثم أردتُ أن ألحَقَ بالشّـارع الخلفي فـإذا بالأمريكـان يملـؤون هـذا الشّـارع، ورأوني، لكنّهم ظنّـوا أنّي من أصـحاب المنـزل، حيثُ كـان جميعُ أهـالي المنطقـة قـد اسـتيقظوا على صـوتِ الانفجارِ والمكبّرات.

فلمّـا رجعْتُ إلى الـبيت، إذا بصـاحبة المنـزِل تـراني، فـأطلقَتْ صـاروخاً من الصّياح، جعلَتِ الطّلقات تكاد تُطير رأسي لكن سلّم الله.

كـان سِـلاحي ليس لـه حمّالـة -وهـذا لا شـكّ كـان نقصـاً- فجهّـزتُ طلقـةً للـرّمي وأبقيتُ عتلـة الأمـان مفتوحـةً، وظَلَلْتُ أنتقـلُ من بيت إلى آخـر، من الطّابق الثالث فالثّاني فالأول وهكذا دوالَيْك، كنت أتسلّقُ الجدران وأقفز ولا أريد أن أُشعر أحداً.

وفي تلك الأثناء دَوَتْ في بيتي عدّةُ انفجاراتٍ خُتمت بانفجارٍ ضخْمٍ، تبِعَته رشقةٌ بسيطةٌ من سلاح أمريكي ثمّ توقف الرمي تماماً.

في تلك الأثناء جاءت الـمِروحيات الأمريكيـة تطوفُ حـول المنـزل، وكنت على سـطح منـزلٍ يُجاور بيتنـا بحوالي خمسـينَ مِـتراً تقريبـاً، فاختبـأت بالسّـطح ووضـعتُ ملابسـي فـوقي حـتى لا تكشـفني، ولما هـدأت الأصـوات كـان أهـالي الـمِنطقة لا يزالونَ في الشّارع، فلمّا دخل كلٌّ إلى بيته حاولت النّزول إلى شارعٍ في مؤخرة المنطقة، وكان همّي الرّئيسي هو إخراجَ جميع الإخوة الذين لهم علاقةٌ

ببيتي، وبالفعل تمَّ ذلك بحمد الله وحصل بالفعل ما توقّعته من مداهمةِ هذه البيوت، لكنْ كان الإخوة تركوها ولله الحمد.

عودةً إلى البيت، فقد بَلَغَنا بعد ذلك أنّ جميع من في المنزلِ استُشهِد في معركة سآتي على أهمِّها، وفي مفاجأةٍ ترَك الأمريكان النّساء في البيت، إلاّ أنّهم أخذوا أختاً من الأخوات، هي أمّ الأولاد (أمّ عمر)، وقد شاهَد العالمُ مَنظر البيت على قناتي الجزيرة والعربيّة، حيث كانت في مدخلِه سيارة أجرة (برازيلي)، ورأى الجميع كيف كان وقْعُ الصّدمة على الأطفال الثلاثة، وهم يطوفون حول السّيارة، والصّغير محمّد يقفُ مذهولاً أمام بقعةٍ من الدم، وجثةٍ ملقاة إلى جانب السيارة، هي دماء وجسدُ أبيه الشهيد أبي عمر رحمه الله، لكن منظرُ الأطفال وهُم يشاهدون بقايا جثةِ والدهم على الجُدرانِ والأرض، لم يمنع عشرات الرّوافض من الهجوم على البيت، وسرقةِ مُحتوياته بما فيه مِنْ سيّارةٍ وغيره، ولم يقفِ الأمرُ عندَ هذا الحدّ، بل منعوا النّساء من مغادرة المنزل، حتى إنّهم هدّدوهن بالقتل، وأشهروا أسلحتهم في وجوههنّ، إلّا أنّهم ولله الحمد كانوا يخافون جدًّا من النّساء خَشْيَةَ أن يكنَّ يحملْنَ أحزمةً ناسفة، ومنعهم الله من الاقتراب منهنّ.

لما بلَغَنا وجود المرأتين والأولاد في البيت، لكن الأختُ الثالثةُ غيرُ موجودة، اجتمعتُ مع بعضِ الإخوة النّشامى، والذين أبْدوا استعداداً عجيباً للموت في سبيلِ إنقاذ الأعراض؛ دارَ الحديثُ بيننا، هل ننتظر حتى ترجِع الأختُ الثالثة أم نَهجُم على البيت ونُخرجُ من فيه من النساء.

تمَّ الاتفـاقُ على الانتظـار نهارَ ذاك اليـوم، ثمَّ الـذهابُ في اللّيـل فلربّما تعـودُ الأخت قبل هذا، وحتى لا نخسر الجميع. وتمَّ ترتيب أمر اقتحامِ المنطقة وليس البيت فحسبْ، إذ أنّ البيت موجودٌ في منطقةٍ رافضيّة تشتهر بكُرهِ أهل السّنة، وبانَ حِقدُهم في تعاملهم مع النّساء في البيت.

وتمَّ تدبير عدد كبير من المجاهدين، واستقلَّ كل أربعةٍ سيّارة مع سلاحٍ جيد، بـدءاً بالرشّاشـات وانتهـاءً بقاذفـات الصّـواريخ، وتمَّ تأمينُ وسـيلة اتصـالٍ تربـط الجميع، وفي ساعة الصّفر، تمَّ تطويقُ المنطقة وإغلاق المنافذ المؤدّية إليها، وانتشر المجاهـدونَ في المنطقـة الـتي تحيـطُ بالمنـزل، ودخلْتُ وأخٌ آخـر الـبيت، وكـانت مفاجـأة للأهـل حيث كـانت متأكـدةً من مقتلي، وكـانت مفاجـأةُ الجميع أنَّ أمّ عُمر أرجَعها الأمريكان سليمة معافاة، بعدما تظاهرَت بالمرض الشّديد على أن يأتوا لتكملة التحقيق معها في اليوم التّالي، لكن الحمد لله على إنقاذِ الجميع.

نسيتُ أن أقـول إننـا وأثنـاءَ ذهابنـا إلى المنطقـة، ألهَبَ أحـدُ الإخـوة مشـاعرَ المُشاركين حين قال: "تذكّروا أنَّ المُعتصم سيّر جيشاً لإنقاذ امرأةٍ واحـدة، وأنتم اليـوم ذاهبـون لإنقـاذ ثلاث أخـوات". حينئـذٍ تمنّى جميـع المجاهـدين أن يُرزقـوا الشهادة في تلك الغزوة، والتي تمّت بحمد الله ولم تُطلق علينا طلقةٌ واحدة.

وفي اليوم التالي انتشرَ الرّعبُ والهلع بين سكّان المنطقة من الرّوافض، لأنهم يعلمون كيف عـاملوا النّسـاء، ولِمَا رَأوا قوّة المجاهدين وجَرأتهم. وفي الصّباح ترَك غـالبُ أهـل المنطقـة منـازلهم ورحلـوا بأمتعتهم قـائلين: "إنَّ الوهابيـة سـيفجرون

المنطقة"، فالحمدُ لله على نصره ومنّه، وكان إخراجُ النّساء البلسم الذي هدّأ من ألم فِراق الأحباب، الذين أصلاً لم نفقدهم فقد أدركوا أمراً طالما طلبوه.

وكانت صورةُ المعركة كما علمت وشاهدت، أقصد سمعتُ بعضها، أنَّ الإخوة في الطّابق العلوي لم يكن عندهم غير بندقيّة كلاشنكوف واحدة بمخزنين، وليس هذا -علم الله- من سوءِ التّدبير، فقد كانت عندنا رشاشة بيكي سي قبل المداهمة بيومين، ولكنْ ألحَّ صاحبها عليها، فقلْت له دعها فإنَّ عندي إخوة، وأخشى من حدوث مكروهٍ، وذلك ريثَما أرتّب السّلاحَ في البيت، فأرسَلَ مع أخٍ آخر يقول إنّي أخذتها بسيف الحياء، فقلتُ ما دامَ الأمر هكذا فخُذها.

أقول لـمّا بدأت المداهمة، بدأ الإخوة خاصةً الشيخ الشهيد أبو خبّاب، بإطلاق النّار من البندقية الوحيدة، ويبدو أنّ أبا عمر تذكّر أنَّ عندنا كمية لا بأس بها من القنابل اليدويّة، غير أن صواعقها ما زالت في العُلبة المعدنية، ففتحوها أو فتحوا بعضها بسرعةٍ وفي الظّلام، وبدأ الإخوة يُرسلون القنبلة تلو الأخرى على المجرمين، فأُصيبوا بالرعب والخوف، وبدأت الجروح تدبُّ إليهم، ثمّ سقط أول قتيلٍ في وسطهم، في تلك الأثناء تابع أبو خبّاب رميَهُ من شُرفة المنزل.

لكن وفي الظلام صعَدَت مجموعةٌ من المجرمين الأمريكان إلى سطح البيت المقابل، ودون أن يراهم الأخُ، فأصابوه في مقتلٍ، سقَط على إثرها من الطّابق العلوي إلى أسفل، ثمَّ تابع البطل أبو سُليمان قذْفَ الرّمانات، لكنّه كان قد

أُصيب أيضاً إصابة قاتلة، فحاول الخروج عن طريق البيت المجاور من الخلفِ، لكنّ جراحه أثخنته، فنَزِفَ حتى ماتَ على سطح البيت المجاور رحمه الله.

وبقيَ أبو عمر فقالتْ له زوجته: "اهرُبْ ما في أحد غيرك"، فخرَج من عندها وأضْمرَ ما لم يكن بحُسبان زوجته، والتي ظنّت أنّ صاحبها قد تمكن من الهرب، ولما هدأت النّيران، بل لـمّا توقفت، دخلَ المجرمون في رعبٍ شديد إلى المنزل، وأخرجوا النّساء، واللاتي كُنَّ في غرفة بعيدة عن الرّمي هنَّ والأطفال، وبعد إخراجهم فوجئ الأمريكان بالشيخِ المجاهد اللّيث أبي عمر، يخرُج إليهم من مكان قد اختبأ فيه، يحمل بين يديه قذيفة هاون (١٢٠ملم)، كنّا قد أعددْناها لهذا اليوم، حيث استبدَل صاعِقَها الأصليّ بصاعقٍ رمّانة. فنَزع البطلُ الحلقة ودوى انفجارٌ هائلٌ أُلقي على إثْره أربعةٌ من المجرمين إلى جحيم جهنّم، بينما صعد هو إلى جنّة صدْقٍ عند مليكٍ مقتدر.

دعوته للعلماء الصادقين

قال أبو حمزة: أيها العلماء؛ إننا اليوم لنتعرّضُ لمسائل في الدماء والأموالِ والأعراض، لو جُمِعَ لها الأئمةُ الأربعة لوقفوا حيارى، ومطلوبٌ منا أن نفتي فيها. أنتم آباؤنا، وإخواننا، وفخر أمتنا، وعزّ ديننا، وورثةُ نبيّنا. فإن تركتمونا، لن نترككم. وإن ابتعدتم عنا، فسنلحقُ بكم. ونتعلّقُ في أثوابكم؛ لأنكم مصدرُ نورٍ وهداية. إن ضلّ أحدكم لشهوةٍ أو شُبهة، كففنا ألسنتنا عنه، وحرسنا عرضه، ما لم يفتن غيره بقولٍ أو عمل. فإن ما سكبناهُ من دمائنا في العراقِ كثير، أكثرُ من أربعةِ آلافِ مهاجر، وأضعافَ أضعافَ ذلك من أنصار الخيرِ والبركة.

وقال في موضع آخر: إننا في الفلوجة أكلنا أوراق الشجر وبُلنا الدم من شدة العطش كما مات كثير من إخواننا من شدة العطش. وفي تلك الأثناء كنّا نستمع إلى الدنيا نحاول أن نسمع بصيص أمل يخرج من عالم من العلماء يدافع عن إخوانه الذين يقتّلون ويذبّحون وما تركوا السلاح لله تبارك وتعالى، بل على العكس من ذلك خرج علينا هؤلاء العلماء في خطبة العيد في مثل أيامنا هذه يقولون عنّا إنَّا خوارج!

ظهور بوادر صحوات العراق ودعوتهم للتوبة

قال أبو حمزة: أما أولئكَ الذين وقفوا مع المحتل وأعوانه من الخونة، وصاروا عيوناً وألسنة له، فخانوا دينهم وعرضهم وأرضهم، ظناً منهم أنهم سيُحققون مكسباً مادياً أو وضعاً اجتماعياً، فإذا بهم يخنسون داخل ثكناتٍ عسكرية، أو يفرّون خارج البلاد، تاركين ديارهم، وأموالهم وأهليهم تلحقهم لعنات الرب، وغضبُ الأهل، أقولُ لهؤلاء وفي هذا الشهرِ الكريم، شهرِ العفوِ والصفح:

إننا اليوم، نُعلِنُ عفواً عاماً عن كلِّ هؤلاء، متنازلين عن دمائنا التي سُكِبَت بأيديكم، وبخيانتكم ونُرحّبُ بكم مرةً أخرى، فعودوا إلى دينكم وأوطانكم، ولكمُ الأمن والأمان، ولا نتعرّضُ لكم إلّا بخير، وذلك قبل القدرةِ عليكم، شرطَ أن تُعلنوا توبتكم الصادقة في ملأ من عشيرتكم أنتم، وبين أهليكم، وأن تُعلمونا بذلك بأي وسيلة، خوفَ الخطأِ والزَلَل، وأن تضعوا أيديكم في أيدي إخوانكم وأبنائكم المجاهدين حتى يعودَ الأمنُ والأمان إلى ديارنا، ونُخرِجَ المحتلَّ من بين أظهُرِنا، ومدَّةُ العفوِ تنتهي بانتهاء الشهرِ الكريم.



استهداف الجواسيس وعملية مركزِ شُرطة مدينة الصّدر

قال في سيرة أبي خالد السوري عندما قدم إليهم: كان البيتُ مشحوناً بالشّباب المهاجرين، فطلب منّي أبو خالد السوي رجاءَ أن يذهب إلى بيتٍ يستطيع فيه الاختلاءَ بنفسه، فالوقتُ قصيرٌ والعِبءُ ثقيل، فوعدْته إن تيسّر لي ذلك، ثمَّ عُدْت بعدما اجتهدتُ فاعتذرتُ له قائلاً: "يا أخي، هذه طاقتُنا وطلبُك حقّ لكن اعذُرني"، وعذَرَنا الرّجل ومضى. جاءنا أمرُ التنفيذ على هدفٍ مهمّ وطاغوت مجرم.

كان الهدفُ بيتاً يأتي إليه جنرالٌ كبير من الـ(سي آي أي)، ويكونُ فيه عددٌ من الجواسيس، وحينما يأتي تكونُ معه حراسةٌ مشدّدة، وتمَّ رصدُ البيت وتحديدُ أسلوب العمل.

وكان اجتهادُ الإخوة نسْف البيتِ بمن فيه من أمريكانَ وعملاءَ ومعدات ومستندات، وجهّز الإخوة لذلك سيّارة مفخّخة، وكان الهدف وحسْب الاستطلاع يأتي إلى البيت تقريباً يومياً ويجلس ساعةً واحدة في البيت وينصرف، ويكون ذلك حسْبَ مِزاجه فليس له ميعادٌ معين على الأرجح.

فتهيّأ أبو خالدٍ، وتهيّأ معه إخوانُه مجموعة الرّصد، وذهبْنا في اليوم المحدّد، وانتظرنا الهدف من السّاعة الثّامنة صباحاً وحتى الخامسة عصراً، آخرُ موعدٍ لمجيئه ولكنّه لم يأت. ذهبنا في اليوم الثاني ونفسُ الأمر لم يأتِ، فقررْتُ توقيف العمليّة حتى حين، لكن جاءت الأوامرُ بالاستمرار في المُتابعة والتربّص

بالهدف، وفي حالة جاهزيّة كاملة، بمعنى أن يبقى الأخُ الاستشهاديّ ومجموعةُ الرّصد والسيّارة في مِنْطقة الهدَف من الساعة الثّامنة صباحاً وحتى الخامسة عصراً، وبالفِعْل ذهبنا في اليوم الثالث وانتظرنا ولم يأتِ الهدف، ورأيتُ أبا خالد قدْ بدا عليه التّعب، وكنتُ أتألمّ جداً وأتعجّب من صبْره وجلَده.

فالرجُل ينتظرُ في أيةِ لحظة تأتي مجموعةُ الرّصد وتقول له: بسم الله انطلقْ، فهو في كل لحظة يعيشُ مع الموت وهذا شديد. حتى نحنُ مجموعة التّرصّد تعِبْنا من الانتظار، لا لشيء إلَّا لأننا في حالة جاهزيةٍ قُصْوى وشدّ أعصابٍ وانتباهٍ كامل، نسألُ الله الأجْرَ والثّواب. وفي نهاية اليوم الثّالث، ذهبتُ إلى أبي خالدٍ قائلاً: يا أبا خالد؛ أبْشِر، أبى الله إلاّ أن يرزُقك أجْر الرّباط وأجْر الشّهادة، قال رسول الله ﷺ ...، وذكرْتُ له الحديث، فوالله لقَد رأيتُ البِشْر يطيرُ من وجه الرّجُل ويتهلّل كأنما سُقْت إليه كنزاً مفقوداً، وفرِح بالحديث جداً، مع أنّ الرّجل كان يُعلّمه ويحفّظه، لكنّني ذكّرته به في موضعٍ هو في أمسّ الحاجة إليه.

وبعد أسبوعٍ من المراقبة علِمْنا أنّ الهدف لم يعُد يأتي، وغيَّر مكانه إلى موضعٍ مجهول ولله الحمدُ والمنة على كل حال.

تمَّ تغييرُ الهدف، وقد تمَّ رصدُ أول مركز شُرطة يُضرَب في العراق، وكان بؤرةَ فسادٍ وإفساد، حيثُ يوجد في منطقةٍ تشتهرُ بسَبِّ أمّنا عائشة رضي الله عنها جهارًا نهارًا، ناهيك عن الشّيخين أبي بكرٍ وعُمر رضي الله عنهما.

وكان ذلك مركزَ شُرطة مدينة الصّدر، والموجود بحي جميلة فتمَّ رصدُ أكثرَ مِن مئة وخمسين حقيراً، ينتظمونَ في طوابير في ساحة المرْكز السّاعة الثّامنة صباحاً، وتمَّ تحديد يوم الخميس للتنفيذ، فجاء لي أحدُ الإخوة يقول أَجِّل الموضوع ليوم السبت، لأنَّ يوم الخميس يكون العددُ قليلاً، وكانَ ذلك بِحضور أبي خالد فقلتُ للأخ: "لقد عزَمْنا على أمرٍ والله يرزقنا، ثمَّ إنّ الغزو يوم الخميس جاء به أثرٌ". وبالفعل ذهبْنا للهدف، وقبْل اقتراب السّيارة من الهدف، ذهبْت لأتأكد من عدد الموجودين منه، فوجدتُ العدوّ ضِعْفَ ما كان عليه، وأنّهم اجتمعوا في هذا اليوم لقبْضِ الرّواتب، وكُنت قلتُ لأبي خالد: "إذا وصلْتَ فانتظِر حتى آتي إليك وأقول ادخل"، فكأنّه لم يفْهم عليّ، وبينما أنا أمام مركزِ الرّدة، إذ بمُرافقي من الإخوة يشيرُ إلي ويجري نحوي: "تعال تعال"، حتى لقد لفَت إلينا الانتباه.

فجئت إليه أقول: "ما لَكَ فضَحْتنا" فقال: "الأخُ أمامك ذاهبٌ إلى المركز أُنْظر"، فوجدتُ أبا خالد انطلق نحو المركز بهدوئه الـمُعتاد، وكأنّه في نزهةٍ مع أهله وأولاده، فلمّا رآني أمام المركز ذهَبَ ودارَ دورةً كبيرة ثم عاد إليه، وكنتُ قد رأيته متجهاً نحو الباب بادئ الأمر، فلمّا ذهبْتُ بعيداً لم أسمع الصّوت، فأصابني همٌ وغمٌ كبيران لا يعلمُ بهما إلّا الله، وكان يقودُ السّيارة الفارسُ المجهول والبطلُ الصّنديد سابقُ الذّكر، فخشِينا أن تكونَ السّيارة لم تنفجر، أو أنَّ الأخ قُتِل قبل التنفيذ أو قُبِضَ عليه.

فقلت للأخِ: "ارجِع إلى المركز"؛ فقال: "انتظر شويّة"، ومن فرطِ توتري قلتُ: "ارجع وليكُنْ ما يكون، وحتّى نتدارك الأمر، فالأخُ يعرِفُ عدّة بُيوت لا بُدَّ من إخلائها إذا حصل مكروه، وبينما نحن في الطّريق إلى المركز، رأيْتُ كلّ شيءٍ حولي يرقُص إثْر انفجارٍ ضخم هزَّ وانتزع كلّ ما حولَه، فجَعل تلك السّاحة المشؤومة بمن فيها كأنها تنّور أو كأنها فوهة بركان.

وعلِمْت من مصادرنا الخاصّة بعد ذلك، أنّ عدد القتلى من الشّرطة بلغ مئةً وستين قتيلاً غير الجرحى، ولم يُصَبْ أحدٌ من المدنيين، لأنَّ الأخ بارك الله فيه فجَّر سيارته داخل الساحة تماماً في وسَطِهم، وعلى الرّغم أنَّ الحراسة أمطرتْه بوابلٍ من الرّصاص، إلَّا أنها كانت عليه برداً وسلاماً، فتابَع سيْره ونفّذَ هدفه، فرَحْمة الله على أبي خالد.

وكان الشّهيد قد تَرك معي رسالة لأهلِه، وأوصاني أن تكتُبَ أهلي أيضاً رسالة لزوجته تذكّرها فيه بالله، وأنّ الله لن يضيّعها، وأنّ مقاليدَ العباد بيده، قائلاً: "زوجتي صاحِبة فضْلٍ ودينٍ، لكنّ الزّوج له مكانٌ، وقدْ كان لي عنْدها مكانةٌ أخافُ على دينها أن تقولَ ما يُحْبط به عملَها لشدّة حبّها لي"؛ فوعدْتُه ذلك.



حملة الفتح المبين

قال أبو حمزة: أُعلِنَ عن بدءٍ حملةٍ عسكرية كبرى باسم: (الفتح الـمُبين) نستأصلُ بها شأفة الكافرين والمرتدين، ونأتي على بقية حصون المنافقين ومن الله العون إنه هو العزيزُ الحكيم.

بـــاب

دولة العراق الإســـــلامية

٢١ رمضان ١٤٢٧ - حتى استشهاده ١١ جمادى الأولى ١٤٣١



مـركـز إنـتـاج الأنـصـار

مؤسسة صرح الخلافة

فصل إقامة دولة الإسلام

بيعة أمير المؤمنين أبي عمر البغدادي

قال أبو حمزة: أقول للشيخ المفضال والبطل المغوار الهاشمي القرشي الحسيني النسب أمير المؤمنين أبي عمر البغدادي: بايعتك على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره وأثرة علينا وألا ننازع الأمر أهله وأن نقول الحق حيثما كنا لا نخاف في الله لومة لائم. معلنًا ذوبان كل التشكيلات التي أسسناها بما فيها مجلس شورى المجاهدين، وبالنيابة عن إخواني في المجلس تحت سلطة دولة العراق الإسلامية.

واضعًا تحت تصرفكم وإمرتكم المباشرة اثني عشر ألف مقاتل هم جيش القاعدة، كلهم قد بايع على الموت في سبيل الله، وأكثر من عشرة آلاف لم تستكمل عدتهم المادية أعينهم تفيض من الدمع حزنًا أن لا يجدوا ما ينفقون. سائلين الله أن نكون قد استكملنا عدة النصر المادية والإيمانية.

وأقول لأميرنا وشيخنا الحبيب: امض حيث أمرك الله في كتابه وسنة نبيه ﷺ، فوالذي رفع السماء بلا عمد لو خضت بنا البحر لخضناه معك وما تخلف منا رجل واحد، فنحن منذ اليوم جنودك الغيارى، ورجالك المخلصون، فخض بنا ما شئت من مصاعب وأهوال، فلن تجد منا إلا السمع لما تقول، والطاعة لما تأمر،

ولقد عرفت ساحات الوغى صولاتنا وبأسنا وشدتنا؛ فاجعلنا في نصل سهمك ثم ارم بنا عدوك نفتك بكبده ونأتك بخبره بحول الله وقوته.

إرهاصات قيام الدولة الإسلامية

يصف أبو حمزة الحال: من الناحية السياسية: استقل الأكراد بدولة في الشمال، وعلت أصوات فيلق بدرٍ وحلفائه بفيدرالية الوسط والجنوب، وكان لهم ذلك بأن يقر مشروع الفيدرالية في البرلمان الشركي، فالمشهد السياسي أن الأكراد عندهم مشروع، والرافضة عندهم مشروع، فكانت الدولة الإسلامية هي مشروعنا لأهل السنة.

ومن الناحية العسكرية: فقد كثفنا عملنا في كل مناطق أهل السنة، ورمينا بكل ما في جعبتنا عسكريًا لهذا الهدف، فاختل توازن المحتل وأعوانه وذلك بعدما أعلن المالكي مزهواً عند مقتل الشيخ الشهيد أبي مصعب –رحمه الله– أنه قضى على ٨٠% من المقاومة ولا حاجة للتفاوض معهم، وهذا مسجل معلوم، فبدأ تحت ضربات رجال مجلس شورى المجاهدين يترنح المارد ويهوي وأعطانا ظهره ننال منه كيف شئنا، ثم بدأ ينكمش ويتقهقر تاركاً معظم مناطق أهل السنة لإدارتنا، وحينها اعترف مجرم البيت الأبيض أن الوضع صعب في العراق، ووصلنا إلى النقطة الحرجة في المعادلة والتي طالما سعينا إليها وهي أن يكون العدو في أضعف أحواله عسكرياً وسياسياً، ونحن في أحسن أحوالنا عسكرياً واقتصادياً، وهو ما كان بإجماع المجاهدين في العراق، مما جعلنا في نفس النقطة التي ينبغي أن

نعلن فيها الدولة الإسلامية وننصب أميرها، فكان ذلك في واحد وعشرين من شهر رمضان المبارك لعام ألف وأربعمئة وسبعة وعشرين من الهجرة.

سئل: أغلب الناس على أنه كان عليكم الانتظار إلى خروج المحتل ثم تتفقون على إعلان مشروع الدولة الإسلامية، فما ردكم؟

فأجاب أبو حمزة: لقد سبق وقلنا إننا وصلنا إلى نفس النقطة التي كنا نخطط لها منذ أمد بعيد، والغريب أن أصحاب المناهج الفاسدة ودعاة الوطنية كانوا قد وصلوا إلى نفس النتيجة، فأرادوا أن يقطفوا الثمرة ثمرة جهاد رويناه بدمائنا وحفظناه بأرواحنا، فوردت إلينا أنباء مؤكدة عن مؤامرة كان يحيكها الحزب الإسلامي مع طرف في المقاومة (الشريفة) -على حد قولهم-، لإعلان إقليم السُّنة تحت دولة الرافضة بدعوى أن حكمه سيكون مستقلاً وسيحافظون فيه على حقوق أهل السنة، وقد كان الأمريكان راضين بل دافعين في هذا الاتجاه، وكانت هناك محاولة أخرى لطرف آخر إلا أنها أقل خطورة من الأولى، فكان لا بد من قرار حاسم، وهو ما كان.

ثم إن توقيت خروج المحتل توقيتٌ أثبتت تجربة أفغانستان أنه أسوأ توقيت، وهو ما تيقنا منه جيداً، فقد كان هناك أطراف تخزن السلاح وتجهز المجموعات الأمنية لليوم الذي يخرج فيه المحتل، فتضرب صاروخاً وتدخر عشرة، وعلمنا هذا من بعض من تاب الله عليه وبايعنا منهم، بل كانوا أحياناً يصرحون أن يوم القتال معنا قد اقترب، وبعضهم كان أكثر ظرافة فيقول: "لن ننسى دماءكم"!

فبعد خروج المحتل إذاً تكون المعادلة هي: مجموعة من العلمانيين والوطنيين والبعثيين لم تُجهد نفسها في قتال حقيقي تمتلك المال والسلاح والرجال، ومجاهدون في سبيل الله خرجوا منهكين بالجراح أنفقوا ما في جعبتهم من مال وسلاح، ونتيجة المعادلة في هذه الحالة: حكم وطني علماني وإبعاد للدين وأهله، وهو ما كان في كل الصراعات التي حدثت في العصر الحديث وسقطت ثمرته – أي ثمرة الجهاد– في أيادٍ خبيثة كما في الجزائر ومصر والمغرب وباكستان، فأفسد مشروع الدولة الإسلامية بحمد الله جميع مخططاتهم ورد الله مكرهم وكيدهم في نحورهم.

وسئل: هل سعيت إلى الاتصال بجماعات المقاومة قبيل إعلان الدولة؟

فأجاب أبو حمزة: يشهد الله أننا اجتهدنا في ذلك، وجميع الجماعات تعلم ذلك جيداً، باستثناء فصيل واحد كان قد انخرط في العملية السياسية انخراطاً تاماً، فبعضهم اتصلنا به قبل شهرين وبعضهم قبل أربعة أشهر، ولكن للأسف لم نتمكن من لقاء بعضهم قبل إعلان الدولة، وتعذر البعض صراحة أنه كان خارج البلاد، وآخرون تعذروا بأشياء أخرى مضحكة مبكية، وقد كانت الدعوة أولاً لحلف المطيبين، كنا نظن أن مثل هذا الحلف لا يمكن أن يرد، ولكن استجاب الكثير الطيب وتخلف القليل، وحتى بعد إعلان الدولة اتصلنا بهم وما زلنا قائلين: يا عباد الله هذا مشروعكم ومشروع الأمة وليس حكراً علينا ولقد تخلينا عن أسماء جماعاتنا وتركنا إمارتها لصالح هذا المشروع الكبير، وقلنا للجميع: إن قلوبنا مفتوحة لكل نقد وتعديل يخص هذا المشروع، فقط لا يمكن الرجوع عن

أمرين: الدولة وأميرها، لأنا اجتهدنا ونحسب فيهما الخير والبركة والفلاح، فكان جواب أمير جيش المجاهدين مثلاً بعد لقائي به وبنائبه أن قال بعد نحو ثماني عشرة ساعة من الحوار: "يا شيخ إذا لم نأتِ جميعاً لهذا المشروع فأنا جندي عندك"، وأظهر نائبه الفرح بهذا اللقاء، وتبادلنا الهدايا، ولكن بعد ثلاثة أشهر من هذا اللقاء انقلب الرجل فجأة، وبدأ يفتي بقتل الإخوة، وتحالف مع الصحوات، حتى أنه كان يبيت عند شذر عبد سالم (قائد صحوة التاجي)، ومع ذلك ظلت أيدينا وقلوبنا مفتوحة لأبناء جيش المجاهدين، فقد كنا ندرك أن منهم من لا يرضى عن تصرفات أمرائه، وكان في هذا الخير الكثير، أما من خاض في الصحوات منهم وهم الكثرة فشأنهم شأن إخوانهم من أهل الردة.

أما عن ثورة العشرين فقد أعلمناهم قبل إعلان المشروع ولم ندعهم، لأن منهج القوم من الدعوة إلى الوطنية والحرص عليها منهجاً ونحن ندعو إلى الإسلام منهجاً، ومع ذلك فقد قاتلنا معظم جنودهم وأمرائهم بعد إعلان الدولة وجنباً إلى جنب مع الصحوات، وقد تأكد عندنا أن إمارتهم العامة لم تأمرهم بذلك نظرياً، لكن أحداً لم يستجب لهم و لأسباب كثيرة ليس هذا موضعها.

وسئل: هل بايع الدولة بعد إعلانها أحد من الجماعات الجهادية؟

فأجاب الوزير: إذا كان الحق ما نطق به الأعداء فقد خرج المدعو صالح المطلق على إحدى الفضائيات يدق ناقوس الخطر محذراً الأمريكان والمرتدين قائلاً: "إن الجماعات المقاومة تتلاشى لصالح تنظيم القاعدة"، وهذا ما كان



بحمد الله، ففي الأسابيع الأولى لإعلان الدولة كان يلحق بجيش الدولة في الأسبوع الواحد نحو ألف مقاتل، حتى استوعبنا بحمد الله أكثر من ٨٠% من المجاهدين على الأرض ومن كل الجماعات وبلا استثناء.

وسئل: هل بالفعل بايع الدولة رهط من شيوخ العشائر؟

فأجاب: لقد كنا صادقين أن أكثر من ٧٠% من شيوخ عشائر أهل السنة بايع الدولة الإسلامية وأميرها، وذلك بعد دخولهم في حلف المطيبين، ونحتفظ بعدد لا بأس به من تلك البيعات مكتوبة ومسجلة، فيوماً ما اجتمع الشيخ الشهيد -نحسبه والله حسيبه- محارب الجبوري بنحو أربعين شيخاً من شيوخ عشائر الأنبار وبغداد، فبعد أن غمسوا أيديهم في الطيب وتعاقدوا على ما فيه بايعوا أمير المؤمنين أبا عمر وبصيغة جماعية في مشهد مهيب أبكى عين رفيقي محارب الجبوري وكان من جيش المجاهدين الذي قال: "والله ما كنت أحسب أنني سأشهد يوم عز للدين كهذا اليوم"، ولكن للأسف نقض هذه البيعة بعض الخونة وانخرط في صفوف الصحوات بلا أي مبرر إلا بريق دولارات المحتل، كشيخ البو فهد الذي كان من أوائل من بايع، وشيخ الجمولات الهالك في عملية الكرمة المباركة.

وسئل: هل أجبرتم الناس والجماعات المسلحة على بيعة الدولة الإسلامية؟

فأجاب: مشروع الدولة الإسلامية جديد على الأمة، وأحكامه تغيب على كثير من طلبة العلم فكيف بعوام الناس؟ فلا نلزم الناس ونجبرهم على أمور لا يفقهونها، ثم إن خيرهم يصب في هذا المشروع، وما ظنك بجندي جاء إلينا مكرهاً هل تثق به وبولائه؟! هذا كذب لا يحتاج إلى رد، كل ما فعلناه أن المناطق التي حررها جنود الدولة بدمائهم أرادوا أن ينظموا العمل فيها، فبعد أن حررنا المناطق كان الكثير يتسابق إليها ونجدهم فجأة فيها، فبعضهم يريد الظهور المسلح والتصوير، وبعضهم يريد أن يطلق الصواريخ على العدو من مناطق بها كثافة سكانية ويمكن من غيرها، وبعضهم يستغل الأمن والحماية لجلب أسرى ومفاداتهم، وبعض أنواع المفاداة تذهب إلى حرمته كالمرتد، فقمنا بتنظيم العمل داخل هذه المناطق مما أغضب البعض واعتبره نوعاً من إجبارهم على البيعة وهو ليس والله كذلك، ومثال على ذلك أن منطقة كنا نسيطر عليها أحضروا بها أسيراً يرونه مرتداً ولا نراه كذلك، ثم اعترفوا بعدم ردته، وكنا نعلم أن العدو سوف يكثف العمل على هذه المنطقة ويعرض أهلها والجنود فيها إلى حملة نحن غير مستعدين لها، ومع أننا كنا نعلم مكان اعتقاله، ذهبنا نسترضي تلك الجماعة بالحسنى وحتى لا يقولوا إننا نجبرهم، وعرضنا عليهم مبلغاً من المال مساعدة منا لهم رجاء إطلاق سراحه وعدم الدخول في أزمة، لكنهم رفضوا، فكانت النتيجة حملات متتالية على المنطقة قتل فيها خيرة رجالها من المجاهدين، أكثر من ثلاثين مجاهداً من المهاجرين والأنصار، وفي النهاية تمت المفاداة، وكان الأسير قد تعرّف على المكان فأحضر العدو إليه واعتقل البقية الباقية من أهل



الخير بما فيهم أفراد تلك الجماعة، وبعدها أراد خبثاء العشيرة أن يكونوا صحوة بعدما قتل واعتقل أهل الخير منهم، فهل كنا يا عباد الله آثمين لو تدخلنا بالقوة وأطلقنا سراحه، وكنا قادرين.

أما ادعاء البعض أن الغلبة والقوة كانت لهم في بعض تلك المناطق، فهل يُعقل أن يجبر الضعيف القوي؟ فلا شك أن الغلبة كانت لدولة الإسلام ورجالها مما يعطينا الحق الشرعي في تنظيم شؤونها وعدم العبث بمسيرة الجهاد فيها.

قوة الدولة الإسلامية وحقيقة تمكينها

قال أبو حمزة: أطمئن كل مسلم غيور على حالة دولة الإسلام الفتية المباركة، فإننا وباعتراف العدوّ نفسه صباح مساء، نسيطر على أكثر من ثمانين في المائة من ديالى والموصل وصلاح الدين، ونملك زمام المبادرة بالأنبار و توجع ضربتنا المحتلين في بغداد و كركوك.

وقال أبو حمزة: إنني لن أتكلم عن الأنبار وعزها، وكيف أذلتِ الكفر ورايته، وأعلتْ منار الإسلام وعقيدته على أيدي رجال الدولة الإسلامية والعدو ما زال يعترف بذلك.

ولن أتكلم عن عرين الإسلام في ديالى ومعاركهم، وكيف وصل بهم العز أن احتفلوا يوماً بالقضاء على آخر سيطرة للمرتدين في عموم بعقوبة.



ولن أتحدث عن الموصل ورجالها، ولا عن فحوى اعتراف مسؤولها المرتد محافظ الحداء: أنهم يفقدون السيطرة تماماً على الموصل، وأنه وزمرته محاصرون في منطقة الدواسة، وأن القوة والكلمة للدولة الإسلامية في عموم الموصل.

ولن أتحدث عن بغداد و نواحيها، ولماذا طلب الحكيم أن تكون الكرخ للسنة والرصافة للرافضة، ولماذا أطلق الأمريكان اسم مثلث الموت على الرضوانية واليوسفية والإسكندرية، فقد كنت أتشرف يومها بمتابعة هذه المنطقة وأعرف كيف كان دخول المنطقة للأمريكان والمرتدين حلماً بعيد المنال.

ولن أتحدث عن كركوك وصلاح الدين ومِنن الله فيهما، وكيف سقطت يوماً صلاح الدين بالكامل في أيدي رجال الدولة الإسلامية باستثناء تكريت.

إنما أتحدث اليوم عن بقعة منسية واحدة من بقاع تلك الدولة الفتية المترامية الأطراف وخاصة قبل أن يتآمر عليها الخائنون المجرمون الكافرون من بني جلدتنا حسداً من عند أنفسهم وكرهاً أن يكون منهج السلف هو الحاكم في أرض الله.

سأتحدث عن عرب جبور وما حولها، فقد شرف الله هذه المنطقة بنعمة الجهاد في سبيل الله ومنذ أول يوم لدخول المحتل إلى أن انضوى جميع رجالها المجاهدين تحت لواء الدولة الإسلامية، فبلغ عدد جنودنا في هذه المنطقة وحدها ثلاثة آلاف مجاهد فأقاموا الحدود وردوا المظالم ونشروا الأمن وأعالوا الفقراء، وذلك بعدما خاضوا حرباً ضروساً ضد المحتل وأعوانه فطهروا الأرض من رجسهم وأخرجوهم منها خزايا خائبين، ولقد منَّ الله عليهم أن حرموا الأرض على آلياتهم



ثم حرموا السماء على طائراتهم فبدؤوا بالمروحيات ثم الطائرات الحربية، وأخيراً منعوا كل أصناف الطائرات من دخولها.

وهنا خرج وعلى الملأ مساعد قائد القوات الأمريكية ليعلنها بصراحة قائلاً: "هذه المنطقة خارج نطاق السيطرة"، فاستدعى قاصفاته الاستراتيجية من أمريكا ودول الخيانة المجاورة التي يتآمر معها المجلس السياسي العميل لقصف عرب جبور، وأعلنوا أنها أرض محروقة محرمة على كل من يدب على الأرض، علماً أن مساحة عرب جبور وما حولها تزيد بكثير عن مساحة المدينة اليوم -لا يوم إعلان الدولة النبوية-.

ونحن اليوم والحمد لله نبشر الأمة أننا وبالرغم من خيانة الإخوان المسلمين بزعامة الحزب الإسلامي، وخيانة السروريين في العراق بزعامة الجيش الإسلامي، ما زلنا نبسط وبحول الله وقوته سيطرتنا على بقاع كثيرة تشبه عرب جبور في ديالى والموصل وكركوك وبغداد والأنبار.

ونعترف وبمرارة أننا خسرنا كثيراً من الأماكن بعد عمالة وردة الجماعات المشكلة للمجلس السياسي للمقاومة وتحالفه مع المحتل الصليبي، فقد كانوا نعم العيون والعون للمحتل وخاصة أنهم كانوا مختلطين بنا وكنا نراهم إخوة في الدين حتى طعنونا في ظهورنا، فحسبنا الله ونعم الوكيل.

سئل: كيف تقيّمون قوة الدولة الإسلامية بُعيد إعلانها؟

فأجاب: لن أتكلم عن هذه القوة، وكيف كنا وما زلنا نبسط النفوذ، فهذا أمر أخرجنا دلالة عليه عشرات الأشرطة المرئية والسمعية، ولم يكن حينها يصدقنا من كان في قلبه مرض أو من وقع ضحية الكذب المقنن المخترع ممن لبس مسوح الدين، فقد بدأت الحقائق تتكشف وصرّح قبل أيام مجرم البيت الأبيض أن القاعدة -ويقصد الدولة- كانت تسيطر سيطرة كاملة على الأنبار، وكانت تتدخل في كل شيء، ولئن كان المجرم اعترف فحسب بالأنبار فإليك اعتراف أمير في الجيش الإسلامي ومسؤول كبير في الصحوات وذلك على فضائية العربية وفي برنامج (بالعربي) قال عنا: "لقد أصبحوا دولة حقيقية على الأرض، وسيطروا على معظم مناطق أهل السنة، وتدخلوا في إدارة معظم المحافظات، وبايعهم مئات من شيوخ العشائر".

هذه هي الدولة التي أفتى البعض بحلها، وادعى أنها كرتونية ودولة الإنترنت، فجرّأ المجرمين عليها فسُكبت بفتاويهم الدماء، وهُتكت الأعراض، والله لقد سمعتُ الكثير من هذه الدماء قبل موتها تشتكي إلى الله وتقول: والله لن نتسامح مع هؤلاء ولن نسامحهم يوم القيامة يوم العرض يوم لا تنفع حجج واهية ولا أدلة ساقطة، وتشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم التي سطروا بها فتاوى هتكوا بها أعراضنا وسفكوا دماءنا، فحسبنا الله ونعم الوكيل.

حقيقة الوزارات

سئل: ينتقد البعض التشكيلة الوزارية المعلنة من قبل الدولة الإسلامية ويتندرون على بعضها كوزارة الزراعة والثروة السمكية؟

فأجاب الوزير: سبحان الله، إننا حينما أعلنا هذه الوزارة كنا بحمد الله حريصين على أن تكون حقيقة ولا نكذب على الله ثم على عباد الله، ولذا جاءت محدودة العدد، فمثلاً وزارة الزراعة والثروة السمكية التي يتندر بها القوم كانت الأكثر واقعية وعملاً، فلقد فاء الله علينا من أبناء ابن العلقمي أكثر من مئتي قرية، فيها آلاف الدُنمات الزراعية تتخللها البساتين المثمرة، وغنمنا نحو خمسمئة مزرعة سمكية في جنوب بغداد والمدائن وديالى وصلاح الدين، وهذه تركة ولا شك ضخمة تحتاج إلى من يقوم عليها، وبالفعل تم توزيع هذه الأراضي والبساتين على أهل السنة وبعقود رمزية، وقمنا بتسكين آلاف الأسر المهجرة وإيوائهم، كما إن هذه الوزارة -وبعون الله وفضله- كانت كذلك تشق الأنهار الصغيرة، فمثلاً أوصلت المياه إلى كثير من بساتين الضلوعية وهي التي لم ترَ الماء للسيح طوال حكومات العراق المتعاقبة، وكذلك الحال في جنوب بغداد وغيرها، كما أنيط بها مسؤولية زائدة وهي تعبيد بعض الطرق التي تتأثر بسقوط الأمطار كثيراً وتعيق الناس أو تمنعهم في أوقات الشدة، وهذا كله والحمد لله لمسه أهلنا.

دعوة للجماعات لمبايعة دولة العراق الإسلامية

قال أبو حمزة: يا أبطال جيش أنصار السنة، ويا أسود الجيش الإسلامي، ويا فلذات أكبادنا في جيش المجاهدين، يا من كنتم الشوكة التي أدمت العدو، وأمالت رايته وطمست هيبته، وأذاقته من البأساء ما أثخن فيه الجراح، وأسال منه الدماء. يا من نغصتم على العدو أيامه، وأنسيتم جيوشه أوهامه، يا قادة الأنصار وجيش المجاهدين وبقية المخلصين: لقد ازداد شوقنا إليكم وحنت



أحضاننا لودكم فإن إخوانكم يدعون الله أن يحفظكم وأن تبشروهم باليوم الذي تعلنون فيه ما عودتموهم عليه من صفاء المنهج ووضوح الهدف فتباركون دولة العراق الإسلامية وتبايعون الشريف أميراً، فلسنا بخير منكم حتى نقدم وتبطئوا فأنتم أسبق منا جهاداً وأزهد إمارة وأطوع جنوداً ونحسبكم أخلص لله دينا، فلقد علمتم أن ذلكم مما يغيظ العدا ويفرح الصديق ويفوت على العدو فرصة شق الصف وتفريق الكلمة ويرد خنجره في صدره وصدر من جالسه سراً وضيع دينه وأهله.



فصل من أخبار المعارك والغزوات والسرايا

الثأر من اغتصاب عبير الجنابي

قال أبو حمزة: يا شباب دولة الإسلام، إن مولانا أمير المؤمنين قال: "لست لكم بأمير ولا أنتم بجنودي حتى ترووا الأرض من دماء الكافرين. أبيدوا سيطراتهم، اقتحموا معسكراتهم، قطعوا أوصالهم، انزعوا أفئدتهم من أجسامهم". يا قوافل الشهداء، انطلقي على بركة الله حولي سيطراتهم ناراً، وديارهم دماراً، واجعلي دماءهم أنهاراً. ولقد عزم أميرنا فقال: "عزمت على كل مجاهد أن يُخرج سلاحه من مخبئه ولا يضعه من يده حتى يلقى الله شهيداً أو يفتح الله علينا". أما أنت أيتها العفيفة الطاهرة، فأجرك على الله فأجرك على الله، واصبري واحتسبي، واعلمي أن أكثر من ثلاثمئة أنصاري استشهادي عراقي قد طلبوا عمليات استشهادية في أول عشر ساعات من سماعهم الخبر، منهم خمسون جنابيًا، وطلب أكثر من عشرين شاباً منهم زواجك إن لم تكوني ذات بعل.

فلبيك يا أختاه، ثأرك لن ننساه!

غزوة البر

قال أبو حمزة: إنّ العدوّ أعلنَ وإن كان كاذبا، أنَّ عدد قتلاهُ في العراق بلغ أربعة آلاف قتيل، ويجدُر بنا أن نحتفل بهذه المناسبة على طريقتنا الخاصّة ونُشرِك المخذول بوشًا في هذا الاحتفال، فنناشدُ أحبابنا أبطال الدّولة أن تقوم كلُّ مفرزةٍ بتقديم رأس أمريكي هديّةً للدّجّال بوش وبأيّ وسيلة تراها المفرزةُ مناسبةً

لها، إضافةً إلى خادمٍ وعبدٍ حقير ومُراسلٍ ذليل من مرتدّي الصحوات في مدّة أقصاها شهر من تاريخ علم المفرزة بها، على أن نهب ثواب هذا العمل إلى من قُتِلوا ظُلماً وعُدواناً من عوامّ المُسلمين في الزنجيلي وبعقوبة ودويليبة وغيرها.

ولتكن هذه الغزوة باسم: (غَزْوَةُ البِر)، وإنّا لنرجو من الرّحمٰن الرّحيم أن يغفر لأهلنا، وخاصّة أولئك الذين لم يكونوا في صفّ المجاهدين، والذين لا شكّ ماتوا على كبيرةٍ عظيمة، وتركوا فرضاً قد تعيّن عليهم، ونسأل الله أن يهدي عُموم المسلمين ويرُدّهم إلى راية الحقّ والدّين، واللهُ غالبٌ على أمره ولكنّ أكثر النّاس لا يعلمون.

غزوة الأسير ونصرة الأسرى

قال أبو حمزة: وعليه وتلبية لنداء أمير المؤمنين: نعلن عن بدء المرحلة الثانية من خطة حصاد الخير المباركة، ونستهل هذه المرحلة بغزوة أسميناها: (غزوة الأسير)، والمرحلة والغزوة قد بدأ بحمد الله تطبيقهما قبل ذلك وأخرنا الإعلان عنهما لدواعٍ عسكرية وأمنية، فجزى الله رجالَ الدولة الإسلامية في كل العراق خيرَ الجزاء، وأخصُّ بالذكر فرسانَ بغداد فقد أثبتوا بأعمالهم المباركة الموفقة على المنطقة الخضراء ووكر قاتل أبناء السنة المجرم باقر جبر وعصابته، أنهم نِعمَ الجنود ونِعم الرجال، فالإخلاصَ الإخلاص، والجماعةَ الجماعة، والثباتَ الثبات، والحذرَ الحذر، والدعاءَ الدعاء، والتوكلَ التوكل يا جنود الله، ودونكم أعداء الله، فإنهم ظلمةٌ كفرةٌ معتدون لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة ويسعون في الأرض فساداً، ويحبون أن تشيع الفاحشةُ في الذين آمنوا، ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون



سـواء، فلا حَـلَّ لهم إلا أن يُقتَّلـوا أو يُصـلَّبوا أو تُقطـع أيـديهم وأرجلهم من خلاف.

سأل أبو العطاء التميمي: نفهم أن الأمر الشرعي باستنقاذ الأسرى هو سبب إعلانكم لغزوة الأسير، فهل حققت أهدافها؟

أجاب أبو حمزة: نحن ركّزنا جهودنا على قضية الأسرى في سبيل الله خلال هذه الغزوة، وإلا فما غاب عنّا يومًا أمره، ولم نكن بحمد الله نتوقّع هذه النتائج الطيبة، ولكن الغزوة صارت مباركةً تمامًا كبركة أسيرنا الصادق الصابر الثابت على الـدرب، وقـد وفّقنـا الله بتنفيـذ خطـةٍ طيبـة تخدم قضـية الأسـرى على كـل الأصعدة المباشرة وغير المباشـرة القريبـة والبعيـدة الأمـد، ومن الأمـور الـتي أتت ثمارها على الأسرى وكانت مباشرة هي تصفية واغتيال قادة الكفر ورؤوس الشرك الذين لهم تماسٌ مباشرٌ مع أسرانا في السجون، ففي بغداد وحدها تم تصفية أكثر من ١٠٠ ضـابط بمختلف الرتب والمواقع كعميد مكافحة الإرهـاب بالسيدية، كما قطّعنا بعون الله أشلاء عدو الله وعبد الصليب المدعو أحمد الفحل الذي ذلّ أهلنـا في صـلاح الـدين وأذاق إخواننـا في سـجون المرتـدين بصـلاح الـدين صنوف العذاب، حتى أنه عدو الله كان يقول لهم: (أنا فرعون)، إذا ذكروا الله عند التعذيب، والمعنى مفهوم!

كما أننا -بحمد الله- قطعنا رأس المسؤول الأمني لمحافظة الأنبار مع مجموعةٍ مجرمةٍ من ضباط أمن المحافظة التي ظنّ الصليبيون أننا خرجنا منها إلى الأبد، فإذا



بهم يفاجؤون بأننا نقطع بعون الله يد محافظها المجرم ونبتر قدمه التي تسعى لحرب الدين وأهله.

كما لا ننسى أننا بعملنا المبارك في بغداد أجبرنا النظام على تغيير قائد خطّة أمن بغداد، وهرب رئيس جهاز المخابرات العراقي عدو الله الشهواني. فالعدو بحمد الله خسر الكثير بفقده كل هذه الرؤوس خلال فترةٍ وجيزة، وفقد العدو معها معلوماتٍ وخبراتٍ كثيرة عن الإخوة.

أما عن الوثائق التي تدين إخواننا الأسرى في سبيل الله، فقد دمّرنا بعون الله مقراتٍ مهمة أُحرقت فيها آلاف الملفات التي تدين إخواننا كان على رأسها مقر الأدلة الجنائية ببغداد والمسؤول عن كافة مكاتب تحقيق الأدلة الجنائية في عموم العراق. كما دمّرنا محكمة التمييز أو الاستئناف والتي أصدرت الكثير من أحكام الإعدام بحق رجالنا وكانت بصدد إصدار أحكام كثيرة بالإعدام بمناسبة الانتخابات رفعًا لأسهم المالكي عند الرافضة، ولذلك أيضًا كان استهداف وزارة العدل ولأسبابٍ أخرى ذكرناها سابقًا.

كما أننا بتوفيق الله إن ثبت بالأدلة القاطعة أن أحدًا من إخواننا اعتُقل بأسباب معلومةٍ من خائنٍ عميل، لا يهدأ لنا بال حتى نقصف عنقه ونقطع رأسه فيضيع الشاهد السرّي، ونجد في تتبعه لذة أعظم من لذة قتل أسياده الصليبيين أنفسهم.

وقال أبو حمزة: إننا ننفق مئات الآلاف من الدولارات شهريًّا، نعم، مئات الآلاف من الدولارات شهريًّا على فك أسر إخواننا، ولكننا نقدّم من يستلزم الجهاد وجوده فإن كان في الأسر مثلاً مهندس إلكترونيات واحتجنا له قدّمناه في الفداء على غيره وهكذا، وبعض الرجال وجودهم يحيي مناطق بأكملها، لذا فقد دفعنا فديةً لإطلاق سراح رجلٍ من المجاهدين ربع مليون دولار دفعةً واحدة، كونه كان أميرًا لولايةٍ هامة وطالب علمٍ ورجلاً صاحب تجربةٍ عزّ وجود مثله.

قال أبو حمزة: وإن ننسَ، فلن ننسى أبدًا إعدام المجاهدين بقرارات من محاكم الجنايات التي تديرها، وعلى رأسهم الأمير الهمام عمر بزيان وأبو عمر الكردي وملا مهدي. فقام المجاهدون -بارك الله فيهم- بالانتصار للمظلوم والقصاص من الظالم في قلبه الأسود، فضربوا الركن الأول لأركان حكم الروافض الثلاثة، ضربوا مقر شريعة الكفر، شريعة الطاغوت، شريعة الجاهلية والأهواء، شريعة الظلم والطغيان.

وقال في موضع آخر: أُناشدُ كلَّ مجاهدٍ حُر على أرضِ الرافدين، أن يجدّ ويجتهدَ في هذا الشهرِ الكريم -رمضان-، لعل الله أن يرزقنا بأسرِ بعضِ كلابِ الروم، فنخرجَ بهم شيخنا عمر عبد الرحمن من ظُلماتِ سجنهِ، عرفاناً، وولاءً، ومحبةً.

وقال أبو حمزة: هذه القَصيدة كَتبتُها وقد أُحيط بيتُنا من كلّ مكانٍ واشتدّ القَصْف وزحَف العَدوّ إلينا، وسَحب الإخوةُ الأقْسام واستعدّوا للمَوت، وتطايَر

زُجاجُ النّوافذ وعلا غُبارُ البَارود، جلسْتُ أكتُب هذهِ القَصيدة ثمّ أوقَفتُ الإخوةَ وقُلت لهم: كتَبتُ قَصيدةً في الحُور. قالوا: كيفَ لكَ قلبٌ على الكِتابة، وهلْ هَذا وقتُه؟، قُلتُ: ومَتى إذَن وقتُها؟، وهلْ للحُور وتذكّرِها موضعٌ إلّا هذا الموضِع والوقت؟، وبالفِعْل أكثرُ من ثُلثَي مَن كانَ مَعيَ قُتِلوا رحِمهُم الله رحمةً واسعة في ثاني يومٍ من هذهِ الجَلسة، أسألُ اللهَ أنْ يجْمعَنا ويتقبّلنا بِرحمَته فِي عِدادِ الشّهداء.

يا لاهثاً خلفَ النِّساءِ جمالِها ... ترْجو مَتاعاً للفؤادِ يُضَرِّمُ
هلّا رَأيْتَ الحورَ عِنْدَ تبَسُّمٍ ... كالبدر وضاءً بليلٍ يُبْهِمُ
لو نَظَرَتْ إليْكَ بنظْرةِ عاشقٍ ... عَجِبَ الرِّياضُ لخدِّها وأقسمُ
حُسْناً وسِحراً لو وصفتَ كأنها ... في وسطِ روضٍ وردةً تتَكَلّمُ
أو أسدَلَتْ بحَرِيْرِها من خلفها ... يبْدُو كأنَّ الليلَ داجٍ يهْجِمُ
أو أَسبلتْ أجْفانَها بأُنوثةٍ ... قلباً بعشقٍ لا يخورُ ويُفْصَمُ
وإذا خَطَتْ للحُبّ خُطْوَةَ واثقٍ ... عَرفَ الجمالُ عَوارَهُ لا ينْقِمُ
مرآةُ صفوٍ بل شموسٌ تسطعُ ... نظراتُ عينَيها سِهامٌ تكْلِمُ
وكواعبُ ياقوتٍ هنَّ نواهدٌ ... وتدافئُ الملهوف لا تَتصَنمُ
بَيْنَ الشِّفاهِ حلاوةٌ سكْرٌ بهِ ... بِلِعَابِها ولُعَابِها يتنَعَّمُ
تَتحدَّرُ الحبَّاتُ عِنْدَ وِصالِها ... أنشودةُ الآهاتِ ليسَتْ ترْحَمُ
لا تَشْتَكِي طُوْلَ الوِصَالِ فقُرْبُها ... أحلى جَميلاً بالجنانِ يُعْلَمُ
لا لِلْفُتورِ فَكُلّما أتيتها ... لوجَدْتَها بِكْرًا ولا تتألَّمُ

وعلى الأرائِـكِ هُيّئَتْ لَمضَـاجِعٌ لانتْ لخلٍّ عاشـــقٍ لا يســـأمُ
تَعْلُــــوْ وَتُعْلَى لا تَمِلُّ تقلُّبـــا ذاكَ النَّعِيمُ حَقيقَـــــــةً تتكَلَّمُ
يا ربِّ عُـــذْرًا إنْ طغت أقلامنـــا لِلْحـــورِ وَجْـــدِي باللِّقـــاءُ مُتيَّمُ

الجهاد خارج بلاد الرافدين

سئل: هل لكم أعمال عسكرية خارج العراق كالدول الغربية مثلاً؟ وهل عندكم النية لاستهداف المصالح الغربية؟

فأجاب: أيقاتلنا الصليب في عقر دارنا ولا نقاتله في عقر داره؟ إن كل الدول التي اشتركت في عدوانها على العراق وإجرامها بحق أهلنا هم هدف مشروع لنا وإن طال الزمان، فالحق لا يسقط بالتقادم، ثم إننا بالفعل نفذنا أعمالاً خارج العراق كثيرة ونخص منها بالذكر العملية الأخيرة في بريطانيا والتي نفذ جزء يسير منها على المطار ولم ينفذ الباقي، لخطأ ارتكبه أحد الإخوة قبل العملية بأيام فقد اتصل وأخبر أن العملية على وشك الحدوث.

ولكن نبشر قادة بريطانيا وأمريكا وأستراليا بما هو قادم، فقد منّ الله علينا بما لا طاقة لهم بعون الله برده أو القدرة على كشفه ونسأل الله التوفيق والسداد.

فصل الفتن والمحن

قال أبو حمزة: ما بال أقوام يطعنون ظهورنا ثم يتبسمون في وجوهنا؟! إنه لا يمكن أن نقتل شرطياً ذهب ليتدرب على أيدي زبانية شيطان الأردن ثم نحن ندع أولئك الذين اتخذوا الطاغوت نفسه صديقًا وراعيًا واعتبروه ذا مصداقية ونزاهة فالتفوا حول دماء الشهداء وأطراف المعوقين سراً، فعقدوا اتفاقيات مع المحتل الأمريكي. وإني لأعلم أولئك النفر الذين جالسوا عبد الله الخائن سراً ثم يكفرونه أمام السذج علناً وعندنا الأدلة والشهود على ذلك فيا عباد الله توبوا، توبوا ولا تخونوا دينكم وإخوانكم وجهادكم فإن الشيطان -أعني شيطان العلم والسلطان- يلبّس عليكم.

فتنة القاعدين

قال أبو حمزة: لقد كنا نحسب أن ضرب صروح الكفر والطغيان وبيوت الظلم والإجرام مما لن يختلف على مشروعيته مسلمان حتى فُوجئنا بمجموعة من المنهزمين عقدياً ونفسياً وأخلاقياً يطعنون في الأطهار المجاهدين واصفينهم بكل أوصاف الجهل والرذيلة لا لشيء، إلا لأنهم قد حطّموا أوثان القانون وقتلوا سدنة الطاغوت، تماماً كما عابوا على إمارة أفغانستان يوم أن حطّموا بوذا أعظم آلهة الوثنيين المشركين في الأرض، ثم إن بعض هؤلاء الطاعنين يدّعون أنهم لنظام الحكم القائِم في البلاد معارضون، قائِلين إنه نظام أسسه المحتل النصراني الصليبي، وصدقوا.

فتنة الحزب الإخواني

قال أبو حمزة في بداية فتنتهم: إننا نفرّق بين قادة الحزب وبين أتباعهم وإنّا ندينُ الله ونعلنها للملأ وحتى لا يكذب أحدٌ علينا أننا لا نرى كفر وردة أتباع الحزب الإسلامي، ونرى أنهم وقعوا فريسة حملة التضليل الكبيرة التي قادها أئمة هذا الحزب.

ثانياً: وعلى الرغم مما سبق ذكره من موقفنا الشرعي من قادة الحزب الإسلامي أنهم مرتدون، إلا أننا نقولها وبكل وضوح وصراحةٍ إننا لا نرى قتالهم وندينُ الله بعدم الانجرار معهم في معارك جانبية، لا تخدمُ إلا المحتل وأعوانه من الروافض المجوس، ونقول لهؤلاء القوم: إن تاريخكم معشر الإخوان المسلمين مليءٌ بمثل هذه النكبات والكوارث، و قد جمعتنا وإيّاكم دولٌ ومناطق، فهل وجدتمونا قط رفعنا عليكم السلاح أو بدأنا بقتالكم!؟

قال أبو حمزة: نقول للكتائب المسلحة التابعة لتيّار الإخوان المسلمين: إننا قرأنا الحدث جيدًا، ففي نفس اليوم الذي أعلن فيه فصيلان تابعان للحزب الإسلامي وتنظيمه اتحادهما، أعلن قادة الحزب الإسلامي الحرب على التكفيريين ويعنون بذلك المجاهدين من تيار السلفية الجهادية، وإلى هؤلاء الإخوة نقول: إن هؤلاء القوم ما كانوا ليجرؤوا على هكذا إعلان إلا بعدما ظنوا من أنفسهم قوةً بهذا الاتحاد، وكذلك ظنوا أنكم رهن إشارتهم في حربهم ضدّ الإسلام والمسلمين،

ونقول لكم وبكل ألمٍ وحزن وحسرة إنا والله لا نحبّ أن تسفكوا منا دماً أو نسفك منكم قطرة دمٍ واحدةٍ ما لم تنخرطوا ضمن جنود دولة المالكي.

ونقول لقادة الحزب الإسلامي: نعم؛ إننا ندين الله فيكم بما سبق ذكره، إلا أننا لا نرى البدء بقتالكم ما لم تجبرونا على ذلك فها هُم نصارى العراق لم نستهدفهم على الجملة قط، أو نحاصر أماكنهم على الرغم أننا أعلنا موقفنا منهم وللإعلان قصّة؛ أنه بمدينة الموصل نشط مجموعةٌ من العصابات المجرمة فقطعوا الطريق و روّعوا الآمنين باسم الجهاد و المجاهدين منتحلين أسماء جماعاتٍ جهاديةٍ معروفة، فأعددنا لهم كمائنَ محكمةً بحول الله وقوته سقط على إثرها الكثير منهم وطهّرنا البلاد وأرحنا العباد من شرّهم، و في إحدى المرات داهمنا مقراً لهؤلاء فوجدنا ضمن أسراهم أحد النصارى وكان من أعيانهم وأغنيائهم، وعرض علينا فداءه بالمال فرفضنا ذلك وأحسنّا إليه وأطلقنا سراحه وحمّلناه رسالة إلى قومه، جاؤوا على إثرها وبرسالة من أكبر أساقفتهم وكبار تجّارهم يرومون دفع الجزية لقاء تأمينهم.

فأردنا فعلاً أن نحقن دماءهم و نعلن لجميع نصارى العراق أننا نقبل حقن دمائهم وتأمينهم ولكن وفقاً لشروط عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-، لأن شرطه سنةٌ مستمرةٌ وبها عمل الأئمة بعده و احتج بها الفقهاء و أوجبوا إبقاءها كما قال ابن القيم -رحمه الله-، وكان تأخير موقفنا تأخيرًا لبيانٍ وقت حاجته و ليس كما يظن البعض أننا لا نفقه تحييد الخصوم.

وقال أبو حمزة: أمّا عن مشكلة العصر، الإخوان المسلمين، فخياناتهم ظاهرةٌ بالعراق وإجرامهم أوضح في أفغانستان، وهم في البلدين خير مدد وعون للصليب وحزبه، ولحق بالقافلة أفراخهم بالصّومال فهم كما قال صاحب لنا: (إذا دخلوا ساحة جهاد أفسدوها).

فقد مصّوا أموال المسلمين سنينَ، ولمّا قامت أحداث غزّة لم تطلق رصاصة واحدة خارج نطاق غزّة، و حتى في فلسطين نفسها لم تطلق رصاصة واحدة، وهذا يقودنا إلى حساب هؤلاء عن الأموال الضخمة التي أخذوها من تجّار المسلمين زكاة لأموالهم، وهي وعلى حدّ علمي تزيد على ميزانيّة بعض الدول، أين ذهبت ما داموا عاجزين إلى هذا الحد؟

ثمَّ ألم تكفِ نحو عامين من الحريّة والحكم في غزّة لتحضير وتجهيز عشرات المجموعات داخل الضفّة و أراضي ٤٨، فحينما حاصر العدوّ الفلوجة الثّانية أحرقَ الأبطالُ الأرض تحتَ أقدام المحتل، فأسقطوا الموصل وحرّروا الغربية بكاملها أثناء فترة الحصار، وقتلوا الآلاف من جنود المحتلِ وعملائه، بينما في حربِ غزّة شعبٌ صابر صامد وقيادة غير مؤهّلة لم تستعدّ أبداً لهكذا حدث، و ليس كما ادّعى بعضهم فقال لأول مرة تسبق القيادة شعبها! فماذا فعلت هذه القيادة أثناء المعارك غير الاختباء وترك المستضعفين يواجهون موتاً كموت الطّاعون دون رادعٍ عسكري حقيقي يذكر، وخسائر المحتلّ خير برهانٍ على ذلك.

فتنة الصحوات

قال أبو حمزة في بداية فتنة الصحوات: أحب أن أوجهها إلى كل المحبين المخلصين المهتمّين بشأن دولة الإسلام الفتيّة، أقول لهم: إن ما تسمعونه في أخبار الفضائيات من قتالٍ بيننا و بين الجماعات الجهادية أو عشائرنا المباركة إنما هو محضُ كذبٍ وافتراء ومحاولةٌ يائسةٌ أخيرةٌ لشق الصف الجهادي، وإنا لما أعلنا دولة الإسلام كنا نتوقع هذا وزيادة فإن مشروع الكفر برمته اليوم يتعرض إلى زلزالٍ يهزّ أركان عرشه فبدأ الطاغوت الأكبر -فرعون العصر- يجمع كل سحّارٍ عليم، فجاءت (العربية) و(العراقية) و(الحرة) و(الجزيرة) وكل صاحب بدعة و هوى، كلٌّ يحاول أن يقنع الناس أن جنود دولة الإسلام كذابون يقتلون الأبرياء و المساكين و هم من يعلمون كذب ما يقولون، وقريباً ذاك اليوم الذي ينقلبون فيه صاغرين. فمن أسقط الطائرات ومن اقتحم السجون والمعتقلات ومن دمّر الكاسحات و الدبابات ومن جعل معسكرات الأمريكان قاعاً صفصفاً؟ و ما مجزرة الأمريكان بديالى عنكم ببعيد.

قالَ أبو ميسرةَ الشاميُّ: اعلمْ أن الصحواتِ في العراقِ أصولُها بعضُ العشائرِ والفصائلِ التي قاتلَتِ الأمريكانَ، وكان دافعُ العشائرِ للدخولِ في الصحواتِ حبَّ الدولارِ مع الجهلِ، وأمَّا الفصائلُ؛ فكانَ دافعُهم الأكبرُ مناهجَ منحرفةً (كالسروريَّةِ والإخوانيَّةِ والإرجاءِ) مع الحسدِ، لكنْ تظاهَر أكثرُهم بالجهادِ ونصرةِ الشريعةِ، كما تظاهرَ بعضُ العشائرِ والفصائلِ بذلك في الشامِ، إلَّا أنَّ حقيقةَ أمرِهم كانَ مُخفِيًا الكثيرَ من قواعدِهم، فلم تُعقَدْ رايةُ تلكَ الفصائلِ

والعشائرِ لأمرٍ كفريٍّ علنيٍّ ابتداءً، وإنما كانوا يُفهّمونَ أتباعَهم بأن جهادَهم في سبيلِ تحكيمِ الشريعةِ.

ثم أُعلنت الدولةُ الإسلاميةُ، وبدأ الحسدُ يظهرُ في لحنِ الفصائلِ التي لم تعتصمْ بالجماعةِ، وأُسِرَ كثيرٌ من قادةِ تلكَ الفصائلِ عند الأمريكانِ، وعُرِضَ عليهم مشروعُ الصحواتِ الشيطانيُّ؛ بأن يضعوا أيديَهم بأيدي أمريكا حتى يُطهَّرَ العراقُ من التدخلِ الإيرانيِّ، ولكنْ بعدَ تطهيرِهِ من (التكفيريينَ)، فانقادَ بعضُهم لهذا المشروعِ بدافعِ الحسدِ والطمعِ، وأُفرجَ عنهم لتحقيقِ المؤامرةِ، ثم عادوا إلى مناصبِهم في بعضِ الفصائلِ، وبدؤوا يوجّهونَ سياساتها، فلمَّا كانت ساعةُ الصفرِ، وبدأتْ هذه الفصائلُ بقتالِ الدولةِ الإسلاميةِ: لم يعلمْ كثيرٌ من جنودِها عن المؤامرةِ التي تُدارُ في غرفِ المخابراتِ الصليبيَّةِ والأعرابيَّةِ، والظاهرُ بالنسبةِ لهم أن القتالَ كانَ حولَ الاختلافِ في سياسةِ الأمورِ ومظالمَ مزعومةٍ، وزادَ الدخنَ دخنًا دخولُ بعضِ المنتسبينَ سابقًا لفصائلَ ذاتِ منهجٍ سليمٍ إلى هذه المؤامرة؛ كـ(الهيئةِ الشرعيَّةِ لأنصارِ السنَّةِ المنشقَّةِ عن جماعةِ أنصارِ السنَّةِ).

فابتداءً؛ كان أبو عمرَ وأبو حمزةَ يخاطبانِ جنودَ هذه الفصائلِ خطابَ الأخِ المسلمِ لأخيهِ؛ وذلكَ لعدمِ تلبُّسِ جمهورِهم بعملٍ مكفِّرٍ، ولجهلِ الجنودِ بحالِ أمرائِهم، ولتظاهرِ الأمراءِ بأن القتالَ كانَ حولَ مظالمَ مزعومةٍ ضدَّ الدولةِ، ثم لما ظهرتِ المؤامرةُ بحيثُ ما استطاعَ أن ينكرَها مجاهدٌ في العراقِ كفَّروا أعيانَهم، فالردَّةُ كانت طارئةً على رايةِ هذه الفصائلِ إمَّا حقيقةً أو حكمًا (أي بعضُها كانتْ على منهجٍ منحرفٍ لكن لم تُظهِرْ كفرَها إلَّا بعدَ الصحوةِ)، فرأى

الإمامانِ أنه لا يجوزُ لهم معاملةُ فصائلَ عُقدتْ رايتُها ابتداءً لهدف شرعي وهو قتال الكافرين من الصليبيين الصائلين على بلدان المسلمين، كما يُعامَل جيش عُقدت رايته ابتداءً لهدف كُفري كحال جيوش الطواغيت من العرب والعجم، فراعَيا الفارق بين أصْلَي الرايتين، ولذلك كانا يكفّران الرؤوس الكبار في الصحوات ابتداءً ويقاتلان من قاتل الدولة من الكتائب، وفي الوقت نفسه، يذكّران عامّة جنود الفصائل بالهدف الذي لأجله خرج الجنود وقاتلوا الأمريكان، ويذكّرانهم بواجب الأخوة الإيمانية، إلى أن زال جهل الجنود بحال أمرائهم الساقطين في مستنقع الردّة المتآمرين مع الأمريكان، فلم يبق فيها إلا مرتدّ مثلهم.

سئل الوزير: يتهمكم البعض أنكم كنتم سبباً في مشروع الصحوات، فما مدى صحة ذلك؟

فأجاب: السبب الحقيقي وراء مشروع الصحوات هو قيام الدولة الإسلامية، وهو ما بدأ يطفو على السطح في هذه الأيام، فبعد إعلان الدولة تضارب المشروع الإسلامي مع المشروع الوطني الذي تتبناه كل ألوان الطيف في العراق تقريباً وهو ما تصرح به مراراً وجهاراً كل جبهات الضرار التي أُعلنت وشُكلت، وليس من العجب ولا من الغريب أن تتشكل جميع هذه الكتل بعد إعلان الدولة الإسلامية، فإنما تشكلت حقيقة لحربها سراً وجهراً، فلقد اشتعل الحقد والحسد في قلب حملة راية ابن سلول بعدما ضاعت من أيديهم الكعكة و تحطم أملهم في الحكم الوطني القومي، وتيقنوا أن دماءنا وأشلاءنا سنقطعها رخيصة ولا تضيع ثمرة الجهاد وتحكم العراق مرة أخرى بغير شريعة الرحمن، ولأن حقيقة

جيوشهم الكذب وخاصة بعدما لحق المخلصون في صفوفهم بنا كان خيارهم الوحيد الوقوف مع المحتل ضد الدولة الإسلامية، فإن المشروع الوطني الذي نظّروا له وجمعوا لأجله وتحالفوا عليه هو نفس ما يريد المحتل فقط شرط العمالة وهو ما قدموه مسبقاً ودون مقابل من الكافر المحتل، اللهم إلا دراهم معدودة وأمن بدأ المحتل وأعوانه في حرمانهم منه.

وصف العشائر

قال أبو حمزة: عشائر العراق أقسام:

قسمٌ وقفوا مع الدّولة الإسلاميّة وساندوها، شيوخاً وشباباً ظاهراً أو باطناً، فهؤلاء لا نستطيع في الدنيا أن نوفي حقهم و نحسن شكرهم، فجزاهم الله خير الجزاء عن الإسلام والمسلمين.

وقسمٌ اشتغل بزرعهِ وحرثهِ وتجارته ولم يعادِ المجاهدين، أو يتعاون مع المحتلّ؛ ومع أنهم تركوا واجباً في حقهم وفرضاً من فروض الدين إلّا أنّنا نحسن بهم الظنّ وهم إن شاء الله إلى الخير أقرب.

وقسمٌ تعاون مع المحتلّ وحارب المجاهدين، وهؤلاء وقعوا ضحيَّةً فتاوى ضالةٍ وأكاذيب وأراجيف منمّقةٍ من الحزب الإسلامي وخونة الجهاد، و هؤلاء مع أنّنا نقاتلهم إلا أننا نكره ذلك ونتمنّى أن يأتي اليوم الذي يتوبون فيه إلى الله، ويعودون إلى رشدهم و خاصةً بعدما رأوا حقد الرافضة وكيف يريدون أن يستعبدوا أهل السنة و بمعونة و بطش المحتلّ الصليبي.

و أيـدينا و قلوبنـا مفتوحـةٌ لكـلّ من يتـوب إلى الله منهم، وإلّا فقـد جئنـاهم بالذّبح!

دعوة الصحوات للتوبة

قال أبو حمزة: لقد أجرم الصحوات في حق دينهم وأجرموا في حقّ أهلهم و أجرموا في حـقّ أنفسـهم، فهم مجرمـون مجرمـون؛ ومـع ذلـك إن عـادوا إلى بيـوتهم وتركـوا مـا هم فيـه وعليـه اليـوم تائبين إلى الله، فلهم منـا الأمـان من أيّ ملاحقـةٍ شرط صدق توبتهم، ونخصُّ منهم من كان في جماعةٍ تدّعي الجهاد، فلهم منّا كلّ الأمان شرطَ صدق التوبة وعدم حمل السّلاح مرة أخرى تحت أيّ ذريعةٍ كانت، إلى أن يتبيّن صـدق تـوبتهم، فحينئـذ كـل حالـة تعامـل بنفسـها، أمـا من أبى إلّا الاسـتمرار في غيّـه فلن تفوتنـا –بقـوّة الله– رأسـه، وسنشـفي صـدورنا من دمـه، ونُريح الملّة من شره.

سئل الوزير: هل تقبلون توبة الصحوات؟

فأجاب: بالطبع، فإن باب التوبة مفتوح، وقد أعلن ذلك أمير المؤمنين مراراً وتكـراراً، ولكن وفق الضـوابط الشـرعية المعلومـة بتوبة الجماعـات المسـلحة المرتـدة عن شريعة الإسلام، فشروط الصِّدِّيق عليهم معلومة مشهورة. ومرة أخرى أنصح جنـدي الصـحوة بالتوبـة إلى الله والنـدم والرجـوع إلى رايـة الحق و أقـول لـه: أيهـا السكران سوف تعيش تعيساً عميلاً وتموت كافراً مرتداً وتـورث عـاراً وشناراً يحمله ولدك من بعدك، فقل لي بربك إن كنت ما زلت تتذكره من يتزوج بنتك؟ ومـاذا

سيقول ولدك للناس؟ وماذا سيقول أحفادك عنك؟ فاحرص على أن لا يقال لهم يا أبناء الخائن العميل ويا نبت الحرام والسحت، وإياك أن يبصق على قبرك ولدك بعدما يرى الذل من بعدك فإنا حتماً والله قاتلوك بحول الله إن لم تتب إلى الله تعالى فتب أيها التعيس وإياك وفتاوى أئمة الضلال.

سئل: هل من كلمة للجماعات المسلَّحة في العراق في هذه المناسبة؟

فأجاب: كلمتي إلى الذين يظنون أنّنا على الحق، ونقاتل لتكون كلمة الله هي العليا: ماذا تنتظرون؟ وقد رأيتم كيف تحالف أصحاب كل باطل وتحزّبوا، وناصر بعضهم بعضاً في كل شاردةٍ و واردة، فإن كان يمنعكم من الجماعة ووحدة الصف أخطاءٌ تظنّونها فينا فنحن لم ندّعِ أبداً العصمة، و إننا اليوم وغداً نعترف أن هناك أخطاء بل ولن تنتهي كلّ الأخطاء ولكن والله إننا نحسب أنفسنا لم نتعمَّد أبداً الأمر بخطأ ولا نرضى عليهِ، وإن حدثَ نسارعُ في إصلاحه وإن علمنا نأخذ على أصحابه ولكم علينا إن جئتم إلينا أن نمكّنكم من إصلاحِ ما نتفقُ على أنّه خطأ على وفق شرع الله، فإن لم نفعل فأنتم في حلّ من أي اتفاق. وإن كان يمنعكم من الوحدة أن الناس رمتنا عن قوس واحدة، وأن رايتنا هدفٌ لكل طاغوت وجبّار فهذا هو عين ما أمركم بهِ الشّرع وجعله سبباً لنصرتنا والوحدةِ معنا. وقد علمتم أننا مظلومون، ثم إن عداء كل طاغية لنا هو سرّ قوتنا وموضع عزّتنا وعلامة لصدق رايتنا وصفاء منهجنا.

ورسالتي الثّانية: إلى الذين يقاتلون لأجل تحرير الوطن وتحت راية الوطنيّة والقوميّة: أقول بالله هل بهذا أمركم نبيكم؟

ورسالتي الثالثة: إلى الذين كانوا يرفعون راية السلفية وتحكيم الشّريعة قبل أن يستدرجهم الشّيطان إلى غرف المخابرات لتوقيع اتفاقيات الذلّ والعار والخيانة مع المحتلّ وأعوانه، نحن نعلم أننا كلما لنّا لكم رفستمونا في وجوهنا ولكن لا بدّ من النّصح وسنحاول جرّكم إلى الحق، والله لا نريد لكم ولا لغيركم إلا الجنة في الأرض وفي السماء، في الأرض بطاعة الله وفي السماء بالفوز برضى الله، ولن يكون ذلك إلا بصدق التّوبة إلى الله بعد الاعتراف بالذنب و إيّاكم وتبرير الخطأ بأوهام كاذبة.

فإننا كما تعلمون لم نرفع في وجوهكم سلاحاً إلا بعد أن تعاونتم مع المحتلّ وتحالفتم مع الشيطان، وقد كنّا نلتزم ضبطَ النّفسِ ولا نريد أن تجرّونا عن هدفنا في قتال المحتلّ وأعوانه، حتى تبيّن لنا بما لا يدع مجالاً للشّك بل وتبيّن لكل مخلص في هذه البلاد أنّكم صرتم أهمّ أعوان المحتل وعيونه، وقد اعترف أحلافكم بعمالتكم وأخرجوا لذلك البيانات، أفما آن لكم أن تعودوا إلى رشدكم، فقد أدار الكافر ظهره لكم ونحن نرحّب بكم بعد التوبة بشروطها.

وإلى القلِّة التي ما زالت متشككةً في عمالة بعض الجماعات للمحتلّ وقتالهم للمجاهدين في صفّ الصّليب وجيش المجوس، نحن نرحّب بلجنة من أهل العلم والرأي نستقبلهم في أرض الواقع، ونؤمّن لهم الحماية اللّازمة ليقفوا على أدلّة



اتهامنا من واقع المأساة ويتبيَّنوا صدق ما قلناه وقاله غيرنا من الصّادقين، ومن ثمَّ تقوم هذه اللجنة بنصيحة تلك الجماعات وتذكيرهم بالله لعلهم يعودون إلى رشدهم، وإن أبوا قامت اللجنة ببيان الحقيقة للأمّة وفضحِ هؤلاء على الملأ لعله يكون أنفع لهم.

فتنة الخوارج والبغاة

قال أبو ميسرة الشامي: في بداية عام ١٤٢٨هـ، بعد ظهور الصحوات، عوقب أمير قاطع في إحدى الولايات الشرقية بالعراق لبعض تجاوزاته، اسمه (س د)، كان (س د) من عشيرة وريف أهلها متديّنون قبل الغزو الصليبي على العراق، وكان ممن أُعجب بكتابي عبد القادر بن عبد العزيز (الجامع) و(العمدة) فدرسهما ودرّسهما في السنوات قبيل الحرب، لكن الشيطان أدخل العُجب على قلبه مع بعض أصحابه، فكانوا يتكبّرون على أقرانهم ممن لحقهم على طريق الجهاد.

هذا العُجب جعل بعضهم يتميّزون ويتمايزون عن إخوانهم بتبنّي أقوال شاذّة جمعتهم ببعض الغلاة ممن تبنّى القول بأن (الأصل في الناس الكفر)، وكانوا يمتحنون الناس في هذه المسألة، لكن هذا الخلاف لم يكن له أثر ملحوظ سوى الجدل، ثم تطوّر الأمر إلى التوسّع في مسألة التترّس بتلك الولاية، وكانوا يفرحون إذا قُتل المارّة من عوام المسلمين بتفجير عبوة على الصليبيين وأعوانهم، فبناء على أصلهم: المقتولون كلهم كفار، ولهم في ذلك أجر! وقد استتابهم الشيخ أبو

مصعب الزرقاوي رحمه الله من هذه البدعة، فأظهروا التوبة وتخلّيهم عن هذا المعتقد، على مضض.

عودة إلى (س د)، صار الرجل على طريقة هؤلاء متعاطفًا معهم، ثم عُزِلَ وعوقبَ ونُقلَ إلى ولايةِ الأنبارِ؛ لاجتهاداتهِ غيرِ المنضبطةِ وقلَّةِ سمعهِ وطاعتهِ لأمرائهِ، وهناكَ عادَ إلى بدعتهِ واجتمعَ برجلٍ وافقَهُ على هواهُ وبدعتِهِ اسمُهُ (س ع)، واستغلَّ منصبَ (س ع) في الدولةِ ليدعمَهُ من الناحيةِ الشرعيةِ، فشكَّلَ (س د) خليةً سِرّيةً أمنيَّةً لخطفِ بعضِ أهلِ السنّةِ واتهامِهم بالكفرِ بدعوى أنهم من الصحواتِ، وكانَ يبحثُ عن أدنى شبهةٍ ويجعلُها (حجةً قطعيةً) على أن الرجلَ مرتدٌّ، فظلمَ وطغى وتجبَّرَ، وجعلَ ذلكَ بابَ رزقٍ، يأخذُ أموالَ المسلمينَ كـ(سلبٍ)، ويأخذُ الفديةَ من أهاليهم، ويقتلُ بعضَهم، حتى أنه قتلَ مَن امتنعَ مِن تزويجِ ابنتِهِ لأحدِ أتباعِهِ، وحافظَ على سِريَّةِ عملِهِ كَيلا يعلمَ بهِ الولاةُ، ولما كثُرتْ هذه الحوادثُ، ووصلُ أمرُها إلى أبي عمرَ وأبي حمزةَ، بعدَ أن اشتكى عوامُ المسلمينَ إلى الولايةِ، وذكروا أن القائمينَ على هذه الأعمالِ ينسبونَ أنفسَهم إلى الدولةِ: حقَّقَ أحدُ الأمراءِ في الشكوى (وهو حيٌّ وأميرٌ الآن في الدولةِ) وجمعَ المعلوماتِ، حتى وصلَ إلى السجنِ السريِّ للخليَّةِ المجرمةِ في الصحراءِ، ووجدَ فيهِ ثلاثةَ مخطوفينَ ورجلًا مقتولًا، فلمَّا عرفَ بذلكَ (س د) هربَ وهربَ معهُ صاحبُهُ، عادَ (س د) إلى ولايتِهِ القديمةِ متخفّيًا، وبدأَ يحرّضُ على أمراءِ الدولةِ الإسلاميةِ مع (شرعيٍّ) بالولايةِ اسمُهُ أبو إسحاقَ، فبدأَ بالطعنِ في المتحدّثِ الرسميِّ محاربِ الجبُوري -رحمهُ اللهُ تعالى-، وجعلَ عملَهُ السابقَ قبلَ التحاقِهِ

بالمجاهـدينَ مطعنًـا فيـهِ، ثم طعنَ في وزيـرِ الحربِ أبي حمزةَ المهـاجرِ -رحمهُ اللهُ تعالى-، وادَّعى أنه إخوانيٌّ وصوفيٌّ؛ لأنَّه لم يكفّرْ أعيانَ الحزبِ الإسلاميّ ابتداءً إلا بعدَ أن استفاضَ أمرُ الحزبِ حتى لا يبقى جاهلٌ بحالِ الحزبِ إلا وقدْ عرفَ الحالَ، ثم طعنَ في أبي عمـرَ البغـداديِّ -رحمه اللهُ تعـالى- لأنـهُ لم يكفِّـرْ أعيـانَ جنودِ الفصائلِ ابتداءً (للسببِ الذي ذكرتُهُ سابقًا)، وبعضُ أتباعِهِ كفّروهُ لأنهُ لا يقولُ إن الأصلَ في سُنّةِ العراقِ الكفرُ! وخلالَ هذه الفترةِ جعلَ الأخطاءَ الفردية (الإداريـةَ ودعـوى الفسـادِ وغيرِهـا) من بعضِ المجاهـدينَ الـذين التحقـوا بالدولـةِ عَقِبَ إعلانِها ستارًا لدعوتِه، مُـدّعيًا أنـهُ يريـدُ الإصـلاحَ وأن الدولـةَ انحرفت عن منهجِ الشيخِ الزرقـاويِّ و(تنظيمِ القاعـدةِ)، وزعمَ أنـه قـد ارتبـط بالتنظيم بعـد أن حُلَّ رسميًّا في العراقِ (وكذّبهُ الشيخُ أسامةُ -رحمهُ اللهُ- تعريضًا في رسالةٍ صوتيةٍ، فـأمرَ المجاهـدينَ بالالتفـافِ حـولَ الإمـامينِ)، وزعمَ أن الدولـةَ الإسـلاميةَ جمعت المرتدينَ في دولتِها على مبدأ تجميعيٍّ مقصودٍ مِن غيرِ مراعاةٍ لأصلِ الدينِ!

ثم بـدأت عمليـةُ الخروجِ في بعضِ قواطـعِ الولايـةِ، ومعـهُ (الشـرعيُّ) المذكورُ، وتـزامنَ خـروجُهم مـع عمليةِ الأمريكـان المسـمّاةِ (السـهمُ الخارقُ) على المنطقـةِ، فاستولتِ العصابةُ على أحد مقراتِ الدولةِ، وأمروا أتباعَهم بامتحانِ أبناءِ الدولةِ على الحواجزِ في الحكمِ على أبي عمـرَ البغـداديّ، وسـحبِ السـلاحِ مِن كـل مَن يخالفُهم أميرًا أو جنديًّا وسجنِه أو تصفيتِه.

ثم أشـاعوا بأن الدولـةَ انحرفتْ وارتـدَّتْ، ولا بـدَّ من إصـلاحِها بالعودةِ إلى مُسمَّى (تنظيمِ القاعدةِ)! ثم استفحلَ شرُّهم، فاستباحوا دماءَ مَن خالفَهم الرأيَ

مِن الجنودِ وبعضِ الأمراءِ، في وقتٍ كانتْ فيهِ الدولةُ تحتَ ضغطٍ شديدٍ ضِمنَ حملةِ (السهمِ الخارقِ) العسكريةِ المشتركةِ بين الجيشِ الصليبيِّ والجيشِ الصفويِّ، حتى وصلَ أمرُهم إلى الإمامينِ، فأمرَ أميرُ المؤمنينَ أبو عمرَ –رحمهُ اللهُ– ابتداءً بمناظرتِهم لإقامةِ الحُجَّةِ عليهم حتى يتوبوا من بدعتِهم، فتابَ كثيرٌ مِن أتباعِ (س د) وعادوا إلى صفِّ الدولةِ، لكنَّ الغلاةَ غَدروا ببعضِ الوفودِ التي أُرسلَتْ إليهِم، وأيقنَ الإمامانِ أنهُ لا حلَّ لهذهِ الفتنةِ إلا باستئصالِ هؤلاءِ الخوارجِ، فأهدرَ أبو حمزةَ المهاجرُ –رحمهُ اللهُ– دمَهم وأمرَ بقتلِهم أينما وُجِدوا، وقتلِ أسيرِهم والهاربِ منهم، حتى أنهُ أمرَ بتعزيرِ مَن تردَّدَ بقتلِهم أشدَّ التعزيرِ، فتمَّ ما أرادهُ اللهُ وطُهِّرتِ الأرضُ منهم.

فتنة أنصار الإسلام

قال أبو حمزة: لما جئت قبل السقوط إلى بغداد كنت على اتصالٍ معكم –أي جماعة أنصار الإسلام– عن طريق طرفٍ وسيط وكنا نقوم بما نستطيع وقد كان أخونا ورفيق دربنا عبد الهادي أميرًا لإخواننا عندكم وقبلها كان أبو عبد الرحمن وهو أيضًا رفيق درب وصاحبٌ لنا كان من ضمن المؤسسين لجماعتكم آنذاك، ثم بعد السقوط ورجوعكم إلى بغداد كنت أول المستقبلين لأعضائكم بل من مجلس شورى الجماعة مثل عبد الحميد وقدس. فالعبد الفقير هو من أجَّر لهم بيتًا يسكنون فيه وكنت أنا سائقاً لهما بسيارتي الشخصية.

فوجئت بعد ذلك كله أن هناك من يظن أنّا نكنُّ لكم كرهًا أو بغضًا ولا أدري لماذا فقد كانت النفس مشحونةً بالمحبة وما زالت، ولما آل الأمر بعد مقتل

أسد الإسلام أبي مصعب -رحمه الله وأعلى الله قدره- أقول لما مات وآل إلينا الأمر توقعت منكم أن تُرسلوا إلينا رسالةً تواسونَ فيها وتساعدون على تجاوز المحنة على الرغم من الوسائل الكثيرة التي تعرفونها أنتم بهذا الأمر ولكن للأسف لم يحدث هذا بل سعيت بكل الطرق والوسائل للاتصال بكم وقد أرسلت رسالةً إلى أميركم -حفظه الله- شرحت فيها معاناتي في هذا الأمر.

المهم، عجبت وأنتم أهل علمٍ وقضاء أن تلقوا علينا تهمًا جزافًا فأرسلتم وللأسف الشديد رسالة تهديد بأنكم سوف تفعلون وتفعلون إن لم نَرُد خلال أسبوع، لن أرد على كلامكم هذا فأعتقد بأن هناك من شَحنَ صدوركم تجاه أخيكم وملأها إلى هذا الحد وقد كانت هذه أول رسالةٍ منكم ثم جاء فيها اتهامنا بقلة الدين والعلم وذلك لما ذكرتم نصوص الوعيد في قتل النفس وقلتم: (إن المشكلة ليست في حفظ الدولة بل في فهمها وتطبيقها). ثم كانت المقدمة مفاجئة حيث كان الخطاب إلى أمير تنظيم القاعدة وكذلك في الرسالة الثانية كتبتم: "إلى تنظيم القاعدة – دولة العراق الإسلامية".

أحبائي؛ كنتم تحت شعار (أنصار الإسلام) وغَيَّرتم إلى (أنصار السُنّة)، فهل تحبون منا أن نناديكم باسمكم الأول هذا وأنتم قد انتقلتم من جماعةٍ إلى جماعة بلا زيادةٍ في تشكيلات معروفة انضمَّت إليكم.

والحال ليست هكذا معنا، فأنتم تعلمون علم اليقين أن الدولة هي مجموعةٌ من الجماعات والتجمعات والأفراد ومع ذلك تُصرون على ما يُصر به الأعداء

وتلتقـون في نفس النقطـة، فلمـاذا؟ إن قلتم إنكم بالفعـل القـاعـدة وليس الدولـة، أقـول والله مـا كنـا نكـذب عليكم ولا نكـذب على النـاس ومن قبـل لا نكـذب على الله ومـا كنـا يا عبـاد الله كـذابين ولا عُـرِفَ علينـا ولا عنـا -والحمـد لله- الكـذب فوالله مـا نبت الشـعر في وجهي إلا وأنا ابن الإسـلام وصـاحب حركـةٍ جهادية ولنا في هذا الطريق قرابة عشرين عامًا ثم بعد ذلك نكذب والموت أقرب إلى أحدنا من شراك نعله، أما تتقون الله فينا شيوخنا الأكارم؟

ثم ذكرتم: "وكـانت حجة القتل في وقتهـا: لماذا لم تنضموا إلى مجلس الشورى وقبـل المجلس كـانت الجماعـة الشـرعية في العـراق هي تنظيم القـاعـدة فقـط وقبـل التنظيم يجب أن تكون البيعة للمهاجرين في جماعة التوحيد والجهاد ونحن صابرون طوال هذه المدة".

أولًا: أحبـائي في الله مَن قتلنـا منكم وكم نفسـا معصـومة قتلناهـا يـوم كنـا في (التوحيـد والجهـاد) -طبعـاً لا نقيلكم من هـذا الادعـاء- ثم كم نفسًـا معصـومة قتلناهـا يـوم أن كنـا تحت مُسـمًّى: (القـاعـدة) -أدام الله عزّهـا- وعلى أنكم، أو كثيرٌ منكم على الأقل وإن أردتم أن آتي بشهداء على ما أقول كنتم تقولون إنكم قاعـدة وكـان كثيرٌ من أفـرادكم وحـتى أمـرائكم يقولـون. هـذا اليـوم صـرنا نقتلكم لأجل الدخول.

وذكرتم أدلةً شرعية على جواز وجود إمامين للناس في بلدين مختلفين هـذا وإن كان الرأي مخالفًا لرأي الجمهور فإنه يجب أن يكون للناس خليفةٌ واحد، كنا في



محل النزاع اليوم معكم فإن كنتم بحق وأنا أظن ذلك تريدون أن تعرفوا أو نقف سويةً على أرضيةٍ شرعيةٍ مشتركة ونجعل الشرع هو الحكم والفصل بيننا فحبًا وكرامة. فقالوا واجلسوا مع إخوانكم في وزارة الهيئات الشرعية وأنا مسبقًا أقولها -ويشهد الله- شخصيًا مع الشرع حيث دار وإلا فأنا لا أملك إلا نفسي، فقد بايعت أميرًا وجعلت جنودي تحته وإن كنت اليوم وزيراً للحرب في هذه الدولة المباركة.

وقلتم في رسالتكم المباركة: "وكنا نرى تزويرًا للحقائق -مثلًا- إذا جلسنا لحل مشكلة تنشرون الخبر عند المجاهدين بأننا جالسون لوحدة الجماعتين وتوجد بعض العراقيل النفسية والشخصية تقف أمامنا". مع علمي أن مثل هكذا إشاعات كانت تصدر من طرفكم وأيضاً بالشهود لكن من كان يُشيع الخبر فلا ضير عندي على الأقل. أيسوؤكم أن يقال إننا نريد أن نتحد ولا يسوؤكم أن يقال إننا نتقاتل؟! أليس إشاعة روح الجماعة لدى الجنود هو الأصل، أوليس صاحب (العمدة) هو من أفتى بحرمة تعدد الجماعات الجهادية في البلد الواحد وأفتى بوجوب الانضمام إلى الجماعة الأقدَم وأعتقد أنكم لستم تدَّعون أنكم أقدم من القاعدة أو جماعة الجهاد.

أحبابنا في الله، إنني اليوم أكررها مرةً أخرى ومرات: تعالوا لنكون يدًا واحدةً على من سوانا واشترطوا لدينكم ما شئتم ولسنا نرد لكم شرطًا إلا شرطًا يخالف الكتاب والسُنّة. ويشهد الله أنا ندين الله أنكم أقرب الناس إلينا قلبًا وقالبًا،



جنودًا وأمراء، وإنا لا نُخفي هذا قط لا على جنودنا ولا على غيرهم، فلماذا نفترق ونبتعد؟

نقولها من أعماق قلوبنا فلسنا اليوم في حاجةٍ إلى التزلف إليكم وتنميق الكلام، لكن هذا دين، وما ساءنا يشهد الله رسائلكم إلينا إلا ما ظننا أنه سوء الظن بنا.

وأمّا عن المشاكل التي ذكرتموها في رسائلكم الأولى والثانية؛ فأمّا عن الأولى فلقد وقفنا على الأمر وتَبَيَّنَ لنا أن الأمر ليس كما ذكرتم تماماً، أمّا عن الثانية فلم أقف بعد على حيثياتها فإن كان الأمر كما ذكرتم فوالله لآخُذَنَّ الحق لكم فإن لم أستطع ربطت نفسي في عمود وأسلمت دمي إليكم حتى يقضي الله في ولا أدخل النار بقطرة دمٍ سفكت حراما. فطيبوا نفسًا وقروا عينًا فما وقعتم إلا على مُحبٍ لكم يرجو الخير فيكم.

فتنة الشائعات والأراجيف

سئل: يُمَنّي الأمريكان وعملاؤهم أنفسَهم أنكم غادرتم العراق فما تقول لهم؟

فأجاب أبو حمزة: أقولُ لقد قُتل أبو مصعبٍ -رحمه الله- بين جنودهِ في ديالى، و قُتل أبو عزام بين إخوانهِ في بغداد، و قُتل أبو قسورة -رحمه الله- بين أحبابه في الموصل، وقُتل عمر حديد بين رجاله في الفلوجة، وقد كنا نضحك سوياً حينما نسمع الأمريكان وهم ينادون في الفلوجة بمكبّرات الصوت لقد

هرب عمر حديد وترككم، وكان قولهم هذا من دواعي ثبات الإخوة من حيث لم يحتسبوا، فوالله لو لم يبقَ في العراق إلا رصاصةٌ واحدة لبقيت حتى أطلقها ثمَّ أفجّر حزامي الناسف في أقرب تجمع لهم، وأسأل الله الثبات.

وكل إخواني خيرٌ مني وإني أتحدّى أيّ إنسان أن يذكر أن أحد أمراء دولة الإسلام غادرها لساعات وهو أمير، فلقد عقدنا العزم أن نطهّر العراق وغير العراقِ من رجس المحتلّ وعملائه، فإمّا أن نموت شهداء أو يموتوا حقراء ولن يموت آخرنا حتى يرى النّصر بأمّ عينه، وعدُ الله.

سئل: يزعم البعض أنكم تستهدفون عوام أهل السنة وشيوخ العشائر وأئمة المساجد وضباط الجيش العراقي السابق، فما ردكم؟

فأجاب: لقد رمانا الناس بأوصاف عظيمة وجرائم كبيرة، فاتهمونا بالغلو والجهل واستحلال الدماء المعصومة وحتى بترك الصلاة وعقوق الوالدين، بل وقالوا إننا غير مختونين، وعلى الجملة عند هؤلاء أو بعضهم لسنا من ملة المسلمين.

أما كذبة أننا نستهدف عوام أهل السنة، فمن أين رجال جيشنا؟ ومن احتضن جهادنا؟ بل ومن وقف في وجه المحتل أصلاً؟ أليسوا هم عوام أهل السنة؟ أليس من الغباء أن يقال إننا نستهدف الأب والخال والعم والأخ والعشيرة؟ ولماذا نستهدف من شَيّخه أهله من شيوخ العشائر المخلصين؟ ثم لماذا نستهدف من شيّخه دينه كأئمة المساجد؟ ومن يصلي بالناس ومن يفتيهم ومن

يقوم على بيوت الله بعدهم؟ وهل نحن بوذيون أو مجوس حتى نستهدف أئمة ديننا مصابيح الهدى ومنائر الخير؟! ألا تتقون الله فينا يا عباد الله!

ثم لماذا يحسن إخواننا الظن بأنفسهم ولا يحسنون بنا الظن؟ ألا تكفي هذه الدماء التي سالت غزيرة من رجالنا حتى تعرفوا صحة المنهج وصدق التوجه؟ إلا إذا كنتم أو غيركم تنكرون علينا -ولا أظن- قتل شيخ عميل من شيوخ الصحوات أو إمام من أئمة الكفر والردة، فإن هؤلاء نتشرف بقطف رؤوسهم، ونفرح كما فرح رسول الله ﷺ برأس أبي جهل، فمن بالله عليكم لا يفرح بقتل أبي ريشة أو المرتد الجبيلي؟

أما فرية استهداف ضباط الجيش العراقي السابق، فكل أهل العراق يعلمون كذب هذه الدعوة، فإن كثيراً منهم من خيرة رجالنا، بل منهم من صار إماماً في الدين وقد كان بالأمس ضابطاً في الجيش العراقي، وأؤكد أنه قد لحق بصفوفنا من أول يوم من ضباط الجيش السابق أكثر بكثير ممن لحق بغيرنا، وما أبو البشائر الجبوري إلا ضابطٌ من هؤلاء فقد كان عقيد ركن بالجيش السابق، وقائداً لأركان دولة الإسلام بعد ذلك. ثم من طور الجهاد في العراق وقفز به مسافات بعيدة في كل شيء يخص الأمور العسكرية؟ أليس طائفة صادقة مخلصة موحدة من هؤلاء؟

وسئل: تتهمون أنكم تسعون لإحداث حرب أهلية في العراق بدليل رسالة الشيخ أبي مصعب إلى الشيخ أسامة المنشورة من قبل الأمريكان في وسائل الإعلام، فما تقولون؟

فأجاب الوزير: أولاً، على فرض صحة هذه الرسالة فإن تنظيم القاعدة هو مُكوِّن من مكونات الدولة الإسلامية، والتنظيم إنما كان يسعى لرد عدوان الرافضة المجوس على أهل السنة والذي بدأ قاسياً وغاشماً منذ أول يوم لدخول المحتل، ثم هم كطائفة ظهره وعيونه ومن ثم جنوده وكلابه المسعورة على أهل السنة، فلم يسلم من إجرامهم طفل رضيع ولا شيخ ضعيف، هدموا مساجدنا وأحرقوا كتابنا وأهانوا كرامتنا، فكان لا بد من رد عدوان هؤلاء المجرمين وإيقاف مدهم، فاستهدفنا رموزهم وكسرنا جيشهم، ولكن عدوان القوم كان عدوان طائفة على طائفة، وردعهم من قبل جماعة مجاهدة أو عدة جماعات غير كاف البتة، فكان لا بد لأهل السنة كطائفة أن يردوا عدوان المجوس الجدد ويدفعوا عن أنفسهم، فوقفنا مع أهل ديننا بكل ما نملك، أعطيناهم السلاح وشجعناهم على الصمود وبينا لهم خطر هؤلاء المجوس، فكان بحمد الله ما خططنا له أن دفعوا عدوان هؤلاء وانكمش شرهم كطائفة على طائفة إلى حد كبير، وخاصة بعدما تمايزت الصفوف بتمايز المناطق، ولكن القوم يقاتلوننا اليوم تحت مسمى الدولة التي يحكمنا فيها الرافضة وهو ما سعينا لإفشاله بإعلان دولة الإسلام بعدما طهرنا ديار أهل السنة من عساكرهم، لكن العلمانيين الجدد في الحزب الإسلامي والجيش الإسلامي، أبوا ذلك وحسبنا الله ونعم الوكيل.



وسئل: هل صحيح أنكم تكثرون من العمليات الاستشهادية بلا مبرر عسكري حقيقي؟

فأجاب: الكثرة من القلة يحددها القادة في الميدان فهم أعلم الناس بالقتال ومستلزمات الصراع والأحرص على دماء إخوانهم ودماء المسلمين، ثم إن عشرات العمليات التي يعلن عنها أنها استشهادية ليست كذلك.

وسئل: هل تدفعون النساء والأطفال إلى القيام بالعمليات الاستشهادية؟

فأجاب: هذا من الكذب الفاضح، أما عن الأطفال فمحال أن نقبل في صفوف جيشنا من لم يبلغ الحلم. وأما عن النساء فحكم جهاد النساء في جهاد الدفع معلوم، ومع ذلك فقد أعلن أمير المؤمنين مراراً وتكراراً أننا لا نجوز أن تقوم المرأة بعملية استشهادية إلا فيما يعجز عنه الرجال، بشرط سلامة دينها و عرضها من أدنى أذى، مع المبالغة في الأخذ بالمحاذير والاحتياطات الأمنية اللازمة لها، وأي تجاوز من أي أمير لهذه الشروط فهو معرض للمحاكمة الشرعية ومعاقبته على تساهله. كما إن الإعلام الخبيث يهول من هذا الموضوع، فمعظم العمليات التي يعلن العدو أن منفذيها نساء هي كذب وافتراء، والقصد منها معلوم: التجرؤ على أعراض أهل السنة.



فصل من أخباره حول المجاهدين

قال أبو حمزة: تُثبت الأعمال صدق رجال الدولة، وعلى رأسهم دُرة الرأس وقرة العين جنود وأمراء بغداد؛ فإن وراء كل عملية العشرات من الاستشهاديين، يعملون في ظروف بالغة التعقيد، وشديدة الصعوبة، راجين من الله التوفيق والسداد. وكان وما زال رأينا دوماً في رجال بغداد: أنهم من خيرة إخواننا عقيدة وخلقاً، نسأل الله أن يثبتهم ويرزقهم الإخلاص. وتؤكد الأحداث تماسك صفهم وصفاءه من كل خائِن عميل، على الرغم من طول فترة العمل وكثرة العارفين به. وهي الفرية التي يحاول المجرمون ومن سار للأسف في ركابهم تشويه صفوف المجاهدين بها.

وقال أبو حمزة: قال لنا سيف الأمة ببلاد الرافدين محرضاً لنا: "ما لكم؟ والله كنّا نهجُم بالشّيشان على معسكر كامل للعدوّ في ثلاثين مجاهداً، فندمّر ما شئنا من المدرّعات، ونقتل ونأسر ثم نحمل جرحانا وننسحب!"، وقال لي مرة: "أعطوني من خمسين إلى مئة مجاهد، أُخرج لكم سجناء أبي غريب، والله إنّهم جبناء أتظنّون أنّهم يقاتلون ويصمدون؟".

وقال أبو حمزة: جاءَ أبو عمير السوري- رَحمهُ اللّهُ - إلى مدينةِ الفلوجةِ، نزل في بادئ الأَمْرِ عِنْدَ أحدِ الشيوخ الذين كانوا يساعدُونَ المجاهدينَ العربَ، ويقدّر الله أن ألتقي بالشهيدِ فحدثَني عَنْ رَغْبَتِهِ بالالتِحاقِ بنا، فقلتُ لهما: نحنُ

تبايعنا على الموت ولا نقبلُ إلا مَنْ كان مُستعداً للشهادةِ، فَضَحِكَ يوْمَهَا وقالَ: "عَنْها أَبْحثُ، ولها أَجِدُّ وأَطلُبُ، وهلْ يُريدُ غيرها أَحدٌ؟!"، فَواعدتُهُما ونَقلتُهُما إلى بيتِ أبي عبدِ اللهِ الشاميّ.

وقد حَدَّثني أبو عبدِ اللهِ الشاميُّ وهو جالسٌ بجانبي يوماً فقال: كُنْتُ إذا نِمْتُ مع الإخوة في الطّابقِ العلويِّ لا يفوتني نصيبي مِنْ قِيامِ الليلِ، وأحمدُ اللهَ إذا حَظَيْتُ بصلاة الوتر عند نومي معَ أهلي، وكنتُ كُلما دخلتُ على زَوجَتي ذَكَّرَتْني بأبي عمير وإخوانِهِ قائلةً: "أستحلفُكَ باللهِ ألا تحرِمَني الأجْرَ في أن أُنفِّذَ عمليةً استشهادية في مكانٍ لا تدخلهُ إلَّا النساءُ"، لأنها كانت كُلَّما أيقَظها صغيرُها سَمِعَتْ صوتاً كأنّه نحيب امرئٍ فَقَدَ وَحِيدَهُ، وتقولُ: لم أسمعْ قطُّ صوتَ أحدِهم مرتفعاً إلى الحد الذي أستبينُ فيه كلامه، وأَما الضِّحكةُ العاليةُ فحاشاها أن تَعْرِفَ طريقاً إليهم، كانوا يأكلونَ ليعيشوا لا لِيَبْنُوا كُرُوشاً.

قال أبو حمزة: في معركةٍ بحيّ الجهاد -في بغداد- كان بها هجوم على مركز مكافحة الإرهاب؛ استطاع أبو عبد الرحمن التونسي رحمه الله أنْ يُوقِف وحدَه تقدُّمَ قوةٍ كبيرةٍ جاءت مدداً من العامرية وذلك بقنصه سائقي العربات المتقدمة ورماة (الدوشكا) فتوقفوا ثم رجعوا خائبين، وكان رحمه الله قد اتَّخذ موقعاً حسناً فوق ظهر محل وموَّهَهُ جيداً، وقد حدثت له كرامة في ذلك اليوم -على ما أذكر- أنَّ عتاده انتهى فإذا به يجد شاجوراً بجانبه ممتلئًا فرحمه الله رحمة واسعة، فقد كان أعظمَ قناصٍ سمعتُ أو قرأتُ عنه في حياتي، إذ قنص في يوم واحد ببغداد ثلاثة وستين كافراً وبشهادة نحو عشرة أشخاص، فمن ترك تَرَفَ أوروبا

وجاء يسكب دمَه في بلاد الرافدين راجياً رفع راية الدين حريٌّ أنْ يوفِّقه الله، أسأل الله ألَّا يخيِّب رجاءه.

وقال أبو حمزة: جائز أن يعرض الموحّد نفسه للهلاك معونة لأخيه، وقد رأينا في المجاهدين من ذلك أمثلة عظيمة؛ فرأينا الرجل يتأخر ليحمل أخاه الجريح أو ليعين الضعيف في المؤخرة وهو يعلم أن الطلب في أثره، فلا شك أن هذا جائز بل ممدوح.

وقال أبو حمزة نقلا عن زوجته فيما يخص زوجة ثامر مبارك: كنت قد سكنت معه مدة في الأيام الأولى لانطلاق الجهاد في بلاد الرافدين، وتحدثني زوجتي أنها لم ترَ مثلها في النساء ديناً وطيبةً، وأنها لا تترك صيام يومي الاثنين والخميس من كل أسبوع، وكان قيام الليل عندها فرضاً واجباً لا تتخلف عنه، كانت قليلة الحديث كثيرة الأدب، وانعكس ذلك على تربية بنتيها، ليعلم الناس من هنّ أزواج الشهداء وكيف اجتهد أخونا الحاج ثامر على بيته حتى ترك أثراً طيباً عليهم.

وقال الوزير: أوّل مرّة رأيتُ عمر حديد كان يلبَس عباءةً، وعلى رأسِه شماغ وعقال، يتكلّم بأدبٍ ويبْتسم بحياء، فظننْت أنّه شيخٌ من شُيوخ العشائِر، فَذُكِرَ الشّعر وإذا به يقول منهُ الكثير، لكنّي للأسف لا أحفَظُ منه حالياً شيئاً. فزادَ في عيني؛ أدبٌ وعلمٌ وجهادٌ وهيبة، فمِلْت على مَن بِجانبي وسألْته من الشّيخ؟ قال:

"ألا تعرِفُه؟" قلت: لا، قال: "هذا عمرُ حَديد من الفلّوجة"، وهذه كانتْ بدايَتي معه.

وقال أبو حمزة: رأيتُ أبا فارس الأنصاري أوّل ما رأيتُه في بيتهِ بالجَزيرة، لأوّل وهلةٍ ظننْتُ أنّه فلّاحٌ ليس لهُ حظٌّ من الدّراسة والتّعليم، إنْ جلَس النّاس على الأريكةِ جلَسَ على الأرض، خادِمُ القوم إذا أكلوا، رأيتُه يسْعى بين يَدَي إخوانه وفي خِدْمتهم، وكأنّه مَوْلى لهم، هذا وكنت أظنُ أنّه كبيرٌ في السّن نظراً لصلَعٍ أكَل مُقدّمة شعرِ رأسه، فلمّا سألْته عن سِنّه، قال إنّه مواليد عام ١٩٧٠، ثمَّ علِمْت من أخيه الشّجاع الجريء سعد، أنَّ أخاهُ الأكْبر أبا فارس كان نَقيباً بالاستخبارات، فقلت: سُبحان الله، والله كأنَّ هذا الرّجل لم يُدرك جاهليةً قطّ، يا سُبحان الله! هلْ هذا كانَ في الاستخبارات؟ ومنْ أربعةِ أشهُرٍ التزَمَ، سُبحان الله فهوَ يقسّم الأخلاقَ كما يُقسّم الأرزاق، وأشْهدُ أنَّ أبا فارس كان غنياً، ثمَّ رأيتُ أبا فارسَ الشّجاع الجريء والقائدَ الذي لا يُشقّ له غُبار، حيثُ كان يقولُ عنه أحدُ إخوانه: أبا فارسٍ تخافُ الطّلقةُ ولا يخافُ.

وقال الوزير بعد استشهاد أبي حمزة الشامي برمية قناص أمريكي: استَقرّ بِنا الحالُ في بيتٍ آخَر مَع مجمُوعةٍ مِنْ أفاضِل الإخوةِ وأرْسلْنا المُجاهدَ أبا الزّبير اللّيبي إلى جسد الشّيخ أبي حمزة الشامي ليُحاولَ دَفْنها لكنّ الرّجُل وبِشقّ الأنفُس اسْتَطاعَ فَقطُّ أنْ يَتأكّد مِنْ وفاةِ الشّيخ ويأتِينا بِبَعْض أغراضِه الشّخصيّة التي كانَتْ في جَيْبيه. على أمَلِ أنْ نَعود إليه مرّة أُخْرى رَيْثَما تَتحسّنُ الأحوال، لكنّها ساءَتْ، فَقدْ جاءَ القنّاصَة إلى رأسِ الفَرْع الذي يَفْصِلُ بيْنَ

بَيتَيْنا، مع دبّابة تحصّنتْ في نَفْس المِنْطقة أيضاً فما استَطعْنا إليه سبيلا؛ وبقي هكـذا عـدّة أيّام ونَحْنُ نَنْظـر إليْـهِ لا نَسْـتطيعُ أنْ نُـوارِيَ أخانا، تأكُلُنـا الحَسْـرةُ ويقْطَع أكبادَنا الألم، ونبْكي على ما آلتْ إليه الأحوالُ بِخُذْلان الأمّة.

وقـال عن أبي نصـر: في صبيحة يـومٍ مُشرقٍ طُرِقَ باب بيـتي طَرْقـاً خفيفـاً، فقمتُ وفتحتُ الباب فإذا بشابٍّ بالثلاثين من العُمُر، مُعتدلِ الطّول والجسم، سلّمَ عليّ وقال: "كيف حالك يا أخي؟" فقلتُ: أهلًا ومرحبًا تفضّل بالدخول، نعم وجدتني أقول له تفضّل بالدخول كأني أعرفهُ منذُ سنين، قال: "سمعتُ بكَ فأردتُ لقاءك، فأجبتُهُ: أن تسمعَ بالمرء خيرٌ منْ أنْ تَرَاه".

وبـدأَ الرّجـلُ بالكلام ووثـقَ كـلٌّ منّا بصـاحبهِ ففـاتحني بالعمـل في مصـر وأنّـه مستعِدٌ لأي شـيءٍ يُكَلّـف بـه، وطلبَ دورةً في المتفجـرات والتّشـريك، فوعدتُـهُ بالتّشريك ثمّ قلتُ لـه: سأُرتّبُ لـك إن شـاء الله دورةً في التّصـنيع، ففـرحَ وقـال: "أنا صـيدليّ ولي خـبرةٌ مختبريّـةٌ جيّـدةٌ وأرجـو أن أنتفـعَ بهذه الـدّورة"، وبـدأ فيهـا ومضت الأيّام واشتدّت رحى الحرب. وقد رأيتُهُ مراراً يُقْحِمُ نفسه المهالك لأجلِ أن يُؤمّن طريقاً لإخوانه، فكـان لا يريد إخوانه عبور طريقٍ إلا عَبَرهُ أمـامهم مخافة أن يكـون هنالـك قنّـاصٌ يقطـع الطريـق، ثمّ رأيتُـهُ -والله- لا يأكـل إلا بعـد أن يأكـلَ جميـع الإخـوة، ولا يشـربُ إلا بعـدهم، فكـان كثـيراً لا يأكـلُ ولا يشـربُ لشدّة الحال والضّيق الشّديد الّذي ألمّ بنا، بل والله قد خلع معطفهُ أمام عيني مع شدّة البرد وأعطاهُ أحد الإخوة، ثم خلع حذاءه وأعطاهُ لآخر، وهو يفعلُ كلّ ذلك متذرّعاً بأعذارٍ حتّى لا يحرج أو يتحرّج الإخوة.

قال أبو حمزة عن أبي عبد الله الشامي: نِعْمَ المُعِيْن، وخيرُ صديق، كان لي إن نِمْتُ أو تكاسلتُ أخذ على يديَّ، وإن زُغْت أو تهاونت أقامني فلم يكن مساعدي بل أستاذي وصاحبي. ولما أحسَّ أبو عبد الله بِقُرْب الأجل ودنوّ الأمل، فاتحني أنه يريد أن يُزوّج ابنته من رجل صالح ويطمئن عليها في حياته فاخترتُ له القائدَ الهمامَ والبطلَ المغوار سيّد الجولان، أبا ناصر الليبيّ وحضرَ الشّيخ أبو مصعب الزرقاوي -رحمه الله- وكيلاً عن العريس وعقدتُ لأبي ناصر وأصدقَ الشّيخ ابنته ألف دولار، بالطّبع رفضَ أبو عبد الله إلا أنه ضُغِطَ عليه، ولم يدخلْ أبو ناصر بالعروْس لأنّها صغيرةٌ بعضَ الشّيء.

وقال في موضع آخر وبعد أسر أبي عبد الله وخروجه من السجن: وبعد فترةٍ قال لي أبو عبد الله: "تعرف يا أخي والله لقد هممتُ أنْ أدعو عليكَ وأنا بالسِّجن"، فجزعتُ من قوله ثمّ قلتُ: ولمَ؟

قال: "لأنَّك منعتني مراراً من تنفيذ عمليّة استشهاديّة"، قلت: والله يا أخي ما أردتُ إلَّا الخير والصَّالح العام.

ثم أردفَ قائلاً: "لا تمنعْ أحداً من خيرٍ عندَ الله، ثم الله يُخْلِف علينا فالدِّيْن لا يتوقفُ على شَخْص كائناً من كان ذلك الشَّخْص".

لكنّي وللأسف ما تَعَلَّمْت الدّرس ومنعتُ أحد الإخوة المقاتلين من عمليّة استشهاديّة، وهو الآن وديعُ السّجنِ أسألُ الله أن يعفوَ عنّي بفضلِه ومَنِّه وأنا تائبٌ إن شاء الله.

قال عبد الأعلى المضري في سيرة وليد ولد الهباط المكنى بأبي أسامة التونسي: أميرُ كتيبة أمّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها، الكتيبة الرّائدة التي أسّسها الوزير أبو حمزة المهاجر. رافق الشيخ أبا حمزة المهاجر بعد الفلّوجة، ونهل من معينه الذي لا ينضب، فإذا رأيتَه فكأنّك ترى الشّيخ الوزير.

حرصه ورأفته بالمسلمين

قال أبو حمزة في أحد الشهداء: كان عقيلٌ بالنّسبة لي ولدًا بمعنى الكلمة، أطلب منه وآمره تماماً كما يفعل الأب مع ابنه، لا أتحرج في شيء قط، كما أنه كان يناديني بالأب ويقبل رأسي إذا رآني. كنتُ أُحِبّه حبّاً عجيباً وأخاف أن أفقده يوماً، وكذلك حدثني شيخ الرافدين المعتز بالله أبو مصعب -رحمه الله- أنه يخاف أن يفقد عقيلًا ويتمنى من الله أن يُرزق الشهادة قبل عقيل، ولما وصل الخبر إليه حدثني هو قائلاً: أتعرف يا صاحبي أنه من كثرة الشّهداء أصبح المرء لا يشعر بالمرارة إلا أن استشهاد عقيل أدمى قلبي وعيني وأبكاني من جد، والحقّ أن ذهاب عقيل أبكى جميع من يعرفه، وكيف لا وهو الأب والأخ والابنُ، فأنت حتماً معه أحد هؤلاء.

وقال في أبي دجانة اليمني: في ليلة استشهاده جاء إلي أبو عبيدة المكي وقال: "أبو دجانة يريد الزواج"، فضحكتُ، ثم جاء أبو دجانة بعد أن اغتسل ولبس ثيابه وتطيّب، ففاتحته على جمع من الإخوة وكنت أقصد أن أمازحه، فاستحى جداً كأنه عذراء في خدرها حتى أني استحييت لحيائه فأخذ مجموعته مجموعة الزرع وانصرف، فقلت لجليس لي: والله لو أن عندي مئة مثل الرجل

النحيف هذا لفتحت العراق بعون الله، ثم قلت: والله إني أخاف عليه أن أفقده، وقد كان هذا الشعور يلازمني قبل نحو عشرة أيام من استشهاده، فأحضرت مجموعة من الإخوة إليه كي يعلمهم مما علّمه الله -أعني يعلمهم التفخيخ والتشريك-، ثم إني خفت عليه أن يموت من شدة حاله فكنت آمره بالطعام.

وفي يوم مقتله كنت أنظر إليه بخوف شديد، وقلت لجاري وكان هو الأخ أبا جعفر: والله إني أخاف على أبي دجانة، أشعر أني أريد أن أضعه في عيني أو في قلبي حتى لا أفقده، أحتاج إليه من لي بمثله.

و إذا بالرجل يذهب كعادته لزرع عبوة على الطريق مع مجموعته، إلا أنه ذهب هذا اليوم متأخراً بعض الشيء وذلك لظروف المنطقة، فوقع في كمين للأمريكان كان لتوّه قد نُصِب، فكشف أمر مجموعةٍ سبقته من الإخوة، ونجوا من الكمين بأعجوبة، إلا أن أبا دجانة رأى سيارة الإخوة متوقفة على الطريق، فوقف ينظر الخبر، وعندها إذا بسيلٍ من الطلقات في صدره وأبي عبيدة بطلقة في رأسه وجرح آخر، وردّ الإخوة على النار بالمثل وقتلوا منهم أكثر مما قتل أعداء الله منا، وانسحبوا يجرّون قتلاهم وجرحاهم مع الخزي في الدّنيا والنّار في الآخرة.

ومن حسن وفائه بإخوانه الشهداء قال: أكتُب وبينَ يديّ ملابسُ الأبْطال الشّهداء المُمزّقة، وقدِ اختلَطَ كثيرٌ منها بالدّماء، فها هيَ سوداءُ في بيضاءَ (شماغ)، قدْ رُسِمت عليه بُقعٌ من الدّماء كأنّها زهورٌ في أرضٍ جرْداء. وها هوَ

قميصٌ أبْيَضُ علَتْه بُقْعةٌ حمْراءُ، بُقْعة دمٍ طاهرٍ مِنْ شهيدٍ، وبنطلون وغيارات داخليّة وأحذية.

جمعْتُ هذه الملابسَ حتى أغسِلَها وأُعيدَها إلى بقيّة الـمُرابطين كي يَنْتفعوا بها، والحقّ أنّ نَفْسي تُراودني أن أدَعَها ذكرى كراج الشّهداء، ولكي أنْظُر إلى هذهِ الكومة منَ الملابس كلّما قَسا قلْبي، أو لانَتْ عزيمتي، الـمُهم أنّني لمْ أحْزِمِ أمْري بعْد.

وقال أبو حمزة: التقيت بأبي أيوب بعد خروجنا من الفلوجة وبدأ في نشاطه المعتاد، إلا أنه بدا أكثر إلحاحاً على عملية استشهادية، ولكني كنت أمنعه نظراً لفائدته الكبيرة للإخوة سواء أكان في مجاله الطبي أم خبرته الواسعة في الكمبيوتر والانترنت.

غير أن الرّجل بدأ يشتد حبّه وشوقه للعمل الاستشهادي، ولم يعد له صَبْر، حتى أنه قال: "إذا لم تأذن لي قد أذهب ولا آتي إليك، ولعلي أُنَفّذ في مكان آخر ولا يكونون أمناء عليّ فلا تحرمني من الأجر". وكنت أحاول تأجيله إلى أن لنتُ له على الرّغم من حاجتي إليه، وذلك عقب أحداث ملاجئ الجادرية حيث ازداد غيظه واشتدّ طلبه فضحكت وقلت: أبشر بما يسرك إن شاء الله تضرب رؤوسهم في نفس المكان، اذهب مع فلان واستطلع فندقي الحمراء وأرض الزهور ففيهما ما تحب وإليهم تجد، ولعل الله يرزقك من رؤوسهم العفنة ما يرفع به درجتك ويشفي غيظك، وذهبَ واستطلع الهدف، ثم بشّرني برؤيا

رآها للنبي ﷺ: كان هو يحفر فيها قبره، وكان داخله من فضة، وكان النبي ﷺ يوجهه في الحفر.

فقلت: الحمد لله أمرٌ يوجه فيه النبي ﷺ لهو خير، والفضة خير من الذهب. ثم رآني في رؤيا أخرى وأنا أقول له: أبشر فإن فيلق غدر (بدر) قد انتهى ولم يبق منه إلا الاسم، وفي نفس الليلة رأى عزيز عليه هاتف يقول له إن حكم الشيعة في العراق انتهى.

فقلت: تحصد إن شاء الله من رؤوسهم الكثير الكثير، وهو ما تمّ والحمد لله رب العالمين.

وتعطلت العملية عدة مرات حتى أنه ركب السيارة وذهب ورجع لعوائق الطريق وغيره عدة مرات. لكن في ليلة التنفيذ كان أكثر انشراحا للصدر، وقال لي: "إني اليوم منشرح الصدر وأشعر أني غداً سأذهب إن شاء الله"، فذكّرته بالله والإخلاص وما ينبغي لي فعله، ثم سألته السّلام على من سبق من الأحباب وخاصة رسول الله ﷺ وصحبه الكرام، ثم قال لي: "والله إني أحبك"، ففرحت بهذه الكلمة جداً وكأنما حزتُ الدنيا بحذافيرها فمثل أبي أيوب يحب مثلي أنه لخير كثير.

ثم استيقظنا مبكراً وودّعته ومما قال لي: "علم الله أني لم أذهب لوطنية ولا قومية ولكن دفاعاً عن ديني وإرضاءً لربي ولولا هذا ما ذهبت، إنه الواجب، إنه الواجب". ثم أوصى إخوانه الأنصار بالمهاجرين وودّع الجميع وانصرف يمخرب



إلى هدفه وقد رآه العالم وهو يقترب من حاجز على بعد ١٠ أمتار من فندق هو امتداد لفندق الحمراء وليطيره ويفتح ثغره لإخوة من بعده.

كرامات المجاهدين

قال أبو حمزة: ولقد رأينا في جهادنا بالعراق من الكرامات ما أثلج الصدور وثبّت الفؤاد، فوالله لو كان المرء جاهلاً بربه ثم عاين فضل الله وكرمه في هذا الجهاد لعرف الله حق المعرفة رأينا كيف يدفع الله عن عباده المجاهدين من البلايا ما تشيب له الولدان، وكيف يحميهم من الحادثات التي لا طاقة للبشر بها؛ فمما رأينا أن العبوة بها عشرات الكيلوغرامات تنفجر في يدي المجاهد ولا تحرق له ثوباً فضلاً على أن تقطع له عضواً، بينما تطيّر حائطاً إلى جانبه، وسمع إخواننا صهيل الخيول بل أقسم لي الصادق أنه سمع وقع أقدامهم على الخيل لما أحاط ببيته المحتلّ الأمريكي من كل حدب، فخرج يمشي لا يضره شيء من بينهم.

وعالجت بيدي من طار مخّه على جسمه وأنا أقسم؛ لَعقله بعد إصابته صار أقوى منه قبل الإصابة.

ومن ذلك أنا دخلنا بيتاً نأوي إليه عند مطاردة الأعداء، فقال أحد الإخوة: "فتشوا البيت"؛ خوف وجود عدو مختفٍ فيه، فقال: "لا تفتشوه"، فقلنا له: "لِمَ؟" قال: "ألا ترون أنه لا أثر للأقدام"، وكانت البيوت معبأة من غبار القصف.



ولقد عالجت من ضُرب بأكثر من ثلاثين رصاصة لم تأتِ واحدة منها بعظم، كلها باللحم.

ولقد كنا في بيتٍ، فاشتهى أحدنا اللحم وقال: فتّشوا لعلكم تجدون، فدخل الإخوة البيت المجاور وكانوا تعبوا من كثرة تفتيشه سابقاً، والعجب أنهم أول ما دخلوا وجدوا عُلب اللحم أمامهم مباشرة منشورة بطرق مستقيمة كأنها تقول خذوني، وإسلامية المنشأ.

وأما عن قصص الماء، وكيف كان الله يسوقه، وعن الدماء والمسك الذي يفوح منها؛ فصار كأنه أمر عادي، حتى أن أحد الإخوة شمّ ريح المسك من دمه على بعد مئة إلى مئتي متر، وذاك في غاية الغرابة، وغير ذلك من الكرامات التي ثبّت الله بها القلوب أثناء معارك الفلوجة الثانية، فقد كان بها من الكرامات أكثر بكثير من المعركة الأولى، ورأينا بالعراق من الكرامات أكثر بكثير مما رأينا أو سمعنا بأفغانستان.

فصل حوادث رواها

قال أبو حمزة: أذكر أننا أخذنا رأساً من رؤوس الكفر من الرافضة وعندما كنا نحقّق معه كان يذكر أن معه من يعينه وأنه معه الآن وسوف يبيدنا، فلما أخذنا قرار قتله انهار فجأة وبدأ يبول كما يبول الحمار على نفسه وأخذ ينادي صاحبه: لا تتركني، تعال، ثم قال لنا: "راحَ، تركني وراح"، وبدأ يقبّل الأيادي رجاء تركه.

وقال أبو حمزة: كان هناك ساحر ادّعى النبوة وأنه يوحى إليه، وكان عنده قرآن من الشيطان، به آيات شيطانية، فاستعنا بالله عليه وكان ينادي شيطانه ويقول: "هذا هريائيل معي، وهو ملك من الملائكة"، فلما أحضرناه إلى مَضافة الموحدين هرب من على الباب وأخذ يناديه، وأقسمنا له أن كل شياطين الأرض لا تستطيع دخول هذا المكان، ولو ظهرت لقيّدناها إلى جنبك، فانهار ونحرناه والحمد لله، وهدى الله الكثير ممن كان يغترّ بضلاله.

قال أبو حمزة: إن ما حدث لغزّة يذكرني بحادثةٍ حدثت في قلب القاهرة وفي ميدان عام حيث أقدم ذئبٌ بشريّ ومجرمٌ نُزع من قلبه الحياء، وذلك في مطلع التسعينات من القرن الماضي على اغتصاب فتاة في وضح النهار وبالقرب من مركز للشرطة الطاغوتية، فما هيج المجرم أحدًا حتى انتهى من جريمته وانصرف آمناً دون أن يتعرّض لأذى، بعدها أخذ النّاس في الصّياح والعويل وبدؤوا

يسألون المسكينة عن السبب بدلاً من لملمة جراحها، وما زال السبب مجهولاً على ما أظنّ.

وقد كان للحادثة ضجّة في المجتمع المصريّ، هذا هو ما حدث لغزّة بالضبط، أقدم اليهود على تلك المجزرة الرهيبة وعلى مرأى ومسمع من أمّة المليار ونصف تحوط بهم جيوش العرب من كل جهة، فما كان من الأمّة إلا أن تظاهرت ونددت وسارعت إلى جمع التبرّعات وتحمّل تكاليف الإعمار تماماً كما سارع الناس في القاهرة بعد حين إلى علاج الفتاة والتبرّع بملابس السّتر!

أغلب ظني أن نظام الطّاغوت مبارك أوعزَ إلى كلب من كلابه ليقوم بالفعل الشّنيع حتى يختبر مدى تحمّل الناس، ويعرف أين وصل مقدار الجُبن وهل بقي في القوم من إحساس ونخوة أو جرأة و نجدة وكم. فلمّا اطمأنّ للنتيجة سام النّاس العذاب وساقَ شبابهم و شيوخهم إلى المعتقلات، وحرمهم من كل شيء، وجعلهم في نهاية المطاف يقتتلون لأجل رغيف الخبز في طوابير الذلّ والهوان، بدلاً من الموت في ساحات الوغى.

وقال: كنتُ أقولُ للإخوة وبعد تجارب مريرة كثيرة: والله لو أعلمُ أنّي سأضربُ طلقة في نحر عدوٍ بعد عام لانتظرت حتى أضربها لأنّي أعلم أني لا أستطيعها في مكانٍ آخر، ولو استطعتُ ففي مدّة أكثر من هنا.

وقال الوزير: كانَ النّاس يقُولون ذَهب فُلان وعبد العزيز، وجاءَ فُلان وعبد العزيز، حتّى صرتُ وعبد العزيز كأنّا روحٌ واحدةٌ في جسدَين، فقدْ رأيتُ في

الرّجل هِمّة وحرصًا على نُصرة الدّين قلّما وُجدت في غيرِه، فكانَ حقّاً صاحبَ نخوة. ولم نكُن قطّ نفترَق، وفي يومٍ ذهبتُ إلى الطّبيب وتركتُه بمبيتِنا، وفي اليوم الثّاني اتّصل عليّ أحد الإخوة طالباً مجيئي وشعرتُ بالأمرِ، فقلت: أينَ عبدُ العزيز؟، قال: تعالَ وأقولُ لك، فعرفتُ الخبر، ولـمّا وصلتُ إلى البيتِ حطّت عليّ غُمّة لا يعلمُها إلا الله.. اعتُقِل.. أُسِر عبد العزيز فكتبت:

عَضَّنِي الهمُّ فَمَاتَ ... ما دَرَى أنّي رُفاتُ
يملأ السُّمُّ نُخاعَهْ ... هَكذا الحُزْنُ مَواتُ
هدَّنِي فقْدُ الصَّدِيقِ ... يا تُرى أيْنَ النَّجاةُ
كُلّما حَلَّ حَبيبٌ ... أدْرَكَ الْكَرْبَ بَياتُ
رَبَّنا إنّي كَرِهْتُ ... ما تُمَنّينا الحَياةُ
بسْمُها مَكْرٌ هَلاكٌ ... لثْمها حتفٌ مواتُ
لَيْسَ فِيها مَا يَطِيْبُ ... حُلْوُهَا مُرٌّ فُتاتُ

قال الوزير: أعجبُ العَجَبِ أنّ بعض أمراء الجهاد إذا جدّ الجدُّ ودَهم العدو منطِقته وبدأ القتل يستعرُ في جنوده، ذهب فاختبأ، ولم يتصل بأحد من جنوده وغير اسمه وربما رسمه بحجة الحفاظ على القيادة الراشدة، وهو مع ذلك قد ضيّع نفسَه وإخوانه. فلو ثبت فيهم وجمع جنده وناجز عدوّه وأظهر جلَداً وثباتاً، لكان فيه النجاة لنفسه وإخوانه بدلاً أن يضيع نفسه ومن أُمِّر عليهم.

قتل الجاسوس اليهودي اليمني في معسكر المجاهدين

قال أبو حمزة: جاء أبو طارق اليمني -رحمه الله- مبكراً إلى ساحة العزّ ببلاد الرّافدين، حيث دخل إليها مع المجاهد البطل أبي محمّد اللّبناني -تقبّله الله في الشّهداء-، والتحق مع إخوانه بمعسكر راوة الشّهير، وأخذ موضعهُ مع إخوانه، حيث راحوا يُعدّون العُدّة، تدريباً وإرصاداً لمن حاربَ الله ورسوله. غيرَ أنّ اليهود زرعوا لهم جاسوساً يهودياً يمنيّ الأصلِ، يدّعي السّلفية، ذا لحيةٍ مُهندَسة، وسُلوكٍ وكلام سلفيٍّ ظاهر، يحفَظُ خمسة عشر جزءاً من القرآن كما ادّعى، فما ترك هذا الخِنزير المعسكر حتى أتى على آخِره، وتمّ قصفهُ بوحشيّة عجيبة، فقُتل فيه أكثرُ من ثمانينَ مُجاهداً عربياً، وفي مقدمتهم ابنُ المجاهد البطل أبي محمّد اللّبناني؛ فما هدَأ لأبي طارقٍ ولا لصاحبه أبي محمّد بالٌ، فنقبوا الأرض على هذا الخِنزير ودعوا الله أن يمكّنهم منه، حتى طالتهُ أيديهم ووقع في قبضتهم.

وقبل أن يموتَ هذا المجرمُ، أخذ يَهذي بكلامٍ عِبْري، فلمّا أفاقَ أنكر أنّه يعرِف العِبْرية، فضُرب لكنّه أصرّ ثم عادت إليه نفسُ الحالة، فهذى بكلامٍ عِبْري وأيضاً أنكر، ثم قُضِي فيه بما يستَحقّه أمثالُه والحمد لله.

فصل الشعر والرواية

قال أبو حمزة: زارني شيخ عزيز فاضل في داري، ولما علم أنني كنتُ تشرّفتُ بصحبة عدد من شهداء بلاد الرافدين طلب إليّ أن أسطّر بعض ما يمكن عنهم، وعلى قلّة بضاعتي وعَجْزِ بياني كان لِزاماً عليَّ أن أجيبه لأن مثله لا يُرَد. إنه خلال عِشرتي لكثير من الشهداء، سواءٌ أولئك الذين قضَوا نَحْبَهم في سوح الوغى، أو ذاك الصنف العجيب من البشر أعني (الاستشهاديين).

أقول: تبيّن لي أنهم لا يخرجون عن هذه الصفات، فقد تجتمع في أحدهم أو يتميّز بواحدة منها وهو الغالب.

١- اجتهاد عجيب في الطاعات، من كثرةِ صلاة وصيام، وخاصة قيام الليل، وخدمة الإخوان وذلّة لهم {أذِلّةٍ على المؤمنينَ} وغير ذلك من جميل المحامد ولطيف الصنائع.

٢- سلامَةُ الصدر وسَجِيَّةُ الطبع، وهذا الصنف من الشهداء عجيب إذا رأيته تظنه أنه ولد لتوّهِ من صفاء روحه وخِفّة ظله، وجميل عشرته وسهولة صحبته.

وغالب صفات هؤلاء خمول الذكر، إذا سئلوا لم يُعطَوا، وإذا حضروا لم يُعلم بهم، وإذا غابوا لا يُسأل عنهم وعلى الجملة لا يُؤْبه بهم.

٣- عقيدةٌ صافية وعزيمة فولاذية، شعارهم ومبدؤهم في الحياة (أوثق عُرَى الإيمان الحبُ في الله والبغض في الله)، قال لي أستاذهم يوماً: "ينبغي يا أخي أنه كما نتعلم أن نَذِلّ للمؤمنين ونحبَّهم ونقرأ في ذلك الكتب، ونطيل في سِيَر أولئك كالشهب؛ ينبغي أن نتعلم أيضاً كيف نكرَه الكافر وكيف نَحقد عليه، وكيف تَهون علينا حياتنا ما دامت ستخلص الدنيا من نَتْنِ هؤلاء، لأن ذلك هو الركن الثاني من أوثق عرى الإيمان".

رجل أسرفَ على نفسه فتداركتْه رحمة ربك ببعض ما كان منه من عمل صالح، فجعل شعاره {ففِرّوا إلى الله}، ولم يعلم إلا أن الله مُنْجٍ، فأقبل على الله يطلب الموت مظانَّه.

وقال أبو حمزة عن ديوانه هموم وآلام: ما بينَ يديكَ يا أخي إنّما هو نُتفٌ من قصائدَ طويلةٍ ضاعت منّي وحاولتُ أن أتذكّر بعضَها قدر المُستطاع، وما ضاعَ من قصائدي ثلاثةُ أضعاف ما بين يديك أو يزيد.

ثُمّ إنّ أعداءَ الله أخذوها مرّتين وقصفوها مرّة، وفي كلّ مرة أحاول أن أتذكّر بعضها فتأتي الأخرى لتذهب بالبقيّة، وفي أحداث الفلّوجة الثّانية طلَب منّي أخي وشيخي الحبيب أبو مصعب رحمه الله تعالى ألّا أدعَ الورقة والقلم، فكنتُ أسجّل شِعري ومشاعري، حتّى اشتدّ الخطبُ، وكنتُ أقفز من بيتٍ لبيت وأضعُ دفتري إلى جانب مخزني، حتى حوصِرتُ في أحد البيوت وأيقنْت بالهَلاك ولم أشكّ في ذلك، فأبصرتُ عجوزاً كان لها فضل كبيرٌ عليّ، فقُلت لها: يا أمّي هذا

مالي، هوَ لكِ، وهذا الدّفتر حاوِلي إيصالَه إلى إخواني فإنه عندي لا يقدّر بمال، وكنتُ أرجو أن يصلَ إلى ابني ولعلّه يقرؤه بعدما يكبُر فيعرفُ ما كان عليه أبوه، فلا يحيد، ولعلّه يتّعظُ، لكن ضاعَ الدّفتر.

وقال الوزير: زُرت لبنانَ فرأيتُ حالاً عظيمًا، القارئُ أدرى به، ثمّ زُرت مخيّم عَين الحُلوة، فتعجّبت لنساءِ وبناتِ الشّام، وكيفَ وصلَ بهنّ الحال، فكتبتُ أنصحُهنَّ في قصيدةٍ ذهبَ من ذِهني كثيرٌ منها.

وقال: وشَى بيْ أحدُ النّاس عندَ أميري، فأرسلَ إليّ رسالةً فهمتُ منها أنّه وجِد عليّ في تصرّفٍ منّي متعلّق بالعمل وإمارَتِه، فحزنتُ حُزناً شديداً، لا لأنّ أحدَ النّاس وشى بي عنده، بلْ لأنّ أخي ورفيقَ دربي ظنّ بي ذلك، فكتبتُ قصيدة (إعذار) ثمّ أرسَل إليّ يحلِف بالله أنّه ما ظنّ ذلك، ولكنْ أرادَ النّصح وما الأمر إلا من باب {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللهَ}.



استشهاده

١١ جمادى الأولى ١٤٣١هـ

قال أبو الوليد عبد الوهّاب المشهدانيّ في بيان لوزارة الهيئات الشرعية في الدولة الإسلامية بعد استشهاد أمير المؤمنين ووزير الحرب: نطمئنُ أمة الإسلام بأنَّ إمارةَ الدّولةِ الإسلاميَّةِ في العراقِ -بإذنِ اللهِ- قد صارت إلى أيدٍ قويَّةٍ أمينةٍ، وأُحكِمَ بفضلِ اللهِ أمرُها، ولن يُؤتى الإسلامُ بإذنِ اللهِ مِن قِبَلِنا، فقد تحسَّبَ الشيخانِ -رحمهما اللهُ- ومجلسُ شورى الدَّولةِ لهذا اليومِ جيدًا، وأعدُّوا لهُ عُدَّتَهُ، وحَسموا مِن قبلُ أمرَه، وكيفَ لا؟ والشّيخانِ ما مرَّتْ عليهِما ساعةٌ إلَّا وهُما في مواجهةِ الموتِ، والحزامُ النّاسفُ لا يفارقُ خاصِرَتَيهما.

أما تفاصيلُ الواقعةِ؛ فقد كذبَ واللهِ فيها مَن اتّخذَ الكذبَ دينًا، وتنازعَ الصليبيُّونَ وأذنابُهم صياغةَ الخبرِ ونسبةَ النّصرِ إلى نفسهِ، وحقيقةُ الأمرِ: أنّ أميرَ المؤمنينَ -رحمهُ اللهُ- كانَ قدْ وصلَ إحدى المضافاتِ في تلكَ المنطقةِ يستقبلُ زُوَّارًا لحسمِ بعضِ شؤونِ الدولةِ، وحضرَ اللّقاءَ وزيرُهُ الأوَّلُ أبو حمزةَ المهاجرُ -رحمهُ اللهُ- ولـمَّا وصلتِ القوَّةُ المهاجمةُ اشتبكَتْ معها مفرزةُ الحمايةِ وأجبرَتْهم على الانسحابِ، فما تجرَّؤوا على دخولِ المنطقةِ، ولمْ تطأْ أرجلُهم الموقعَ إلا بعدَ أن قصفَ الجبناءُ عدَّةَ أهدافٍ، بينَها ذلكَ المنزلُ بالطائراتِ، وتأكَّدوا مِن تدميرِها بالكاملِ وقتلِ مَن كانَ فيها، ثمّ تفاجؤوا بوجودِ الشيخينِ -رحمَهُما اللهُ-، وهذا ديدَنُهم، فإنّهم أخسُّ وأحقرُ مِن أن يواجهوا أهلَ التوحيدِ كالرّجالِ،



فكيفَ بالشّيخِ الهُمامِ أميرِ المؤمنينَ القرشيِّ البغداديِّ وأسدِ الإسلامِ أبي حمزةَ المهاجرِ؟

ما حل بعد استشهاد الأمير والوزير

ذكر في بيان مجلس شورى دولة العراق الإسلامية: فبعد الواقعة التي قدّر الله أن يُقتل فيها الشّيخان الجليلان، أمير المؤمنين بدولة العراق الإسلاميّة أبو عمر البغداديّ، ووزيره الأول أبو حمزة الـمُهاجر رحمهما الله وتقبّلهما في زمرة الشّهداء، انعقد مجلس شورى الدّولة الإسلاميّة مباشرة لحسم مسألة إمارةِ الدّولة، والتي آلت بفضل الله ومنّه إلى وِفق ما خطّط لها الشيخان الشّهيدان في مثل هذه الظّروف الخاصّة.

وظلّ مجلس الشّورى في حال انعقادٍ مستمرّ طيلة الفترة الماضية للقاء وزراء الدّولة وولاتها وأهل الحلّ والعقد وأصحاب الرأي فيها، ونبشّر أمّة الإسلام ونخصّ منهم طليعتها المُجاهدة، وفي مقدّمتهم شيوخُ الأمّة وقادة الجهاد في كلّ مكان، بأنّ الكلمة قد اجتمعت على بيعةِ الشّيخ المجاهد أبي بكر البغداديّ الحُسينيّ القرشيّ أميراً للمؤمنين بدولة العراق الإسلاميّة، وكذا على تولية الشيخ المجاهد أبي عبد الله الحَسنيّ القُرشيّ وزيراً أوّلا ونائباً له.

والشّيخان الفاضلان من أهلِ القدم الراسخة في العِلم والسّابقة في الدّعوة لدينِ الله والجهاد في سبيله نحسبهما كذلك والله حسيبُهما، نسأل الله أن يُسدّد رأيهما ويُقيّض لهما بطانةً صالحةً تأمُرهما بالخَير وتحضهما عليه، وأن يعصمهما



ويُتمّ على يـديهما مـا بـدأه الشّـيخان الشّـهيدان في رفـع رايـة الجهـاد والسّـعي لتحكيم شرع الله وبناء دولة إسلاميّة قويّة عزيزة.



تعزية ورثاء الوزير والأمير

ذكر في بيان لوزارة الهيئات الشرعية في الدولة الإسلامية: بعد رحلة حافلةٍ مليئة بالتضحية ومدافعة الباطل وحزبه، ترجّل فارسان من فرسانك ليلحقا بركب القادة الشهداء، ركْب الأبطال الذين أقدموا حيث أحجم النّاس، وصبروا على أمر الله حيث جزع النّاس، وصابروا أعداء الله، ورابطوا على ثغور الإسلام، والموت يتربّص بهم أرضا وجواً في كل ركنٍ وموطن.

ونحن والله يعزّ علينا أن نُعلن نبأ فقدان الأمّة الإسلامية مرّة أخرى قائدَين من قادة الجهاد، ورجلين من رجالاتها، لم يُعرف عنهما إلا بطلين ثبتا على درب الجهاد رغم استعار المحن، وشدّة الابتلاء، وتمالؤ الأعداء، ففتح الله على يديهما باباً جديدا لإقامة الدّين، والحكم بشرع ربّ العالمين على أرض العراق، ورفع الله ذكرهما، وجعل اسمهما غُصّة في حلوق الكفار، وقتْلهما مطلباً للحملة الصليبية، جنّدوا لها طوابير الجواسيس وجيوش العملاء ودوائر المخابرات وعيون أقمارهم الصناعية، حتى شاء الله أن يترجّل الفارسان شهيدين في سبيل الله، نحسبهما كذلك والله حسيبهما.

ورغم الحزن الذي يلفُّ قلوبنا بإعلاننا خبراً كهذا، فإنّنا والله لا نقول إلا ما يُرضي ربّنا، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون، و اللهَ نسألُ أن يتقبّل الأميرين شهيدين في سبيله، ويرزقهما الفردوس من الجنّة.



ونُطمئن أهــل الصّـدق من المســلمين في مشــارق الأرض ومغاربها، ونخصّ بالـذّكر شيوخ الأمـة وقـادة الجهـاد في أرض الأفغـان وباكستان وجزيـرة العـرب وأرض الصومال والمغرب الإسلامي والشام، ولا ننسى قرّة العين في أرض القوقاز العزيزة الأبيّة، وكذا في الفليبين وإندونيسيا ونيجيريا، نطمئنهم بأن إمارة الدّولـة الإسلامية في العراق بإذن الله قد صارت إلى أيدٍ قويّة أمينة، وأُحكم بفضل الله أمرها، ولن يؤتى الإسلام بإذن الله من قِبلنا، فقد تحسّب الشيخان رحمهما الله ومجلس شورى الدّولة لهذا اليوم جيداً، وأعدّوا له عدّته وحسموا من قبلُ أمره، وكيف لا، والشّيخان ما مرّت عليهما ساعة إلا وهما في مواجهة الموت والحزام النّاسف لا يفارق خاصرتيهما.

وإنّنا في هذا الوقت نذكّر إخوة الدّين وأنصار الدّولة الإسلامية في كلّ مكان من الذين تعلّقت قلوبهم بالشّيخين، ونبشّرهم؛ بأن قتل القادة وسقوطهم في سوح النّزال من لوازم الجهاد وسُنن الله في عباده، كما نحسبُ يقيناً أنّه علامة على صواب المنهج، وصدق السائرين على الدّرب، مثلما أن دماء هؤلاء سببٌ من أسباب البركة والتمكين والفتح من ربّ العالمين، فوالله ما ترجّل لنا فارسٌ في هذه المعركة إلا فتح الله بدمائه علينا من الفُتوح ما لم يكن في الحُسبان، فبركةُ جهادنا بدماء قادتنا.

فاثبتوا إخوة التوحيد على ما أنتم فيه من الخير في نُصرة دين الله وأوليائه، وامضوا على ما قُتل عليه الشيخان، واجعلوا من دماء الأميرين نوراً وناراً، نوراً يضيء لكم الدرب ويهوّن عليكم الخطب، وناراً على أعداء الملّة والدين.



وتذكّروا أنّ لكم هنا في دولة الإسلام إخوة كسروا أجفان سيوفهم، وهجروا الأهل والمسكن ولذيذ العيشِ ولسان حالهم ما قاله سالم مولى أبي حذيفة رضي الله عنه حين قيل له: إنا نخاف أن نؤتى من قبلك! فقال: (بئس حامل القرآن أنا إن أُتيتم من قبلي).

وننبّه المسلمين إلى أن الحلف الصليبيّ - الرّافضيّ سيستمرّ باستثمار هذه الحادثة والضّغط الإعلامي لتلميع صورة الأجهزة الأمنيّة المهترئة لحكومة المنطقة الخضراء، والإعلان عن انتصارات موهومة على المجاهدين هو في أشدّ الحاجة لها بعد أن زلزلت ضربات المجاهدين أركان دولته وأسقطت ما تبقّى من هيبته، مثلما أن الجيش الصليبي في حاجة لغطاء إعلامي ومكاسب تلفزيونية تبرّر له الانسحاب الذي حسمت الإدارة الأمريكية أمره بعد أن فقدت الإرادة على مطاولة المجاهدين وقتالهم على الأرض، فلا تؤثّرن بكم أبواقهم.

كما إنّنا وجبراً للقلوب التي ستنكسر حزنا بعد هذا البيان، نُعلن أولى بشريات الخير التي ستأتي تباعاً بإذن الله بعد أن يمنّ الله على المجاهدين إتمامها، وهذه البشرى خاصّة بلحاق الكثير من الصّادقين بركب الدّولة الإسلامية، والذين بدأ الحوار معهم قبيل وبعد مبادرة الشيخ أبي عمر رحمه الله، وقد أفضت هذه الحوارات لانضمام هذه المجاميع للدولة الإسلامية، وكان في مقدمتها جماعةُ جيش أبي بكر السّلفي، والتي لحق أغلب أفرادها بدولة الإسلام، وقد أرجئ الإعلان عن هذا الأمر طمعاً في لحاق من تبقّى، نسأل الله لمن تخلّف منهم



التوفيق وإصابة الحقّ في توحيد كلمة المسلمين، تحقيقاً لهذه الفريضة، وإغاظة لملّة الكفر الذين نقول لهم:

أبشروا والله بما يسوؤكم أيّها الجبناء، فلن يدوم فرحكم أيها الأنجاس المناكير طويلاً، ولئن قدّر الله أن يُقتل الشيخان في هذا الوقت بالذّات، فإنهما تركا جيلاً فريداً تربّى على أعينهما، ودونكم منهم أياماً تشيبُ لها مفارقُ ولدانِكم، وتذكّروا دائماً أنّ الرّحم التي ولدت خطّاباً وشاملاً، والمصريّ واللّيبي، والعييريّ، وأبا البراء الجزائريّ وأبا النّور المقدسيّ، والزرقاويّ، وغيرهم من الأبطال ما زالت حُبلى بأمثالهم، فقد أخرجت الأرض بركاتها، وأطلقت الأمّة المرحومة فلذات أكبادها، رخيصة في سبيل الله، إعلاءً لكلمته ونُصرة لدينه، فالحرب ما زالت سجالاً، والعاقبة للمتّقين.

بيان من إمارة القوقاز الإسلامية بإمرة الأمير عمروف: أمتنا المسلمة؛ وصلنا خبر استشهاد أمير المؤمنين أبي عمر البغدادي ووزير حربه أبي حمزة المهاجر، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يتقبلهما في عليين، و ما بوسعنا أن نقول في هذا الخطب الجلل إلا إنا لله وإنا إليه راجعون، فالشهادة في سبيل الله هو ما يتمناه كل مجاهد خرج في سبيل الله، لتكون كلمة الله هي العليا، و طريق الجهاد ليس طريقا مفروشا بالورود و الرياحين.

فنسأل الله سبحانه أن يتقبل أميرنا أبا عمر البغدادي ووزير حربه الشيخ أبا حمزة المهاجر، و أن يلحقنا بهم في ركب الشهداء غير خزايا ولا مفتونين.



نسأل الله أن يعوض دولة العراق الإسلامية ويخلفها خيرا، ونحن معكم في خندق واحد، فوالله لو كان بوسعنا ما تخلفنا عن اللحاق بكم طرفة عين.

وبالرغم من المسافات التي بيننا، إلا أن قلوبنا معكم و تلهج لكم بالدعاء، واصلوا جهادكم على بركة الله و لتكن هذه الأحداث نارا على أعداء الله، فهم قد فرحوا قليلا و لكن فرحهم سينتهي بنارٍ تحرقهم.

وذكر في بيان جماعة أنصار السنة في أكناف بيت المقدس بإمرة أبي عبد الله المهاجر: إن معركة أمة الإسلام مع أعداء الله ورسوله في هذا الزمان ما زالت رحاها تدور، وغبارها ينتشر، وفصولها مستمرة؛ ليخزي الله الكفر وأهله، ويعز الله الإسلام وأهله، وفي كل يوم تصيب أعداء الله ورسوله مصيبة من الموت المحمول على سيوف رجال الله جنود الإسلام، ليعذبهم الله في الدنيا بسيوف المؤمنين، ثم يحشرون إلى جهنم وبئس المهاد، وقبل يشفي الله صدور المؤمنين، ويذهب غيظ قلوبهم، وما زالت سنة الله باقية لا تتبدل ولا تتحول في مصائب المؤمنين التي يبتليهم بها، فلا يهنوا ولا يضعفوا ولا يستكينوا؛ فإن بلاء المؤمنين الصابرين عليه، صلوات من الله ورحمة ودرجات عند الله، فإن تذكرت مؤتة وراية الإسلام في يد زيد إلى أن يحملها خالد بن الوليد؛ فترى أن الثلاثة سادة قضى الله أن يسبقوا جنود الإيمان إلى الجنان، وهذا مسير أمة الإسلام من يوم بعث الله نوحًا ليمحو الله به الشرك، ويزيل به الأصنام، ويعيد من اجتالتهم الشياطين إلى التوحيد الخالص، والعبودية الحقة لله، إلى إبراهيم إمام الموحدين وأسوة المرسلين،



وموسى وعيسى، وصلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وعلى نبينا الذي جحشت ركبته، وكسرت رباعيته، وقتل سبعون من أصحابه في يوم واحد.

إن مصابنا اليوم في أمراء الدولة الإسلامية في بلاد الرافدين كبير، وكل مصيبة بعد رسولنا صلوات الله عليه وسلامه هينة، فأمر هذا الدين وعزه وظهوره كما لم يكن يوماً متعلقاً بشخص رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا بعظماء الرجال المقتفين أثر الرسول صلى الله عليه وسلم، وكذلك هو اليوم.

إن مسيرة دين الإسلام ماضية، وإن معركته مع الكافرين والمرتدين مستمرة، وسنة الله في المؤمنين أن يتخذ منهم شهداء، فلا موت الرسل أوهن المؤمنين بهم، الصابرين على ما أصابهم في سبيل الله، كذلك اليوم وغداً اصطفاءُ الله لسادة العصابة المقاتلين عن الدين في هذا الزمان قتلى في سبيله، لا يؤخر في نصر هذا الدين، ولا يثبت أركان الكافرين والمرتدين، فالدولة للإسلام، والصولة والجولة لفرسان الدين، والعزة لله ولرسوله وللمؤمنين والمنافقون لا يعلمون.

فأي مجد حازه الأميران الهمامان أبو عمر البغدادي وأبو حمزة المهاجر، هل تقول إنهم نزاع القبائل الذين التقوا على محبة الله لغير دنيا، الذين يغبطهم الأنبياء والشهداء، نحسبهم ولا نزكيهم على الله، أم المهاجرون الذين استجابوا لأمر الله والرسول، ووقع أجرهم على الله، أم المجاهدون الذين يقاتلون في سبيل الله الذين جعل الله لهم الدرجات، ما بين الدرجة والدرجة كما بين السماوات والأرض، الذين فضلهم الله ورفعهم عن القاعدين درجة، أم الذين أحيوا سنن رسول الله



صلى الله عليه وسلم من بعد ما استغربها المسلمون، أم الذين أقاموا رسم الدين وشخصه بإحياء حدود الله وواجبات الدين في الجنايات، أم أعظم من ذلك؛ أنهم صانوا دين المرسلين في بلاد الرافدين من التحريف والتزوير، وأقاموا القضاة وحلق الدرس والعلم للناس.

فلله درهما وعلى الله أجرهما، وإن كانت القلوب حزينة، والنفوس متألمة، والدمعات تغالب جفون العيون، فإنا على ثقة بأن الله لا يضيع أجر المحسنين، وأن الدين الذي ماتوا عليه، وقضوا عمرهم في القتال عنه؛ هو دين الله الظاهر على الأديان، المنصور رسوله ومن تبعه رغم أنوف الكافرين من أهل الكتاب والمرتدين.

ونطمئن أهل الإيمان أن الله اصطفى الأميرين، واتخذهما من بين المؤمنين إنعاماً عليهما، وابتلاءً لجنودهما وأمة الإسلام أجمعين، أيتركون دينهم وأعراضهم للمشركين من أهل الكتاب، والمشركين من الشيعة الإمامية، ومن التحق بهم من الأذناب والأذيال، أم يصبرون ويكونون كالربيّين الذين قاتلوا مع الأنبياء، فلا وهنوا ولا ضعفوا ولا استكانوا والله يحب الصابرين.

وثقتنا بالله أن العصابة التي تقاتل عن الدين لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم، وما فعل الكفار فيهم إلا أذى، والله ناصر دينه وعلى الله فليتوكل المؤمنون.



وذكر في بيان جماعة التوحيد والجهاد في بيت المقدس بإمرة أبي الوليد المقدسي: نعزي أنفسنا والمسلمين أجمعين، محتسبين عند الله عز وجل فارسين من فوارس الإسلام، وتاجين من تيجان الرؤوس: الأمير الشيخ أبا عمر القرشي البغدادي ووزير الحرب الشيخ أبا حمزة المهاجر.

اللذين حملا لواء العقيدة، ونصر الله بهما الدين، وأخزى الله على يديهما الكفار والمرتدين، فرحمكما الله يا أسود النزال، وتقبلكما في أعلى عليين، ورزقكما الفردوس الأعلى بإذنه تعالى، فأي فضل بعد هذا يروم المؤمن الصادق؟! وهل غير الشهادة في زمن الغربة الذي نعيشه؟! حين تكالبت على الأمة كل ملل الكفر والردة والنفاق، وانفردت تلك الثلة الصادقة بحمل لواء العقيدة، فحسمت أمرها بأن تسير على درب رسولها، فحمل الأبطال أكفانهم وخاضوا غمار الملاحم، مستبشرين بإحدى الحسنيين، فما بالنا وما يضيرنا إن عجل الله للصادقين منا بالشهادة في سبيله.

والله إن عزاءنا فيهم أنهما قد نالا بإذن الله تلك الدرجة التي تمناها رسولنا صلى الله عليه وسلم، وتركا خلفهما سيرة عطرة ملؤها نار على أعداء الله، ونور للسالكين درب الجهاد، وما رحيلهما إلّا حلقة جديدة من حلقات الجهاد، ودائرة من دوائر النزال بين فسطاطي الإيمان والكفر، وكما كانا خير خلف لأمير الاستشهاديين أبي مصعب الزرقاوي رحمه الله، فنحن بانتظار كوكبة جديدة من أسود الرافدين، تقود ركب المجاهدين على ذات العقيدة والنهج، إلى طريق الجنة المعبد بأشلاء الموحدين، والمروي بدماء المجاهدين الصادقين.



قال أبو يحيى الليبي: نعزي أمّتنا الإسلامية الحبيبةَ بعامّة، والمجاهدين في العراق وسائر ساحات النزال بخاصّة في فَقْدِ عَلَمَيْن من أعلام الجهاد، واستشهاد بطلَين من أبطال الإسلام في هذا العصر، من الذين جعلوا نحورَهم دون نحرِ أمّتهم، فذادوا عنها بألسنتهم وأسلحتهم، وحموا حماها بدمائهم وأشلائهم، ووقفوا في وجه الباطل وحشوده وقفةَ الأُسُود الضارية، ففلّوا حدّه، وأرغموا أنفه، وأطاروا وساوسه، وأبكوا قادته، حتى أتاهما اليقين، فصدّقوا أقوالهم بِفعالهم، وخطّوا أحرفها بدمائهم؛ فكانت نورًا على نور، وهما الشيخان المجاهدان الفاضِلان الصابران (أبو عمر البغدادي) و (أبو حمزة المهاجر) رحمهما الله ورفع درجتهما وأخلف الأمّة والجهاد فيهما خيرًا.

ونحنُ إذ نعزّي أمّةَ الإسلام في ذلك فلن نجد في هذا الموطن ما نواسي به أنفسنا وإخواننا أفضل مما واسى به ربُّ العِزة الكريم عبادَه المؤمنين عند نزول المصيبة وحُلول الكرب.

أنّ عبادة الجهاد التي هي جزء من ديننا العظيم لا يمكن أن تُوقف أو تُعطّل أو تُؤخر بموت أو مقتل أو أسر أحدٍ مهما كانت منزلته ومكانته ونكايته في أعداء الله عز وجل، فهذه الحقيقة قد فهمها المنبوذ بوش وتلامذته وسيفهمها خَلَفه إن لم يفهمها بعد، فهم وإن تظاهروا بالاستبشار يعلمون في قرارة أنفسهم أنّ موكِبَ الجهاد ماضٍ في طريقه لن يرُدّه رادّ أو يصده صادّ، فلتخسؤوا يا أعداء الله ولتضحكوا قليلًا ولتبكوا كثيرًا، فلئن حطّ الشيخان ركابهما في الجنات –كما نحسبهما والله حسيبهما– فقد أسلما الراية لجيلٍ من الرجال لا يعرفون وهنًا ولا

ضعفًا ولا يرضون ذُلًّا ولا خنوعًا ولا يستسيغون دنيةً ولا دناءة، ممن صار حب الجهاد يجري في عروقهم مجرى الدم وتربوا على معاني العِزة والإقدام والشجاعة والبطولة وما منهم إلا وروحُه على كفّه كلما سمع هيعةً أو فزعةً طار إليها يبتغي الموت أو القتل مظانه.

إنّ الجهاد اليوم –بفضل الله عز وجل– قد تجاوز القنطرة بغاياته النبيلة وراياته الصافية تحملها أيدٍ أمينةٌ طاهرة وتذب عنها جنوده الأبية وطائفته الظاهرة، وغدت ساحاته مفتوحةً يتسابق إليها المتسابقون ويتنافس فيها المتنافسون، وإننا ونحن نشق هذا الطريق اللاحب لنعلم أنّ ضريبة التمكين ليست هيّنة وبلوغه لن يكون رحلةً هنيّة.

فما سبيلُ النصر والتمكين إلا من سُبُل الجنة وقد حُفّت الجنة بالمكاره، ولقد وفّق الله هذين القائدين رحمهما الله ومن معهم من إخوانهم لأن يقودوا قافلة الجهاد في العراق في أخطر مراحله وأدقّها حيث تكالب أعداء الداخل والخارج عليهم من كل حدبٍ وصوب، وأطلّت رؤوس النفاق تنفث سمومها، وانقلب عُبّاد الدنيا على أعقابهم مستبدلين الذي هو أدنى بالذي هو خير، فكثُرت الظنون وبلغت القلوب الحناجر، فوقف هؤلاء الأبطال في وجه تلك العواصف كلها كالجبال الراسيات، وتحطّمت على صخرة ثباتهم سائر المؤامرات حتى وفقهم سبحانه لحفظ راية الجهاد من الزيغ وصيانة طريقه من الانحراف فخرج من محنته قويًّا متينًا متماسكًا حتى أوصلوه بر الأمان فمضوا وأسلموا رايته لمن بعدهم.



فصبرًا يا أبطالَ العراق، صبرًا يا ليوثَ الإسلام، صبرًا يا جُندَ أبي عمر وأبي حمزة، صبرًا، فللباطلِ جولةٌ وللحق جولات، فعمّا قريبٍ ليُصبحُنّ نادمين، وامضوا على طريقكم، وامضوا على طريقكم ثابتين على نهجكم، مستمسكين بشريعة ربكم، ولتكونوا أوفياء لقادتكم الشهداء، وخير وفاءٍ لهم رسوخكم على طريقهم حتى تلقوا ربكم، فما نحن إلا قاضٍ نَحْبَه ومُنتظر ولا مكان للمبدلين المتذبذبين.

لقد سالت دماءُ الشيخين الزكية لتصب في بحر التضحيات الكبير الذي تشرّف بأغلى دمٍ وأطهره وأطيبه وأزكاه دم سيد الأولين والآخرين محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم الذي نازل الأعداء بنفسه وقاتلهم بسيفه حتى شُجّ رأسه وكُسِرت رباعيته وجرت دماؤه الطاهرة على خده ومسحها بيده الشريفة صلى الله عليه وسلم ليقول بِفعله لكل قائِد يريد أن يقيم عِماد الدين ويسلك سبيل الهادين المهديين هذا هو الطريق فالزمه، فسالت من بعده دماء شهيد المِحراب عمر بن الخطاب ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم، ولم تزل قافلة التضحيات تُقدِّم أشرافها وغطاريفها وسادتها وقادتها يحدوهم في رحلتهم الطويلة وهم يُقحِمون أنفسهم بحور المنايا.

فالثباتَ الثباتَ يا أبطالَ العِراق فوالله لقد دنا النصر ولاحت بشائرُ التمكين وسطعت علاماتُ الظفر؛ فالفجر لا ينبلج إلا مع اشتداد الظلمة، والمولود لا يرى النور إلا بعد آلام المخاض {فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً} وإن الفرج مع الكرب.

فقد أضحى العدو يترنح ترنح المخبول بعدما أثخنته الجروح وأنهكته القروح وصُبّت عليه المصائب صبًّا فلتعلنوها عليهم حرب مغامرات لا تقف عند الساحل بل يخوض رجالها -وما أكثرهم- ثبج بحر المخاطرة ليخلعوا قلوب أكابر المجرمين وهم في منطقتهم الخضراء حيث ظنوا الأمان! ولتقلبوها عليهم منطقةً حمراء لا تعرف إلا الدم، ولتحققوا بأبطالكم الأنجاد ما قاله شيخ الإسلام قديمًا في إحدى رسائله: "ثم عند المسلمين من الرجال الفداوية الذين يغتالون الملوك على فُرشها وعلى أفراسها" فلا يزال في أمّتنا أمثال محمد بن مسلمة والبراء بن مالك وأنس بن النضر وعاصم بن ثابت وعبد الله بن عتيك وعبد الله بن أُنيس وغيرهم وغيرهم من أبطال المغامرات الذين كانوا غُرّةً في جبين تاريخ الإسلام، فلا ترضوا إلا بحصد رؤوس الكفرة {وَاقتُلُوهُم حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُم} واحرموهم أمانهم الذي يُمنّون به أنفسهم ولتشدوا عليهم حملتكم في عزمٍ وإصرار وهمّةٍ وثبات رغم جراحكم كما حمل نبيكم صلى الله عليه وسلم على أبيّ بن خلف يوم أحد حتى طعنه بحربته وجعله يخور كما يخور الثور، فوالله إنها لساعات المصابرة يعظم فيها الأجر ويُضاعف الثواب، فطوبى لمن كتب الله له أن يكون جنديًّا للدين في هذه المرحلة.

فلن تكون دماء الشيخين بإذن الله عز وجل إلا وبالًا على أعداء الملّة من النصارى وأشياعهم، وسيرونها وقودًا يُلهب نار الحماسة في قلوب الأبطال ليحرقوا بها وينسفوا عجول الزمان المعبودة وعلوجها التي تعيث في الأرض فسادًا،



وستكون خير ما تُروى به شجرة الإسلام الوارفة التي بدأت تؤتي أُكُلها، وسيرى أعداء الله من الخزي ما لم يروا {وَلَعَذَابُ الآخِرَةِ أَخْزَى وَهُمْ لَا يُنْصَرُونَ}.

وإنني لأغتنم هذه المناسبة لأدعو المجاهدين في العراق أن يكونوا يدًا واحدة وصفًّا متراصًّا على منهج الحق فلطالما حرص الشيخان رحمهما الله على هذا الأمر وبذلا فيه قصارى جهدهما سِرًّا وعلانية، وأخص هنا إخواني في جماعة أنصار الإسلام وعلى رأسهم أبو عبد الله الشافعي لأقول لهم:

لقد آنَ الأوانُ أن تضعوا أيديكم في أيدي إخوانكم، وتضمُّوا قوتكم إلى قوتهم، وتجمعوا كلمتكم مع كلمتهم، فوالله إنّ ما تكرهون في الجماعة خيرٌ مما تحبون في الفُرقة، وأنتم أعرفُ الناس بالجهود المضنية التي بذلها الشيخان رحمهما الله لتحقيق هذا الهدف الشرعي الكبير الذي يحتاج إلى الانتصار الحقيقي على الذات والتجرّد التام في السعي لبلوغ هذه الغاية، والمطاوعة في تذليل العقبات التي تعترضها، قال الله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفّاً كَأَنَّهُم بُنيَانٌ مَّرْصُوصٌ}، فهذه هي صورة القِتال التي يحبها الله عز وجل، فما حُجّتنا في عدم تحقيقها؟

وإن قلوبَ المجاهدين في سائر الساحات لتترقب اللحظة التي يُبشَّرون فيها بهذا الفتح العظيم، وإي وربي إنه لفتح! فلتكونوا أسبق الناس إليه وأحرصهم عليه وأشدّهم سعيًا لتحقيقه.



قال تركي البنعلي: منذ أيام تناقلت الأخبار هنا وهنالك، نبأ مقتل أمير المؤمنين ووزير حربه المبارك. رأيت الصورة الأولى؛ فاهتز وجداني، وارتعش جناني ..

وأقسم برب الكعبة أنني قلت في نفسي: "هذه الهيبة التي تعلو وجه هذا الرجل لا تكون إلا لشخص واحد؛ ألا وهو أمير المؤمنين" . ولكن أنىّ لي أن أبوح بذلك لإخواني!

لكن اكتفيت بأن قلت لهم: "أما الصورة الأولى فمنذ أول ما نظرت إليها وقع في قلبي هيبة عظيمة لصاحبها .. سبحان الله! عليه هيبة أهل العلم .. وكأنه جثمان أحد الأئمة من التابعين وتابعيهم".

ولكن السؤال: هل هو أمير المؤمنين أبو عمر البغدادي حفظه الله؟!".

ثم دعوت الله أن يكذب الخبر، ويخطئ ظني.

مرت هذه الأيام، ونحن بين الخوف والرجاء، ولم نغفل عن الدعاء .. حتى استيقظت اليوم لصلاة الفجر وإذ بالناعي ينعي أمير المؤمنين أبا عمر البغدادي ووزير حربه أبا حمزة المهاجر رحمهما الله، كذبته -لفرط حبي لهما- وما جربت عليه الكذب، فأقسم لي بالله على صدق ما يقول؛ وأكد لي ذلك بوضع بيان دولة العراق الإسلامية في حضني فكان البيان هو أول ما فتحت عليه عيني في صبيحة هذا اليوم! فوقع البصر، على نعي السمع والبصر!

ألا يا عينُ ويحكِ أسعدينا * ألا تبكي أميرَ المؤمنينا؟!**



بلى والله تبكيه دمعاً ودماً، وما أظن أن مجاهداً تحت أديم السماء لم يذرف الدمع لفقد أمير المؤمنين سبط الرسول، وحفيد البتول .. ولله در من يقول:

كذا فليجل الخطب وليفدح الأمرُ* فليس لعين لم يفض ماؤها عذرُ!**

إي والله: ليس لها عذر!

ها هي الشهادة أتتك يا أمير المؤمنين -نحسبك والله حسيبك- بعد طول جهاد واجتهاد، ومصابرة وجلاد، وقد شهد الجميع برصيدك الحافل منذ عقود.

رحمك الله يا شيخنا، فمنذ التسعينيات وهم يزعمون موتك مرات .. ومرات، وهذه لم تحدث -فيما أعلم- لأحد غيرك بعدد ما حدثت لك .. حتى خرجوا علينا -هذه الأيام- يؤكدون ويقولون: "مات أبو عمر!".

خابوا وخسروا فما مات شيخنا.

وها هي الشهادة أتتك يا وزير الحرب -نحسبك والله حسيبك-، وقد زكتك جبال الهندوكوش، كما صرح بذلك شيخ المجاهدين، وأسد الموحدين أسامة بن لادن.

إن علو الشيخ المجاهد أبي حمزة المهاجر رحمه الله طيلة حياته وعدم استكانته، وأخيراً في مماته تحت حمم المتفجرات، في وسط الساحات، ثم إبراز صورته عالية على الملأ وسط الشاشات ..

لقد حدثني أحد أحبابي ذات يوم فقال: "يا أبا فلان، أتعرف ما أصعب شيء في هذا الدرب؟"



ثم قال لي: "حدثني من جرب القتال، ومنازلة الأقران في ساحات النزال، ثم جرب الأسر والاعتقال، والتعذيب وقهر الرجال .. ثم قال: كل شيء هين في هذا الدرب، إلا فراق الأحبة!"

إنها كلمة تكتب بماء العيون .. أتذكرها كلما ذرفت منا العيون، في فقد حبيب داهمه المنون، لا سيما إن كان الحبيب كأمثال الشيخين رحمهما الله.

فكيف -بالله- يُؤسر أمير المؤمنين رحمه الله وهو من يقول لجنوده وعلى رأسهم وزير حربه رحمه الله: "واجعلوا أجسادكم قنابل متحركة، وإياكم أن أرى منكم أسيراً في أيدي المحتل وأعوانه، فلم تخلقوا للذل ولا للقهر" .اهـ أفتراه يحذر رعيته ويخالفهم إلى ما ينهاهم عنه؟! أفتراه يحذرهم من أن يراهم في الأسر، ثم يرونه هم في الأسر؟! هيهات .. هيهات ..

وكيف -بالله- يفر وزير الحرب رحمه الله وهو من يقول: "وأعجب العجب أن بعض أمراء الجهاد، إذا جد الجد، ودهم العدو منطقته، وبدأ القتل يستعر في جنوده، ذهب واختبأ ولم يتصل بأحد من جنوده، وغير اسمه، وربما رسمه؛ بحجة الحفاظ على القيادة الراشدة!". أفتراه بعد ذلك ينجو بنفسه دون أميره؟! هيهات .. هيهات ..

ومما ذكر في رثائهما قصيدة (كسف القمران) لأحد أهل العلم مما كان معتقلا في سجن التاجي:

هلَّا سمعتم إخـــوتي بفجيعـــة ... مـــــرَّت على ثرثارنا بمكــــــانِ

يا ربِّ صبرًا فالقلوبُ تقطَّعتْ   على فقد أُسْدِ الدين والإيمانِ
قمرانِ قد كُسِفَا على هام الدُّنى   فغدتْ ظلاما واسع الأركانِ
كالشمس للدنيا ضياء جهادهم   في الليلة الظلماء بدرٌ دانِ
أفتى قريشٌ قد رحلت فأسفرت   منك الديارُ وعاد عيشُك ثانِ
مَن لي بطيب العيش بعدكَ يا أبي   من لي بخلٍّ مثلكم شتانِ
قد كنتُمُ نعم الأبوَّة شخصكم   كالنجم يهدي تائهًا حيرانِ
صرخاتكم كالصَّعق في هام العدا   حتى غدا سيفُ الصليب يعاني
مِن حزمِ قائدنا وشدَّة بأسِهِ   أعني به أبا حمزةَ المِطعَانِ

قال أبو ذر السمهري اليماني في رثائهما؛

رحلَ الكرامُ وذكرُهم لا يرحلُ   إنَّ الخطوب على القلوبِ لتفعلُ
همْ كذا الشهداءُ تبني دماؤهم   صرحَ الفخارِ وللعزائم تُشْعِلُ
عندَ الصبيحةِ لستُ أدري أنَّني   عمَّا قليلٍ للمواجعِ أحملُ
أنَّ الأميرَ كذا المهاجرَ ودَّعا   هذي الدنى وعن الحياةِ ترجَّلوا
يا ابنَ الرسولِ وكلُّ حرٍ ماجدٍ   يرجو بأنَّك في النعيمِ ستنزِلُ
قتلوكَ كالأبطالِ غيلةُ كافرٍ   عمدوا إلى حِمَمِ الحديدِ فأرسلوا
خسئوا بأنْ يصلوا إليك بجمعهم   دونَ البواسلِ أنتَ وحدكَ جَحْفَلُ
وارحمْ إله العالمين وزيرنا   واجعله في حُلَلِ الكرامةِ يرْفُل



مــا خــرَّ إلا بالديانـــة قائمـــا   قــد كـان يصــبو للشَّــهادةِ يســأل

يا أيُّهــا الشــيخانِ كُنتم شُــعْلةً   وجــهُ الكفــاحِ بــذكرِكُم يتهلَّــلُ

فعليكُمـــا رَحَمَاتُ ربِّي دائمـــاً   مـا هــلَّ وبـلٌ في البسـيطةِ يهطِلُ



الموارد

روايات أبي حمزة المهاجر

المورد	ملاحظة
جامع سير أعلام الشهداء، ط٢	نشرته مؤسسة صرح الخلافة ١٤٤٧هـ
إصدار نحر مرتد تركي	١٤٢٥هـ
إصدار بدر بغداد	١٤٢٥هـ
بيان حول عملية السدير الاستشهادية	٢٧ محرم ١٤٢٦هـ
سيهزم الجمع ويولون الدبر	١٧ جمادى الأولى ١٤٢٧هـ
تعالوا إلى كلمة سواء	٥ رمضان ١٤٢٧هـ
نداء إلى علماء الأمة	١٣ ربيع الآخر ١٤٢٨هـ
إن الحكم إلا لله	١٩ شوال ١٤٢٧هـ
لبيك يا أختاه	٤ صفر ١٤٢٨هـ
قل موتوا بغيظكم	١٨ ربيع الآخر ١٤٢٨هـ
مسالك النصر	١٣ ربيع الآخر ١٤٢٩هـ
رسالة من أبي حمزة المهاجر إلى جماعة أنصار السُنّة	جمادى الأولى ١٤٢٨ هـ
الوصيَّةُ الثَّلاثينِيَّة لأمَراءِ وجُنُودِ الدَّولةِ الإسلامِيَّة	١ رمضان ١٤٢٨هـ
الدولة النبوية	١٩ رمضان ١٤٢٩هـ
اللقاء الصوتي الأول	٢٥ شوال ١٤٢٩هـ
اللقاء الصوتي الثاني	٢٤ ربيع الآخر ١٤٣٠هـ
رمضان شهر الجهاد والغفران	٥ رمضان ١٤٣٠ هـ
رسالة إلى فوارس بغداد	١٧ ذو القعدة ١٤٣٠هـ
حوار في إصدار غزوة الأسير ٢	رمضان ١٤٣١هـ



ديوان هموم وآلام	ربيع الأول ١٤٣٢هـ
النبي القائد صلى الله عليه وسلم ط٢	طبعة مكتبة الهمة

روايات أخرى

المورد	الراوي
بيان من وزارة الهيئات الشرعيّة بدولة العراق الإسلاميّة إلى الأمّة الإسلاميّة	أبو الوليد عبد الوهّاب المشهدانيّ
السبيل لإحباط المؤامرات	أسامة بن محمد بن لادن
الزرقاوي كما صحبته	أبو جعفر الأنصاري الشامي
مقالة ألا في الفتنة سقطوا	أبو ميسرة الشامي (أبو سليمان الحلبي)
سيرة رجال الدولة الإسلامية (أبو حمزة المهاجر)	مؤسسة البتار الإعلامية
لقاء حول أبي حمزة المهاجر	مدين ديرية
نقض الرسالة المنسوبة لأبي سليمان العتيبي	معاوية القحطاني

التعزية والرثاء

المعزي	التاريخ	المورد
دولة العراق الإسلامية	١١ جمادى الأولى ١٤٣١	بيان من وزارة الهيئات الشرعيّة بدولة العراق الإسلاميّة إلى الأمّة الإسلاميّة
أحد طلبة العلم في سجن التاجي	صفر ١٤٣٣ هـ	إصدار ربيع الأنبار
إمارة القوقاز الإسلامية		بيان من مجاهدي إمارة القوقاز الإسلامية إلى الأمة عامة و إلى مجاهدي دولة العراق الإسلامية خاصة
قيادة جماعة أنصار السنة – أكناف بيت المقدس	١٢ جمادى الأولى ١٤٣١	يوم بيوم والحرب سجال والأميران بإذن الله اتخذهما الله شهداء
جماعة التوحيد والجهاد – بيت	١٠ جماد الأول ١٤٣١	مسك الختام للقادة الأعلام، تعزية في



المقدس		استشهاد أسدي الرافدين
أبو ذر السمهري اليماني	١٨ جمادى الأولى ١٤٣١	إتحافُ الأكابر برثاء الأمير والمهاجر
أبو يحيى الليبي (حسن قائد)	٥ رجب ١٤٣١	دماءُ قادتنا .. وقودُ معركتنا
تركي البنعلي	١٧ جمادى الأولى ١٤٣١	عبرات العبير في رثاء أمير المؤمنين والوزير

فيا أمة الإسلام، أمتي الغالية:

لقد جاء اليوم الذي وعدناك بأسرع مما نرجو، وأعجل مما نظن، فهذا هو الفتح المبين، هلّت بشائره تشرح الصدور وتبهج النفوس وتفرح الصديق وتغيظ العدا، فها هي دولة الإسلام، ها هي دولة الإسلام في بلاد الرافدين يشتد بنيانها وتشخص ساريتها وترفرف رايتها بعز عزيزٍ أو بذل ذليلٍ،

يا أيها المسلمون الموحدون، أيها المجاهدون في أقطار الأرض:
إننا اليوم نعلن انتهاء مرحلة من مراحل الجهاد وبدء مرحلة جديدة هامة نضع فيها أول لبنةٍ من لبناتها لندشن مشروع الخلافة الإسلاميةِ ونعيد للدين مجده.

الوزير أبو حمزة المهاجر من كلمة (إن الحكم إلا لله)



